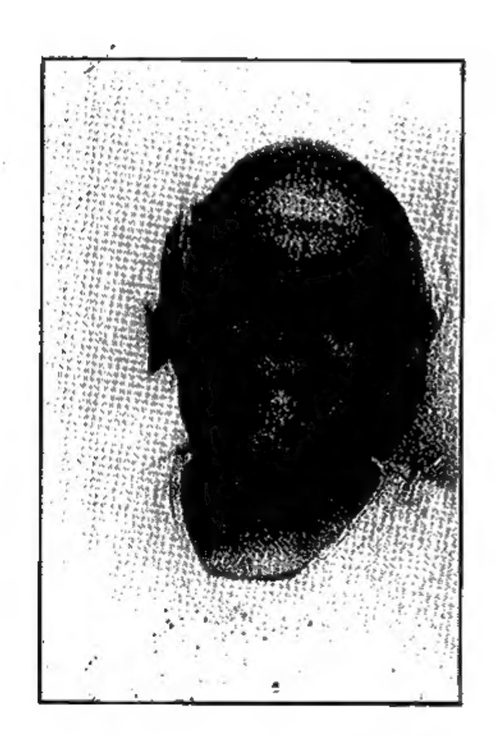
ذكريات ومذكرات



الأستاذ الحاج محمد



ذكريات ومذكرات



الاستاذ الحاج أحمد معنينو

الجزء السابع

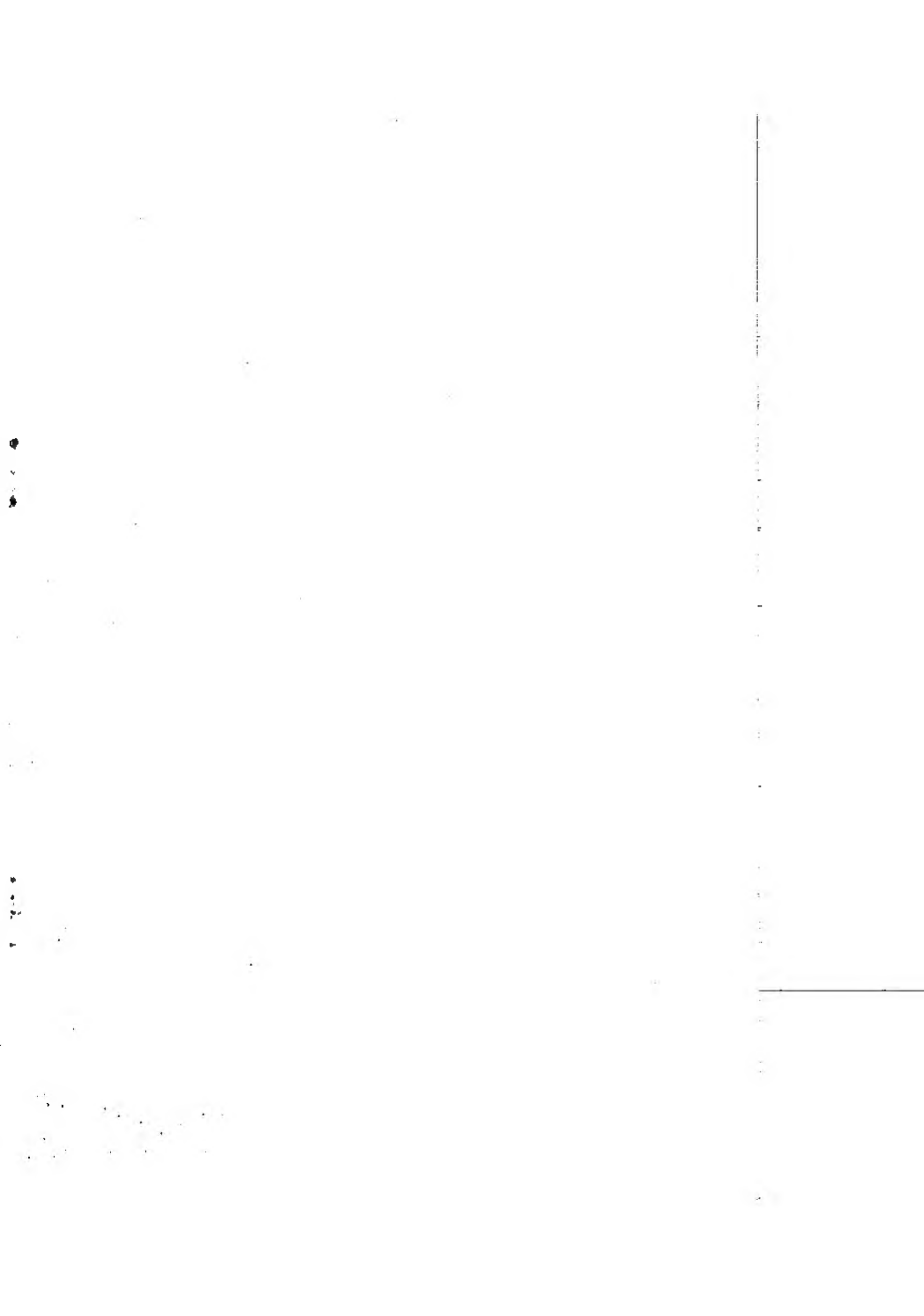
الإهـــداء

إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد

الأمير سيدي محمد

عنوان الشباب والإستمرار والتآلف...

مع عبارات تقديري، ومحبتي ووفائي.





ولي العهد الأمير سيدي محمد
يسلم إلى الأستاذ الحاج أحمد معنينو
جائزة الاستحقاق الكبرى
وإلى جانبه ابنه الأستاذ محمد الصديق معنينو

المقدمـــة العامـــة للكتـــاب

باسـم اللــه الرحمــان الرحيــم،
ومنــه أستمــد العــون والتوفيــق...

... وبعــد...

دعاني بإلحاح كثير من الإخوان الأوفياء ومن المخلصين المناضلين إلى كتابة «مذكرات» حول الحركة الوطنية المغربية منذ بزوغها، كاشفا عما عشته من أحداث ووقائع وما ساهمت فيه من كفاح مرير لتحرير الوطن واستقلاله.

وقد تكررت هذه الدعوة بصفة ملحة في مناسبات متعددة، وخاصة عند الاحتفال ببعض الذكريات الوطنية الخالدة، أو عند الحديث عن بعض رواد الحركة الوطنية الأوائل، الذين فارقوا الحياة واحتفظوا إلى الأبد بأعمال وبطولات توجد «الذاكرة الوطنية» في أمس الحاجة إليها على اعتبارها جزءا هاما من كفاح الشعب المغربي من أجل الحرية والانعتاق...

وجاءت الدعوة مجددة عندما كثر الكلام وتكاثر عدد «المتكلمين» عن النضال الوطني ملبسين إياه من الثياب ما هو مزيف ومزوق لحاجة يريدون بلوغها أو لهدف يسعون إلى تحقيقه غير عابئين بتحريف الحقيقة والكذب على التاريخ.

وتلبية لهذه الدعوة الكريمة الصادرة عن أصدقاء الكفاح والنضال أو عن عشرات الشباب الباحثين في المعاهد والكليات، أو عن أفراد عائلتي من أبنائي وأحفادي الذين يحلو لهم سماع التاريخ القريب والبعيد للحركة الوطنية ورجالاتها، تلبية لكل ذلك أشرع في كتابة مذكراتي عن تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

وأود القول في البداية بكل صدق وإخلاص . أنني لن أتناول إلا الذي عشته وشاهدته وشاركت فيه، ومعنى ذلك أنني لن أكتب عن الأحداث التي كنت بعيدا عنها، إما لوجودي في السجن، وإما لوجودي في المنفى، وإما لوجودي بعيدا عن مسرح الأحداث تاركا أمر كتابة أطوارها ومراحلها إلى الاخوان الذين عاشوا تلك المراحل وساهموا فيها...

ثم إن مذكراتي هاته تنطلق من قناعتي بأن معايشة الأحداث هي أقرب الطرق للحديث عنها، وسواء تعلق الأمر بالمراحل الأولى لتكوين ـ الجنين الوطني المناضل ـ أو في مراحل ترعرع هذا الجنين وتحركه واكتساحه للساحة الوطنية، فإن الكثير من الأحداث والملابسات والمصادفات والمبادرات رغم صغر حجمها وقلة بروزها كونت رافدا مهما ومصيريا لعب دورا نفسيا كبيرا في صنع الأحداث.

وخلال حياتي النضالية، تعرفت على آلاف الرجال والنساء في كل نواحي المغرب بدون استثناء...

قاسمتهم وقاسموني العمل السري والجهري بهدف واحد هو رفعة المغرب واستقلاله وعلياؤه... وكثيرون من هؤلاء الأصدقاء فقدتهم في رحلة العمر هاته بعضهم أعدمه المستعمر وآخرون اغتالتهم اليد الأجنبية وفئة ثالثة قتلتها أيدي مغربية، وفئة رابعة أسلمت الروح لباريها وفية مخلصة ثابتة على مبادئها المقدسة...

فإلى أصدقائي الذين أشاطرهم هذه الذكريات والذين سيجدون في هذه المذكرات والذكريات «ذاكرة جديدة متجددة» أولئك الذين سينتعشون بهذه الكتابة وأولئك الذين ستسيل دمعة فرح لقرائتهم لهذه الحلقات، لهؤلاء أود القول بأنني سأحتفظ ـ إلى لقاء وجه الله ـ بما عرفوني به من إخلاص وصداقة وعزيمة وصوفية... وسأعكس ـ عبر كتاباتي هاته ـ عملنا حسب ما سأتذكره وأحمد الله تعالى أن ذاكرتي لازالت قوية.

وخلال رحلة عمر طويلة انطلقت من الكتاب القرآني بسلا، مرورا عبر التمدرس على كبار علماء سلا وفاس والمشرق العربي، إلى انطلاق الحركة الفكرية والأدبية إلى ملامح النضال القومي الوطني في مراحله الأولى، إلى السجن الأول والثاني... والمنفى الأول والثاني... والمناظرة الأولى والثانية... خلال هاته الرحلة المليئة بالأحداث ألقيت ما يزيد عن ألف خطاب... وكتبت أكثر من ألف مقال... وصاحبت أكثر من ألف مناضل ومناضلة... وواجهت أكثر من ألف مشكل ومشكلة... وعشرات الآلاف من الرسائل والزيارات والتنقلات والاجتماعات... كل هذه الحركة الدائمة والعمل الوطني المستمر، والتضحية التي لم تنقطع كل هذا سببه أولا وأخيرا دفاعي عن بلادي وحبي لها وتعلقي بتربتها وإخلاصي لقضاياها...

هذه الرحلة الطويلة أتصفحها الآن بهدوء الشيخ المسن وقلب الشباب المتقد حماسا فأجدها طافحة أترك بصماتها وذكرياتها لاخواني وأصدقائي وأبنائي ليستخلصوا منها العبر ويستلهموا منها الطريق... أما أنا ـ فأشعر بهدوء غريب ـ وقد أديت رسالتي وقمت بواجبي... ولا زلت أواصل كفاحي حفاظا عن إيقاع الحياة التي تدعو دائما إلى عمل مستمر ونضال دائم وحماس متجدد... فالذين يصنعون الأحداث هم الذين يومنون بقدرة الرجال على تحريك الجبال وتحطيم الأصنام وشق الطرق وسط الجهد والعرق ودماء الأوفياء والشهداء... وقد شرعت في تجميع هذه الذكريات والمذكرات والوثائق خلال مدة ليست بالقصيرة وعملت على تنظيمها وتبويبها... وقد كانت سعادتي لا متناهية وأنا أعيش مع وثائق يعود تاريخها إلى أزيد من نصف قرن فأرى الأشياء وأتذكر ملامح الأوفياء

فأشعر بقشعريرة تهز جسمي فتغمُرني سعادة لا سعادة بعدها وأنا أشاهد ثمرة النضال وباكورة عمل الأبطال وأتبين الألوان وأستمتع الانات وأتشمم رائحة الزنازن والكوميساريات.

ها هو المغرب المستقل يصنع الملاحم بعرق الرجال وجهدهم وأناتهم... فمعركة الاستقلال هي أقوى وأكبر وأخطر...

وبحثت بين الوجوه وملامح تلك الوجوه، وبحثت في سجل الأسماء... عن الوجوه «القديمة» والأسماء «القديمة» فإذا بالوجوه قد تغيرت والاسماء قد تغيرت والمبادىء قد تغيرت... عالم جديد... برجاله وأسمائه ومبادئه... وأنا لست ضد الجديد ولم أكن قط في حياتي ضد أي جديد ولكن على أساس أن يكون الجديد أصيلا... نظيفا.. مؤمنا... ملتزما بكل صدق بقضايا الوطن أولا وقضايا الوطن ثانيًا... وقضايا الوَطَن دائما.

* * *

وطيلة فترة الكفاح التي انطلقت في العشرينات كانت هناك دار دائما أبوابها مفتوحة في وجوه الوطنيين، ورجل دائما يشجع ويدعو ويبتسم ويبادر، الدار هي القصر الملكي بالرباط، والرجل هو محمد الخامس تغمده الله برحمته... فإلى روحه الطاهرة، وأعماله الجليلة وتضحياته التي لا حدود لها، أنحني انحناءة تقدير واعتزازا وعهد على مواصلة العمل إلى جانب ولده وأمين سره، جلالة الملك الحسن الثاني الذي حضرت يوم ميلاده ويوم دخوله كتاب القرآن وفترات تخرجه المدرسية، ويوم مبايعة الأمة له ملكا وزعيما... إلى جلالة الحسن الثاني موحد البلاد، وضامن استقرارها وديمومتها، تحية اعتزاز وافتخار ومزيد من التوفيق والرشاد.

* * *

وفي بيتي، وسط وثائقي وذكرياتي ودفء الزيارات المتكررة للأصدقاء والاخوان أشرع اليوم في تدوين مذكراتي... وأتعهد بأنني سألتزم الموضوعية في كتاباتي لبسط ما شاهدته وعايشته، وشاركت فيه من وقائع وأحداث... وألتزم بأنني سأكون صادقا في القول، مدققا في الأحداث، ذاكرا للأسماء والتواريخ، وإذا ما كتب عليَّ أن أخطىء أو أن أسهو ! فذلك راجع فقط إلى ضبابية عابرة قد تمس ذاكرتي ؟ أو نسيان قد يطفو فترة وجيزة فيسبب حذفا غير متعمد ولا مقصود، وأقسم بالله، بأنني سأصون العهد الذي قطعته على نفسي، وأظل مخلصا للمبادىء التي آمنت، ولا زلت أومن بها، مدافعا عنها، مضحيا في سبيلها... معاهدا إخواني وأصدقائي من الذين ماتوا واستشهدوا أيام الاستعمار، وأيام الاستقلال، بأنني سأظل مادمت حيا محافظا على العهد... فإلى أصدقائي في الشورى والاستقلال والنضال، الأموات والأحياء أجدد عبارات صداقتي وإخلاصي، وثباتي على العهد إلى أن ألقى الله...

لماذا مجموعة من الكتب عوض كتاب واحد ضخم ؟

عندما بدأت في تجميع الوثائق وتركيز الذكريات لم أكن أتصور أني أتوفر على هذه الاعداد الكبيرة والكثيرة من المعطيات التوثيقية، من جرائد ومجلات ومراسلات ومخطوطات ومطبوعات وصور ومناشير وسجلات... كثيرة، إذن هذه الوثائق متنوعة مصادرها، ومختلفة أهميتها... ولكن أحتفظ في ذاكراتي بها هو أكثر وأهم، لذلك سارعت إلى البداية في تحليلها وطباعتها وتحضيرها....

وبدأت الملفات تتكاثر وتتنوع، وكلها تصب في معين واحد، وهو تجميع أكبر قدر من المعلومات والوثائق، وتسجيل أكبر قدر من الذكريات... وقد تطلب هذا العمل بحثا دائما، وتحريرا متواصلا، وتنظيماً متطورا، إلى أن أصبحت الملفات جاهزة، الواحد تلو الآخر.

وبعد بلوغ هذه المرحلة، وجدت نفسي أمام اختيارين :

الأول : يقضي بطبع كتب ضخمة من مئات الصفحات، تجمع هذه الذكريات بكتاباتها ووثائقها وصورها، وهذا سيتطلب إمكانات مالية وتنظيمية ومطبعية جد هامة، من الصعوبة التوفر عليها...

الاختيار الثاني : هو تجاوز هذه العقبات المادية والتنظيمية الصرفة، والشروع في طبع كتيبات لا تفوق المائتي صفحة تصدر باستمرار وانتظام لتكون في نهاية الأمر مذكرات وذكريات جامعة مانعة والله المرشد

ومنــه العــون والتوفيـــق

ج. أحمد معنينو

مقدمة الجزء السابع

ها هو الجزء السابع في مجموعة <<ذكريات ومذكرات>>قد شهد النور بعد التغلب على صعوبات جمة على المستويين المالي والتقني. ولله الحمد فإن عزيمتي تظل قوية لمواجهة كل المشاكل الظرفية قصد تخليد أحداث وطنية ومواقف شرف نضاليةللاجيال القادمة، تحكي بكل دقة وما أمكن من الموضوعية، حكايات الملاحم والرجال الذين صنعوها.

ويختلف إلجزء السابع عن سابقيه، فهو وقفة تأمل ووفاء، وقفة كان لابد منها للتطرق لمواضيع قد تبدو متباينة في الوهلة الاولى ولكنها في مجموعها تعريف بأحداث كان لابد من معالجتها نظرا للتأ ثير الذي تركته على المسيرة الوطنية لبلادنا في إطارملحمة النضال من أجل الحرية والديمقراطية.

وهكذا فإن هذا الجزء السابع من <<ذكريات ومذكرات>>لا يتماشى مع التسلسل التاريخي للأحداث ولكنه تجميع لوثائق تتعلق بكل المراحل التي تطرقت لها في الأجزاء السابقة، وهي مستندات كان يصعب اقحامها في هذه الأجزاء نظرا لاختلاف مواضيعها وتباين الاحداث المرتبطة بها.

ويبدأ هذا الجزء برسالة وجهتها إلى وزيرحقوق الإنسان، الاستاذ عزيمان، إبن أحد الوطنيين البارزين بشمال المملكة؟ وقد توخيت فيها إثارة الإنتباه إلى

مرحلة متميزة من تاريخ المغرب في بداية الإستقلال والتي اتسمت باختطاف واختفاء عدد من المواطنين الذين حملوا مشعل الكفاح ضد المستعمروالذين أمنوا بالديموقراطية والحرية والتعددية فكان جزاءهم الإعتقال والإختطاف في ظروف لا بد من إزالة الغطاء عنها انصافا لذويهم وعائلاتهم وردا للإعتبارلمشعل الوطنية والديمقراطية ذلك المشعل الذي حملوه ودافعوا عنه واختفوا في سبيل ان يظل منيرا...

وأنا أكتب هذه المقدمة مباشرة بعد خطاب صاحب الجلالةالملك الحسن الثاني نصره الله يوم 8 يوليوز 1994 وهو يعلن عن طي صفحة الماضي والإعلان عن عفو عام شامل عن المعتقلين السياسيين، لابد من التنويه بالقرار الملكي واعتباره تحولا هاما ومصيريا في تاريخ المغرب الحديث، أنا أكتب هذه المقدمة، وذكرياتي تعود إلى أصدقائي على درب النضال والكفاح، أترحم عليهم وأنوه بجليل أعمالهم وأدعو الى رفع الحجاب عن ملفاتهم...ولحد كتابة هذه السطور لم أتلق من السيد عزيمان أدنى جواب، وهو موقف غريب وبعيد من جهة عن اللباقة وحسن النية التي عرف بها وزير حقوق الإنسان، كما انه يعكس بعدا عن شفافية التعامل مع ملفات لا بد من معالجتها لطي صفحة الماضي القريب والبعيد.

ويضم هذا الجزء عدة مقالات ومحاضرات سبق لي أن نشرت بعضها ملخصا وهي ترتبط بطريقة عضوية بما تعرضت له في ذكرياتي ومذكراتي، بل تلقي أضواء جديدة عن الحركة الوطنية بصفة عامة والملابسات التي كان

لابد من محاولة فك قيودها ورموزها ومن بين هذه الكلمات أساسا نجد تأبينا لعدد من رجال الحركة الوطنية المغربية الذين حملوا السلاح في وجه المستعمر أو عاركوه سياسيا وحضاريا ووطنيا فتركوا بصمات أردت ألا تنمحي مع مرور الايام وألا تضيع وسط التيارات المتراطمة للحياة اليومية.

إن الاحداث هي من صنع الرجال، وعندما يلتحق الخالدون بالدار الأخرى، يظل ثقل الوفاء لعملهم دينا في عنق الذين عاشروهم وعايشوهم وعايشوا الاحداث معهم أو إلى جنبهم، والوفاء هنا، وأضعف الوفاء، هو التعريف بعملهم وبمهامهم وبجهادهم وتوثيق ذلك تخليدا لذكراهم وانحناءة تقدير لإخلاصهم..

وأخيرا يضم هذا الكتاب السابع منوغرافيا لما كتبته في جرائد ومجلات وطنية وعربية، وهي منوغرافيا تسهل البحث والتنقيب بالنسبة لكل الذين يودون التوثيق المرجعي من باحثين ودارسين.

والله الموفق.

رسالة مفتوحة إلى وزير حقوق الإنسان

سلا 19 أبريل 1994

بسم الله الرحمان الرحيم

السيد وزير حقوق الانسان المحترم

الاستاذ عمر عزيمان

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير مولانا دام عزه ونصره وبعد،

يسعدني ويشرفني أن أبعث لكم بهذا الكتاب لأهنئكم على الثقة الغالية التي وضعها فيكم صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ضامن استمرار واستقرار بلدنا العزيز، والتي حملكم فيها أشق مهمة وأصعبها في حكومته الجديدة، الا وهي الدفاع عن حقوق الانسان وما ادراك ما حقوق الانسان، وبهذا يكون المغرب قد خطى خطوة جديدة نحو دولة القانون، دولة العدل والمساواة.

إن رسالتي هاته تدخل في إطار مساعدة وزارتكم الفتية على معرفة خبايا واسرار فترة حاسمة من تاريخ المغرب التي انتصرت فيها قوة الديموقراطية والتعددية الحزبية على مؤيدي دكتاتورية الحزب الوحيد الذين حاولوا فرض سياستهم الفاشلة على بلادنا في السنوات الأولى من الاستقلال ! فمنذ وفاة الأمين الامين العام لحزب الشورى والاستقلال الاستاذ محمد حسن الوزاني سنة 1978، كان لي شرف تعييني مسؤولا أولا على هذا الحزب من طرف المجلس الوطني المنعقد بالدار البيضاء سنة 1979، ورغم اني أوقفت نشاطي الحزبي منذ سنين فإنني لا زلت مطوقا بمسؤولية الدفاع على المكتسبات التاريخية لهذا الحزب، وعلى مصير رجالاته الأوفياء الذين قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع على الاستقلال والحرية ثم عن الديموقراطية والتعددية الحزبية والملكية الدستورية، والحريات العامة التي نعيش في ظلها اليوم.

وإخلاصا مني لأرواح الشهداء والمختطفين منذ فجر الاستقلال، ووفاء مني للمغتربين والمبعدين حتى يومنا هذا، الأحياء منهم والأموات ! ودفاعا مني عن المعتقلين والمحكومين الذين اعتقلوا وعذبوا وحوكموا من أجل أفكارهم السياسية الشريفة ومقاومتهم لانصار الاستبداد والاستغلال ! كتبت العديد من المقالات والشهادات في الصحف والمجلات المغربية وغيرها، للتعريف بهذه الملفات

المنسية حتى لا تطوى مع سجلات التاريخ كما أراد لها البعض منذ سنين. لقد أطال الله في عمري حتى أساهم في هذه الخطوة الحاسمة من حياة بلادنا بصفتي شاهدا أمينا على ما حصل من خروقات وتجاوزات لحقوق الانسان في فجر الاستقلال.

إن السكوت عن هذه الفترة التاريخية الهامة التي تلطخ ماضي جلادي الأمس، الذين أصبحوا اليوم من أكبر المدافعين على حقوق الانسان خلال السنوات الأخيرة، وكأن كل ما جرى في السنوات الأولى من الاستقلال، أيام جلوسهم على كراسي الحكم والمسؤولية يجب السكوت عليه ومسحه من ذاكرة المغرب، هذا السكوت يعد بحق خيانة يجب فضحها حتى يعلم الجميع كيف تعامل هؤلاء مع معارضيهم، أنصار الحرية والتعددية والشورى والدستور ؟



مدينة الدار البيضاء تستقبل سنة 1957
الامين العام محمد حسن الوزاني
وإلى جانبه الاستاذ الحاج احمد معنينو
والاستاذ محمد فاضل المؤقت

إن الكتابات حول هذا الموضوع والوثائق والحجج والأدلة التي قدمها الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال (حزب الدستور الديموقراطي) إلى الدوائر المسؤولة في البلاد، قد سجل الكثير منها ونشر على أعمدة جرائد الحزب : «الرأي العام»، «والدستور»، «السياسة» باللغة العربية، و«الديموقراطية» باللغة الفرنسية، مما يسهل على الجميع الرجوع إليها للوقوف على تفاصيل المظالم التي لحقت بأفراد حزبنا وعلى الحقائق التي لا غبار عليها، وعلى الأسماء والصور وكل الملابسات التي تجعل من ملف حقوق الانسان لحزبنا ملفا جاهزا منذ سنين. وسيظل هكذا حتى يتم النظر فيه بحكمة وتمعن لانصاف المظلومين وفضح مرتكبي هذه الجرائم، ولن يزيده مرور السنين والأعوام إلا تفاقما واستفحالا.

عند تحملي مسؤولية هذا الحزب السياسي، كان من واجبي فتح هذا الملف من جديد، فنشرت العديد من الكلمات في منبر خاص يحمل اسم «شهداء على درب الحرية» على أعمدة جريدة «عمل الشعب» لسان حال حزب الدستور الديمقراطي سنتي 1979-1980، وإنني لا زلت أعتز واحتفظ بهذه المجموعة من الأعداد في خزانتي لأنني أعتبرها صرخة مدوية وجهتها إلى المسؤولين لحملهم على القيام بواجبهم الوطني والانساني نحو هؤلاء المخلصين الأبرياء وعائلاتهم وأصدقائهم الذين لا زالوا ينتظرون انصافهم ورد الاعتبار لأشخاصهم وعائلاتهم.

وفي سنة 1987، أصدرت كتابا يحمل عنوان : «دار بريشة أو قصة مختطف» يحكي جانبا من جوانب المعاناة التي تعرض لها أعضاء حزب الشورى والاستقلال في شمال المملكة داخل المعتقلات السرية وخارجها، ويعطي تفاصيل خطيرة عن المختطفين والمعتقلين وعن وسائل التعذيب والتنكيل داخل هذا المعتقل الرهيب، ومما جاء في مقدمة هذا الكتاب «...ولما ضاقوا (حزب الاستقلال) درعا بموقفنا الثابت المناهض لاطماعهم الاستبدادية ورأوا ان الدعاية والتهديد والسباب لم تؤت أكلها، انتقلوا إلى مرحلة الارهاب والتصفيات الجسدية، غير متوقفين في الدماء، مثلما لم يتورعوا في الاعراض...».

وفي ملحقات هذا الكتاب جمعت بعض الوثائق التاريخية والمراسلات الرسمية التي قدمها الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال إلى المسؤولين في الحكومات السابقة في الستينات مع العديد من الأسماء والأرقام والحجج لحملهم على القيام بواجبهم نحو جماعة المناضلين الشرفاء الذين سقطوا في ساحة الشرف من أجل الدفاع على أفكارهم السياسية والذين لا زالت تجهل قبورهم حتى اليوم.

كما انه يتضمن من بين الوثائق الهامة الرسالة التاريخية للبطل المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي التي يوضح فيها أسماء المعتقلات السرية الرهيبة التي كانت توجد بجميع نواحي المملكة من أجل التعذيب والتقتيل.

ولنفس الغاية، أصدرت سنة 1990، كتابا يحمل عنوان : «من مظاهر التعذيب الحزبي، أو دار بريشة الثانية» للتعريف بخبايا الاعتقالات السرية والرسمية في نفس الوقت، بمركز «الساتيام» بالدار البيضاء الذي زاره مؤخرا وفد عن المجلس الاستشاري لحقوق الانسان للوقوف في عين المكان على بقايا هذا المركز الخطير الذي خصص في السنوات الأولى من الاستقلال لاستضافة أعضاء حزب الشورى والاستقلال ومناضلي «جمعية الهلال الأسود» الفدائية الشهيرة، لمعارضتهم القوية ورفضهم الخضوع لأوامر الحزب الحاكم الذي كان يحاول السيطرة على كل القوى الحية في البلاد في محاولة للوصول إلى أهدافه المعروفة والتي با ءت بالفشل أمام صلابة وصمود الرجال الأحرار ومقاومتهم الباسلة لاخباط هذه المؤامرة الدنيئة.

وقد كتبت في مقدمة الكتاب : «... يتعرض الكتاب إلى قصص تعذيب طائفة كثيرة من الوطنيين من أعضاء حزب الشورى والاستقلال ومنظمة الهلال الاسود للمقاومة الذين قضوا في دهاليز «الساتيام» شهورا طوالا ولاقوا من صنوف التنكيل الوحشي ما يعجز عن وصفه، حتى قضى بعضهم نحبه تحت السياط، وعاش آخرون بعلل وتشويهات جسدية فظيعة...».

كما يحتوي هذا الكتاب في ملحقاته على ملف خاص بفاجعة سوق اربعاء الغرب التي سقط فيها شهداء أبرياء كالشهيد العربي السفياني، وجرح الاطفال والنساء، والتي أطلق عليها اسم : «مجزرة بدون جزارين، ومذبحة بدون ذباحين، وقتل بدون قتلة ا وجريمة بدون مجرمين». نظرا للحكم بالبرا ءة على كل المتهمين في هذه القضية. الشيء الذي دفع "العصبة المغربية لحقوق الانسان" لاصدار بلاغ بتاريخ 25 يوليوز 1956 مما جاء فيه : «... فباسم العدالة واحترام الفرد البشري وحرية الرأي، ترفع العصبة نداء حرارا للسلطات العليا بهذه البلاد لإجراء بحث تنميمي في هذه المسألة حتى يكشف النقاب عن جميع المسؤولين عن مذبحة سوق الاربعاء ليطبق العقاب اللازم الذي ينص عليه القانون...».

كما يتضمن الكتاب رسالة من الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال الاستاذ محمد حسن الوزاني إلى جلالة الملك محمد الخامس محرر البلاد، ومما

جاء فيها : «.. ذلك ان الرجال الذين أسندت إليهم في العهد الجديد مسؤولية الأمن والعدل، تصرفوا تصرفا برهن على أنهم مغرضون، أو على الأقل انهم عاجزون، فقد توالت الإذايات على الشوريين في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وذاق أبطالهم صروف العذاب والتنكيل في مختلف السجون والمعتقلات، فكم من شهيد اغتيل في رابعة النهار، كالعلامة المكافح الاستاذ عبد الواحد العراقي، وكم من جماعات ووفود هجم عليها وقتل عدد من أفرادها كمذبحة سوق الاربعاء، وكم من عائلات فوجئت في منتصف الليل بعصابات الاجرام فذهب متاعها واحرقت منازلها أو تم هدمها فوق رؤوس النساء والأطفال، وكم من مكافح اختطفوه ولا يزال مصيره مجهولا إلى الآن، كإبراهيم الوزاني وعبد القادر برادة وعبد السلام الطود، وكل هؤلاء من السباقين الأولين للكفاح الوطني ولا ذنب لهم إلا أنهم مخلصون لمبادئهم وليسوا على رأي المسؤولين في مذهبهم السياسي...».

ويحتوي الكتاب كذلك على مذكرة سياسية هامة لحزب الشورى والاستقلال إلى رئيس الحكومة، وعلى السؤال المكتوب الذي وجهته إلى وزير العدل بصفتي عضو المعارضة الشورية، داخل المجلس الوطني الاستشاري الذي يعد أول برلمان مغربي، وذلك حول الاختطافات والخروقات المتعددة التي كان يتعرض لها أعضاء حزبنا، وقد اثبتت أهم تفاصيل هذه المرحلة التاريخية من الحياة الديموقراطية الفتية بالمغرب في كتاب أصدرته سنة 1986 يحمل عنوان : «المجلس الوطني الاستشاري ومعارضة حزب الشورى والاستقلال، 1956-1959».

وفي بداية هذه السنة اصدرت بعون الله الجزء السادس من مجموعة الكتب التي أدون فيها بعض مذكراتي التي تحمل عنوان : «ذكريات ومذكرات الاستاذ الحاج أحمد معنينو»، جاء في مقدمته : «... فقد برزت في بداية الاستقلال أطماع الاستيلاء على ادارة الشعب وتطويعه لكي يتحول إلى رمز بعيد عن المعترك السياسي والتدبير الفعلي لشؤون الأمة، وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك هي القضاء على كل صوت معارض وسحق كل شريف دعا إلى تعدد الأفكار والأحزاب والاختيارات، ولا زالت لائحة شهداء ومختطفي ومعطوبي حزب الشورى والاستقلال تكون الدليل على الامتحان العسير الذي واجهه المغرب عندما كانت عناصر حزب الاستقلال رغم الاختلافات الايديولوجية فيما بينها، تتوحد حول هدف أساسي وهو القضاء على حزب الشورى والاستقلال والاجهاز على أهم قيادييه لخنق الصوت المنافس والمشاكس والمعارض.

ولعله بعد خمس وثلاثين سنة، وموضة العصر هي حقوق الانسان، والمطالبة بإطلاق سراح المختطفين والمعتقلين والمنسيين، ان يتذكر مطالبوا اليوم بأنهم الأبناء الطبيعيين لأولئك الذين قاموا بالاختطاف والاعتقال والتعذيب.. ليتذكروا على أقل تقدير... وليحاولوا مسح ما لطخ بتاريخهم. فيطالبوا، إضافة إلى ما يطالبون به إطلاق سراح مختطفي ومنسيي سنوات 1955-1956-1957-1958...

فيا أيها الحقوقيون كفروا عن سيئات آبائكم.. ضعوا المواطنين سواسية، والمختطفين سواسية...».

نعم في هذا الكتاب الجديد فتحت ملف بعض الهزات الشعبية التي وقعت في بداية الإستقلال بعدة جهات من المملكة الشريفة لمقاومة سياسة حكومات حزب الاستقلال المختلفة. وقد ترأس هذه الاحتجاجات الشعبية السادة :

1 – محمد الحاج سلام امزيان الذي تزعم الثورة ببلاد الريف، قبيلة بني ورياغل.

2 – محمد اورحو الذي تزعم الثورة بقبيلة بني ورابن.

3 – محمد بلميلودي الذي تزعم الثورة في قبائل تاهلة ووالماس.

4 – عدي وبيهي الذي تزعم الثورة في قبيلة تافيلالت.

5 – مسعود الجرج الذي تزعم الثورة في قبيلة اكزناية.

« ... كل هذه الشخصيات اللامعة لها نفوذ أدبي وأسري في قبائلها، وكلها تزعمت الثورات ضد حكم الاستبداد الديكتاتوري، ذلك الحكم الذي هز مشاعر الشعب المغربي وضيق عليه الخناق وجعله يعيش في محن ومآسي، وصب عليه العذاب، الأمر الذي لم تستحمله القبائل المغربية ! والعادة عند أهل هذه القبائل كلما ضاق بها السبيل من طرف بعض الحكام المحليين فإنها تذهب توا إلى الثورة ! لأنها لم تتعود على طريق السياسة السلمية.

غير أن الحكام الذين كانوا يقمعون كل من يتحرك ضد وجودهم، فيلبسوه قميص عثمان ويصوروه عاصي لملك البلاد. وقائم بالثورة ضد عرشه، والواقع أن كل القبائل متمسكة بالعرش العلوي وتعده سبب كيانها ووجودها، وهي في خدمته وطاعته، تعرف قبل غيرها ان الأمر بالمغرب لا يستقيم إلا بملك شرعي، لكن الملبسين الذين يشوهون الحقائق ويقدمون غضب القبائل ضد سياستهم الجائرة وكأنهم ثوار ضد قائد البلاد حتى يركزوا وجودهم خدمة لمصالحهم الشخصية».

لن ندخل في تفاصيل هذه المواضيع الشائكة حتى لا أطيل عليكم، لأن الدليل القاطع على صحة ما أقول جاء على لسان العاهل المغربي الحسن الثاني أطال الله عمره لما تحدث في كتابه : «ذاكرة ملك» (الصفحة 30) عن حوادث الريف التي تزعمها الاستاذ محمد الحاج سلام أمزيان، فقال جلالته : «... عرفت بعض الجهات تمردا فكريا إضافة إلى قلاقل سياسة، فمثلا في الريف، الذي كان خاضعا للحماية الاسبانية، كان لدى السكان شعور بأنهم يعاملون كفئة مهمشة في المملكة ولم يقبلوا بهيمنة حزب الاستقلال الذي لم يتصرف بما يجب من الحنكة، لذلك عمد شخص اسمه سلام الحاج إلى استغلال النزعة القبلية للقيام بانتفاضة شعبيـــة...».

إن هذا الرجل المومن الصابر قد حكم عليه بالاعدام غيابيا، ثم شمله العفو الملكي السامي منذ سنين، وهو لا يزال يعيش مغتربا بمدينة بغداد، بعيدا عن أهله ووطنه وعشيرته، ينتظر الضوء الأخضر من المسؤولين المغاربة للعودة إلى وطنه معززا مكرما.

أما القائد عدي وبيهي الذي تزعم انتفاضة تافيلالت الشهيرة ضد هيمنة الحزب الوحيد على دوالب الحكم في المغرب في السنوات الأولى من الاستقلال، فإن تفاصيل محاكمته بالرباط مسجلة بالجرائد والمجلات المغربية والأجنبية، وقد صدرت في حقه وأفراد جماعته احكام قاسية، لكن شفاعة جلالة الملك محمد الخامس أب الجميع خفف من حدتها ؛ حيث استبدل الحكم بالاعدام بالسجن المؤبد. ولقد توفي القائد عدي وبيهي داخل زنزانته بالسجن المدني بالقنيطرة منذ عدة أعوام، لكن روحه الطاهرة لا زالت حاضرة تنتظر منا انصافها والرفع من شأنها رسميا وعلنيا.

ففي الجزء الأول من كتاب مؤرخ المملكة الاستاذ عبد الوهاب بن منصور (الصفحة 190) والذي يحمل عنوان : «الحسن الثاني حياته وجهاده ومنجزاته» الذي صدر سنة 1969، نجد هذه الفقرة الهامة التي تكشف أسرار ودوافع هذه الانتفاضة الشعبية، : «... لما وصل الوفد إلى ميدلت يوم الاثنين 21 يناير دارت بينه وبين عدي وبيهي محادثة طويلة حذروه فيها مغبة العصيان ونصحوه بالخروج من ميدلت والذهاب إلى داره بكراندو، وخلال المحادثة كان عدي وبيهي يؤكد للوفد انه جندي من جنود محمد الخامس، وفي سبيله امتحن على عهد الحماية بالعزل والسجن والنفي، وانه لم يخطر بباله قط ان يشق عصى الطاعة عليه ويرفض بشدة

هذه التهمة، ويحلف بأغلظ إيمانه ان الذي دفعه إلى فعل ما فعل وأوقعه في هذه المصيبة هو تحرشات فروع حزب الاستقلال به ومحاولتها الاستئثار بالسلطة في الاقليم دونه، ذلك الحزب الذي لا يمكنه ان يطيعه بحال من الأحوال، وفي النهاية أقنعه الوفد فانسحب بعدما سحب شطرا مما كان ادخره من ذخيرة وسلاح وذهب به وبرجاله الاشداء إلى گراندو عرينه، وأم قرى قبيلته.. ».

ان الكتابة حول المظالم والمآسي التي حلت بأعضاء حزب الشورى والاستقلال والمنظمات التابعة له، والرجال الاحرار عامة، في السنوات الأولى من الاستقلال من طرف خصومهم السياسيين، لا يمكن حصرها في هذه الرسالة، لذلك اكتفي بالاشارة إلى أهمها وأنا متيقن أن وزارتكم التي تتحمل مسؤولية دراسة كل المواضيع التي تتعلق بحقوق الانسان بالمغرب ستهتم بهذه الملفات لاعطائها ما تستحقه من بحث وتنقيب، لا فرق بين ما وقع بالمغاربة قبل سنة 1960 وبعدها، تطبيقا للتعليمات السامية التي زودكم بها جلالة الملك حفظه الله عند تعيينكم على رأس هذه الوزارة، وتماشيا مع الفصل الخامس للدستور المغربي الذي جعل «المغاربة سواء أمام القانون»، وخوفا من حكم التاريخ الذي لا يرحم، ولإنصاف هذه الجماعة المجاهدة من المغاربة الأحرار الذين يصدق قول الله تعالى عليهم : «من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» صدق الله العظيم.

وأختم رسالتي بهذه الفقرة من رسالة الحزب التي وجهها إلى وزير الداخلية سنة 1960 في قضية المختطفين : «... ونؤمل أن يفارق المسؤولين اليوم في الدولة ما اتخذه المسؤولون في الماضي من مواقف التهاون أمام جريمة الاختطاف السياسي في عهد الاستقلال، وان يعملوا بما لهم من وسائل وامكانيات فعالة لاعلان الحقيقة كل الحقيقة لمن يعنيهم الأمر بالذات وللناس كافة، ثم لإنصاف المظلومين وللضرب على أيدي المجرمين ولمحو وصمة العار عن الدولة، ولصيانة الأمن، وحماية الأشخاص، وحفظ الأرواح والسهر على نصرة القانون وإجراء العدالة الحقة في البلاد التي يجب أن يسود فيها القانون الانساني العادل ضد شريعة القوة والغاب...».

ومن الله أرجو لكم كامل التوفيق وحسن الجزاء، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الحاج أحمد معنينو

البطل امحمد بن عبد الكريم الخطابي

نص كلمة تأبين التي كنت اود إلقاءها في ذكرى الاربعين لوفاة المجاهد الكريم الامير امحمد بن عبد الكريم الخطابي شقيق المجاهد البطل محمد عبد الكريم الخطابي رحم الله الجميع، وذلك امام مدفنه بقبيلة بني ورياغل قرب مدينة الحسيمة إحدى عواصم الريف الاشم.

ولكن هيمنة وزير الداخلية اذ ذاك، المتلاعب المدجل المدعو "محمد الفقير" الذي كان يتلاعب بالحديد والنار! فيعلن غير ما يخفي ويلبس الحق بالباطل ؟ شتت الحفلة، ورفضت الكلمات، وفرق الجمع بطريقة مستهجانة وتهديد ووعد ووعيد، وابتعادا من حصول مالا تحمد عقباه، اتفقت كلمة الحاضرين الذين كانوا يمثلون سائر الاحزاب الوطنية، والنقابات، والشخصية العلمية، والجهادية، على وقف الحفل، والرجوع لمدينة الحسيمة، ونصحنا عائلة الشهيد على الصبر والتجلد والاحتساب لله حتى لا يجد هذا الطاغية طريقا للانتقام من الاحرار بدعاوي ملبسة ! كما صدرت اوامره لرجال القبائل الريفية ألا تتحرك، ولا تحضر في هذا التجمع ؟

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا غالب إلا الله

إخواني البررة المجاهدون الابرار آل الخطابي الابطال، اخوكم وصديق اسرتكم الحاج أحمد معنينو من مدينة سلا، يبتهل الى الله الكريم ان يمن على الاسرة الكريمة النبيلة بالصبر والاحتساب، ويعظم لها الاجر والثواب، في فقدان عمدة من عمدها، البطل المغوار، المنعم عند الله سيدي امحمد عبد الكريم الخطابي تغمده الله برحمته، الرجل الكريم الوفي للاسلام والعروبة، الحامل لعلم الجهاد المقدس من اجل تحرير الوطن العزيز المغرب العظيم، في وقت ظن المستعمرون وأذنابهم ان البلد استكان الى الذلة والخنوع ؟

اجل إن اسرة آل الخطابي عرفت بالرجولة، بالبطولة، بالكرامة، بالنبل، بالشرف، بالغيرة، بالسلوك القويم، عرفت بالتواضع، بالشمم، بالفناء والابتعاد عن حب الذات في سبيل الصالح العام.

فالرزية عظيمة، والخسارة جسيمة، والرجل الذي نؤبنه ونبكيه، ونقيم الذكرى الاربعينية لوفاته، لانتقاله الى الملأ الاعلى، لجوار الصديقين والشهداء

والصالحين، ليس بالرجل العادي، ولا بالشخص الهين، إنه المسلم المجاهد البطل، إنه الرجل الذي جدد لبلاد المغرب عزتها ورجولتها، وسجل باعماله الجليلة وامجادها الخالدة وتعاونه المثمر مع شقيقه البطل العالم الخالد سيدي محمد عبد الكريم الخطابي خلد الله ذكره في الصالحات.

خلد لنا تاريخا مجيدا في نصرة العزة والذب عن حوزة الوطن، بالثورة العارمة التي زعزعت اركان المستعمرين والمغيرين، الثورة التي ظهرت في الربع الاول من هذا القرن العشرين.

إن هذه الثورة المجيدة عرفتها وسني لا يتجاوز الثمانية عشرة سنة، ولا شك عندي انها كانت من البذور الاولى في حياتي الوطنية والسياسية، ففي سنة 1924 رحلت مع والدي رحمه الله لزيارة العائلة الدرقاوية بأمجوط، من قبيلة بني زروال، وكان الذي امدنا بالركب والرعاية للوصول الى هذه القبيلة، هو القائد البطل علي بن عبد السلام، قائد "قبيلة بني ورياكل" المجاورة لبني زروال، نزلنا اول مرة في بيته ببني "كيسان" واقمنا عنده ثلاثة ايام، ووجدة الحال إذ ذاك رجع من المشاركة في احد الاعياد بمراكش، مع ملك المغرب السلطان الجليل المنعم المولى يوسف ابن السلطان الاعظم مولانا الحسن الاول رحم الله الجميع.

نعم بوجودنا في "بني كيسان" في بيت هذا القائد الهمام، تقابلنا مع رجال قبيلته الذين كانوا يحضرون عنده لحمده في السلامة، والاستماع لما اتى به من تعليمات، استمعت الى حديثه الذي كان يروج بينه وبينهم عن الثورة الريفية، وعن بطليها العظيمين سيدي محمد وسيدي امحمد ابناء عبد الكريم رحمه الله، فكان الحديث يروج وكله الغاز وإشارات والفاظ وعبارات ! يتحدث القائد مع رجال القبيلة بالاستعداد للوقوف في وجه الثورة ظاهريا ؟ ويأخذ عليهم العهد في المساهمة فيها، وكنت لجانب والدي رحمه الله، نستمع لتلك الاحاديث ونستغرب من تلك الروح الفياضة في الحب للجهاد ضد المحتلين المسيطرين العتاة الظالمين.

بدأت الفكرة تستقر في ذهني، ولا زلت طالبا بسيطا في سن المراهقة فقط، بلغنا "الزاوية الدرقاوية بامجوط" وتقابلنا مع الشيخ الجليل العربي النبيل "مولاي عبد الرحمان الدرقاوي رحمه الله". وبداره الكريمة ظفرت بكنز من افكار الثورة المؤيدة بأصدق الاحاديث والآيات القرآنية العزيزة، بأقوال سلف هذه الامة الاسلامية في وجوب جهاد الكافر المحتل، والمستعمر الغاشم، نعم، في هذه الزاوية جلست لمدة خمسة ايام اتلقى الدروس الاسلامية في الدعوة الى الجهاد، وشد أزر

المجاهدين الابطال، وقائدي الثورة العارمة البطلين سيدي محمد وسيدي امحمد ابناء البطل عبد الكريم الخطابي، من قبيلة بني ورياغل بالريف الاشم.

كان المتحدث والدارس هو النصوح الامين العالم الرباني الداعية الاسلامي الشيخ "محمد عبد الرحمن الجائي" الذي كان يتحفنا في كل يوم بزاد، ويزودنا بافكار، ويعرفنا بآيات، ويشرح صدورنا بأحاديث نبوية، ويرفع من شأن الجهاد والمجاهدين، ويذكر البطلين الخالدين سيدي محمد وسيدي امحمد بما جعلني منذ تلك اللحظة احبهما واكرمهما، واقدر اعمالهما، ورجولتهما وبطولتهما.

وفي طريقنا الى قبيلة بني زروال، مررنا بقبيلة تدعى "بني احمد" وهي خالية ومخيفة ! ولا حديث لسكان هذه القبائل الا على الثورة ورجالها، ووجوب المساهمة فيها لتحرير الوطن المفدى من ربقة الاستعباد والاستعمار !

منذ نيف وأربعين سنة عرفت هذا البيت الكريم، وسعدت بحبه والعطف عليه وتقديره وتكريمه، اقمنا الزيارة ورجعنا لمسقط الرأس سلا الحبيبة، ونفسي تتعرف مواقف الشرف، وتكرم الرجال الذين يذودون عن الكرامة، والجو إذذاك متحيز او معكدر ! وعقب هذا بيسير، وجدت أحد أعمامي وهو عالم رباني وشهم غيور العالم "السيد الطالب معنينو" في فراش الموت، ينازع انفاسه الاخيرة رحمه الله، دفعني والدي لزيارته وعيادته، والجلوس لجانبه، رحب بي وهنأني بالعودة من السفر مع والدي، في سلامة وطمأنينة، وطلب مني ان اعرفه بما شاهدته وسمعته بهذه القبائل الجبلية، فذكرت له ما استفدته من العالم الجائي ومذاكرة القائد الهمام علي بن عبد السلام وما الى ذلك !

مد يده تحت وسادته وناولني جريدة كانت تسمى "السعادة" تصدر بالرباط باللغة العربية، ووضع يده على جانب منها، وهو ممتد لا يستطيع ان يتحرك الا بشدة ! وقال لي : إقرأ يا ولدي ما في هذه السطور ! والامتثال لأمره ضروري في حقي فشرعت اقرأ ان رجال الريف احتلوا "عين عيشة" منتقلين من بني قاسم، قطعوا وادي "ورغة" ويقتربون من قرية ابا محمد، كل هذه المواقع تقرب من مدينة فاس، ماكدت اتم القراءة حتى رأيت هذا الشيخ الوقور تفيض دموعه، ويجأر الى الله ويستغيث ويقول : رباه أمدد في حياتي حتى ارحل بخبر الفتح الى السابقين الاولين، فابشرهم بالنصر والفتح المبين، رباه ، أعن المؤمنين وانصرنا على القوم الكافرين، وبعد حين من الزمان توفي العم الكريم، وانتقل الى الرفيق الأعلى، والحال معقدة ! والمغرب يملأ سمع وبصر العالم، واحاديث الرجال المحضرين الذين

كنت اغشى مجالسهم رغم صغر سني، مثل الشيخ المؤمن التقي السيد "الحاج ابراهيم الطرابلسي" ومجلس هذا السيد كان يضم عدة رجال اوفياء علماء ومشايخ الملحون وشخصيات ذات قيمة وغيرة، فاستمع لاحاديثم : إنها لا تخرج عن الحديث حول الجهاد والمجاهدين، وآل الخطابي الابطال وانتصاراتهم المتوالية.

وفي هذا المجلس تعرفت بان الطغاة الفرنسيين انظموا لجيش الاسبان المعتدي، وجيوش الغدر والكفر والفتك من اوربا، وحتى امريكا، تواصل جهودها في مساعدة المحتلين الطغاة الجبابرة، اشفاقا عليهم من الغلبة والخذلان ! وسمعت في هذه الاثناء ايضا، أن بعض عناصر المغاربة من شتى القبائل تساق للمعركة في جانب العدو الغادر ! وشعرت إذذاك وفي سن الفتوة انهم يساقون للمشاركة مكرهين، واستمعت الى موت احد قواد الغرب مات في الحركة،ضد المجاهدين وشاع خبر موته، فوقع الرعب في اوساط قبيلته ! كل هذا جعلني أشارك بفكري الصغير، البطلين العظيمين الامير محمد والامير امحمد الذي نبكي فقده اليوم.



المجاهد امحمد بن عبد الكريم الخطابي
مع الزعيم محمد بن حسن الوزاني

بعد هذه الفترة المخيفة تتابعت الاحداث والاشاعات الى ان اعلن عن انتهاء القتال بحيل المحتلين، فغمرني القنوط، وبكيت ضمن الرجال العظام الذين كنت اجد نفسي طفلا في مجالسهم، المؤتمنة ! يتتبعون الحوادث، ويتصلون بالنشرات والجرائد، استمع الى ما يقرأونه، وما يتعلق بهم من كلام كله اسى واسفا : مثل شيخ الملحون المبدع السيد الحاج محمد بن علي الدمناتي، كان هذا الرجل يتحدث باسهاب ويشفي صدور قوم مؤمنين بأقواله واخباره، مما ينعش الارواح، الى ان جاء يوم الانكسار ; ولا مرد لقضاء الله.

دمعت العيون وارتجفت القلوب وتعرفت باليوم الذي مر فيه الاميران محمد وامحمد بالسكة الحديدية بمحطة الرباط، في طريقهما الى فرنسا ! واستمعت في المجلس الموقر ان البعض من رجاله بالرباط ذهب ليحظى برؤيا الاميرين في القطار، ولكن شدة الحصار المحيطة بالمحطة حالت دون بغيتهم !

تخطت السنون ودرجت الاعوام واصبحت في هذه المدينة الحية، اسمع احاديث السياسة والحركة السياسية، وفي سنة 1930 كنت ضمن حجاج البيت الحرام، وسني لا تتجاوز الرابعة العشرين، في طريقي زرت لبنان ودمشق الشام وبلغت الحجاز واجتمعت برجال بررة من شتى الاقطار الاسلامية، وكنت اعتز بما اسمع من ذكر جميل وبطولة نادرة وعظمة الرجلين البطلين، والمجاهدين الخالدين، فازداد فيهما حبا وعليهما عطفا وتكريما، ومن غريب ما حصل عند رجوعنا للمغرب في باخرة بحرية، حصل مرض خطير في الركاب ! ووقفت بنا في "جبل طور" المركز الصحي لمقاومة هذا المرض ؟ واتخاذ الاجراءات الوقائية ؟ وهذا المحجر الصحي "جبل طور" عبارة عن شبه جزيرة متصلة بمصر بالبحر، يزود فيها من نزل بإذن الساهرين عليها من الاطباء بالمأكولات وما إليها، وإجراء الفحوص والتلقيح، واتخاذ الاحتياطات الضرورية لوقف المرض المنتشر واصبحت الاقامة في هذا المحجر الصحي اقامة إجبارية بسبب المرض ! ألزمنا بالنزول وبالاقامة في بيوت منتظمة في بسيط من الرمال على شاطيء البحر، وجاءت إحدى عجائب الدنيا تعيد الروح لنفسي الحاملة اليائسة كذا أقول : لانه عند فشل الثورة حصل اليأس، وانى للمغرب ان يدرك فرصة تقيم المستعمر الغاصب وتقلق راحته ؟ وتهدده بالدمار والفناء وإخلاء الارض لأهلها ! أنى للمغربْ من شبه هذه الثورة العارمة ثورة البطلين العظيمين محمد وامحمد.

اجل، جاءنا الامر بفحص طبي من لدن الهيئة الطبية، وكانت هذه الاوامر

تبلغ الحد الاقصى من السخرية والهمجية ! وقلة الادب والذوق الانساني ؟ حيث جيء لنا بأقداح لكل منا عليه ان يضع فيها حالاً وبالاستعجال ابرازه ؟ وكأننا آلة مسخرة ميكانيكية ! فكان لا مناص لنا ان نثور ! نحن الحجاج ضد هذه المعاملة الوحشية التي انزه المقام عن ذكرها ! واكتفي بما يهم منها، فعندما امتنعنا من تنفيذ أوامر القوم، واعلنا العصيان كنت في مقدمة المسؤولين عن هذا العصيان! وفورا حضرت جمعية الاطباء واعوانهم الى البيت الذي شرع في العصيان اولا ! واعلن الامتناع، وحضر بعض اعوان الاطباء يقولون بالدارجة المصرية، خشوا جوا ! الحكيم جاي ! اي ادخلوا للداخل الطبيب حضر، ثم رفع صوته قائلا : المغاربة الفرنسيون كذا، والمغاربة الاسبان كذا! ؟ فتقدمت اليه وإلى الاطباء معه قائلا : المصريون الانجليز امامنا ! فاخذ رئيس الاطباء الغيظ من كلمتي وقال : الا تعرف معاهدة 1919 التي منحت مصر الاستقلال ؟ فقلت له : إن ذلك مجرد "حبر على ورق" انتم تحت قبضة الانجليز، ونحن تحت قبضة الفرنسيين والاسبان، والحال ان جمهور الحجاج اجتمع حول بيتنا لينظروا نتيجة المعركة ؟ وما راعني إلا صوت ارتفع من شخصية ريفية خطت خطوات متئدة خطوات الجندي البطل، فوقف في وجه الاطباء قائلا : بأعلى صوته، انا جندي الامير بن عبد الكريم سبعة اعوام قضيتها في حرب الاسبان، تخاطبنا المغاربة الاسبان ؟ هكذا كانت وقفة البطل الريفي الشهم، فانقذ موقفي ورفع من قدر بلادي حيث ارقى الاطباء جميعا واعوانهم على السيد البطل، ورفعوه بأيديهم، وهم يصيحون "العفو ياسادتي، أنتم جنود الامير عبد الكريم، قائد الثورة الريفية"، فجعلوه على الاعناق، الله اكبر، الله اكبر، انت قائد عبد الكريم، انت قائد البطل المغوار! وإننا نستغفر الله، ونطالبكم المسامحة فيما جرى من السنتنا من اغلاط وبهتان ؟ واصبح الرئيس خطيبا في جمعنا يثني ويمدح ويشكر ويبكي ويصيح انتم بلاد الابطال ! انتم الرجال البررة ! انتم المجاهدون ! المسلمون - كفاكم مفخرة، معجزة القرن العشرين الثورة العارمة ثورة البطل محمد عبد الكريم، اطال الله حياته وفك اسره ورده إلى بلاده معززا ومكرما.

وفي هذه الاثناء اعدت الذاكرة لنفسي، وتذكرت ما عرفته وعاينته وما اظن انه انقضى وانتهى، وعلمت ان مجد البطولة والرجولة لا يمحي ولا ينسى ! وان الخلود محقق لصفحات الجهاد المقدس، خالدا خلود الحياة لنهايتها، وينتقل من جيل الى جيل.

سادتي لنرجع الى سنة 1937 حيث ذهبت الى الحج مرة ثانية ولكن في مهمة وطنية الدعوة ضد المستعمر الغاشم، وفضح اعماله المنكرة في بلاد المغرب العزيز، فصدر مرسوم فرنسي بعدم السماح لي بالعودة لمسقط رأسي وحولتني الاقدار للاقامة بتطوان عاصمة الحكومة الخليفية، خليفة جلالة ملك المغرب، في هذه البلدة اشتغلت بالتعليم بالمعهد الخليفي "معهد مولاي الحسن" حيث عينت كاتبا ثقافيا به، منه تكونت البعثة الحسنية "بعثة بيت المغرب" التي استقرت بالقاهرة، مصر العظيمة، وكان لي شرف المساهمة فيها، وشرف التعرف على رجالات الريف الابطال الذين اسهموا في الجهاد المقدس، لجانب البطلين الخالدين البطل محمد والبطل امحمد، وقد اشتغلت مع ابناء هاته الطوائف معلماا، وتشرفت بالاسهام للتعرف على طائفة من ابناأ الريف البررة الذين كان لهم شرف الانتساب الى بعثة بيت المغرب مثل الشيخ زريوح، والشيخ مزيان، والاساتذة الحبيب الكبداني، محمد التمسماني، الدكتور عبد الله العمراني، المحامي محمد البطفتي، الاستاذ محمد الامين التمسماني وغير هؤلاء كثير، من مختلف قبائل الريف واصبحت بيني وبين عدة رجال كافحوا وجاهدوا بجانب الاميرين العظيمين حتى اصبحت كواحد.من اسرتهم وفرد من عائلتهم كاولاد المقدم البركة سيدي الحاج احمد التمسماني، سيدي الحاج عبد السلام، وسيدي الحاج محمد، والمكرم السيد عبد الهادي بن عزوز والسيد فلان والسيد فلان.

وقدر لي ان اجدد اللقاء بأبناء الريف رجالا وشبانا واطفالا، فالبعثة حلت مكانها بمصر القاهرة معززة مكرمة، وبعثات الشبان والاطفال من ابناء الريف الاشم، انخرطت في تلمذة في "معهد مولاي المهدي" الذي فتح ابوابه بتطوان، وحظي بفضل الله العظيم بإقبال منقطع النظير، في مقدماته شباب اطفال الريف، وبهذه الخطوة تعرفت بعدة عائلات ريفية مكرمة، وابناؤها البررة النبغاء، وتجددت الذكريات بالريف وبرجال الريف ولا ينقضي يوم او ليلة إلا واجتمع بأفراد من ابطالهم الاشاوس فيتحدثون الي عن البطلين العظيمين قطبا رحى الثورة العارمة ورئيسا الرجولة المكرمة، ويتأسفون بل يحترقون على وجودهما بالمنفى السحيق والاشواق تتوالى لرؤيتهما او الحديث إليهما او التبرك بتقبيل جبينهما واقتباس نور الاسلام والايمان من محياهما الكريم، وكان هذا التفكير يتجدد كلما ذاكرني وذاكرت رجالا وابطالا عن الوقائع العظيمة والمعارك الطاحنة التي لم اكن اعرف عنها الا الاجمال،فاصبحت اعرف بعض التفاصيل للاحداث الجسام، والكر والفر، الذي كان يماشي الثورة في سنواتها المتتالية.

وجاءت إشراقات نورانية وجاء يسر بعد عسر، وجاء البشير والبشرى، ان البطلين العظيمية مع عمهما البطل المحنك صاحب التجربة سيدي عبد السلام الخطابي (جهينة الخبر) والاسرة المباركة التي تعزي افرادها الآن، ونبكي لبكائها لفقدان البطل المغوار سيدي امحمد الذي اتشرف الآن بالوقوف بين يديه، وهو في قبره ورحمة الله تتنزل عليه تفضلا من الرب الكريم الذي يجازي اهل الاحسان بالاحسان، يجازي المجاهدين الصابرين المخلصين بجنة عدن جوار الصديقين، ونتمنى مخلصين ان يدوم اتصالنا بأفراد الاسرة المجاهدة، ودوام هذا الاتصال بين احفادنا وابنائنا بأبنائهم واحفادهم.

جاءت الاشراقات والبشارات تتلى ان العائلة الخطابية المجاهدة نجت من الاسر بفضل الله وانفرجت ازمة الامة المغربية بل الامة الاسلامية بل حتى الامم الانسانية المحبة للسلام ؟ والمعظمة المكرمة للرجال الابطال، حيث اتيحت الفرصة بجهود المخلصين للحق والصدق، حيث نزلت الاسرة المجاهدة بمصر القاهرة في عزة وتكريم.

انبلج الصبح بعد الظلمة، وعمت البشرى بعد الغمة القائمة، واستراح الابطال من ازمة الاسر والابعاد، واصبحت تتمتع بالحرية والكرامة، وخسر الاستعمار الغادر الموقف، ورجع للقلوب الاطمئنان بعد الذعر والفزع ! واصبحت القاهرة المعزية مقاما للعائلة الكريمة، ومزارا لرجالات الامم الحية، تتوارد على البيت الكريم، للزيارة للتهنئة للتبرك للتشريف، للتملي من وجوه البطولة الخالدة، للاستماع للنصح والارشاد، لاخذ الوطنية العلمية، لأخذ الدروس المنطقية في كيفية التخلص من ربقة المستعمر ؟

(وأن السيف اصدق أنباء من الكتب).

وبالاتصال الوثيق بيني وبين بعض طلبة البعثة الحسنية في بيت المغرب، فسح المجال مرة ثانية للاتصال بهذين البطلين بالمكاتبة اولا بعد ان عزت الاتصالات المباشرة، والزيارات التشريفية، نعم، في هذه الاثناء فتح باب جديد بيني وبين هذه الرجولة، هذه البطولة، فلقد فاتحتها بمراسلات، وبرسل تعددت وتكررت، واتت اكلها بالعطف واليمن، واصبحت اتمتع بحب وتقدير البطلين بالمكاتبة، وبواسطة الرسل، الطلبة الاوفياء، وجاءت سنة 1961 فانعمت علي بزيارة القاهرة للمشاركة باسم حزب الشورى والاستقلال، في مؤتمر الشبيبة الافريقية التي ترأسها جمال عبد الناصر، وهناك تمتعت النفس بالمشاهدة، بالزيارة الخالدة، بالتبرك والتشرف، تشرفت

بالوصول لقصر الامير بالقاهرة وحل موعد التلاقي لساعة جاد الزمان علي بها ؛ بعد الشوق والحنين.

حضرت أول يوم لقصر الامير حدائق القبة فكانت المقابلة. وكان الرضا والرضوان، ودمعت عيني، وابتهج قلبي واخذت اقبل وجنتي الاميرين المرحومين بعفو الله ورضوانه، انتقل من سيدي محمد الي سيدي امحمد، ثم ارجع ووجدي وهيامي لا يعلمه الا الله، ودقات قلبي تتزايد وتندفع، والاميران يهدئان من وجدي، ويدعوان الي بكل خير وبركة، ويؤكدان ما علماه من محبتي وإخلاصي لهما، منذ وصولهما لمصر القاهرة، ان الرسل الامناء الذين كانوا بيني وبينهما، من اخلص ابنائهما بالاخص الدكتور عبد السلام الهراس والاستاذ محمد عبد القادر شهبون، وغيرهما، كانت شخصيتان دائمة الاتصال والمواصلة بيننا، تشرفت بالهناء والطمأنينة وانزلاني الاخوان العزيزان والبطلان الخالدان فأجلساني بينهما، واضفيا علي من حسن تكريمهما وإحسانهما، ما لا اقدر على وصفه، وهكذا تتابعت الاتصالات والمحادثات وتبادل الافكار في شتى المجالات طيلة وجودي بالقاهرة لا يمر علي يوم دون ان اتشرف بوقت سعيد اقضيه معهما في تبادل الرأي، والحديث بيننا يجري في عدة مناحي الحياة، والسعادة تشملني بالقرب من الشخصين اللذين احببتهما طيلة اربعين سنة بالسمع قبل الرؤية ؟

ورجعت للمغرب وقلبي منشرح ومغتبط بهذه الفرصة العظيمة، التي تمتعت بها، بالجلوس وبالحديث وبالحب وبالتقدير من الرجلين العظيمين، كما سنحت الفرصة لنا بالتعرف بعدة اشبال من هذا البيت الكريم، وفي نفس السنة عدت لمصر والعود احمد كما يقال، صحبة وفد الحكومة المغربية الذي كان يرأسه وزير الدولة في الشؤون الخارجية الاستاذ المخلص والسياسي المحنك والوطني البار حبيب هذا البيت وصديقه السيد محمد حسن الوزاني للمشاركة في المؤتمر التمهيدي لرؤساء الدول والحكومات الغير المنحازة، المنعقد بالقاهرة في 5 يونيه 1961، فتجددت الزيارة لبيت الابطال النبلاء وطالت مدة الاقامة، بسبب الاذن الكريم من لدن جلالة الحسن الثاني، ايده الله لوزيره في الخارجية، بالمشاركة ايضا في مؤتمر الدفاع المشترك مع الدول العربية، حيث جاء وفد عسكري قوامه وزير الدفاع السيد "المحجوبي احرضان" ويجا نبه "الجنرال المخلص السيد امزيان" وتجددت الزيارات وتكررت الاحتفالات من هذين البطلين الخالدين، وانعمنا جميعا بحديثهما، وتلقينا من سني افكارهما وحسن سلوكهما، وطالت الزيارة ونعمت بعدة مقابلا ت وفي إحداها على

ما اذكر قابلني الزعيم محمد وبيده مذياع صغير، لا يفارقه يستمع فيه لاذاعات العالم وقال لي : ما عندك يا معنينو ؟ قلت : خيرا يا امير، فقال لي : واثر الاسى والاسف باديا في وجهه : مات السيد البكاي رحمه الله الرجل المخلص فرحمة الله عليه وصبر جميل وحدثني عنه رحمه الله.

ولا أدع ما لقيت في بيت الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي من الترحيب والتقدير، كما لا أغفل مفاجئاتي بدخول رئيس الثورة الريفية ضد الاستغلال والاستبداد في فجر الاستقلال الاستاذ محمد أمزيان الحاج سلام حفظه الله.

هذا الاخ الذي لا أجد لسانا للثناء عليه والاعتراف لأخوته بالمحبة والتقدير والاعتبار، نعم صاحبني في التجول بالقاهرة وبجانبنا أبناء البطل محمد بن عبد الكريم وقدم إلي البيانات والتوضيحات على حياة الجماعة بالقاهرة، وأعتبر هذه المشاهدة معه إحدى عجائب الدنيا لأنه كان يظن أن آخر مقابلة بيني وبينه انتهت بالمغرب عندما أذن له صاحب السعادة الاستاذ عبد السلام الذبي رئيس المجلس الاعلى في المحكمة العليا بالرجوع لمسقط راسه مدينة الحسيمة إحدى عواصم الريف فقام بواجبه على أحسن وجه، والحقيقة أنني نفسي وجدت في استقباله إلى جانب آل الخطابي فرحة وبشرى، لأنه برهن على حيوية الانسان الريفي ومثله العليا التي تفرض عليه مقابلة الظالم بما يستحقه من خذلان ووقوف بالسلاح في وجهه ورده على الاعقاب خاسرا.

وفي الختام أجدد تعزيتي لأسرة أخينا الوفي المرحوم بكرم الله الامير امحمد الخطابي رحمه الله وأدخله فسيح جنانه وشكرا.

الشهيد عباس المسعيدي

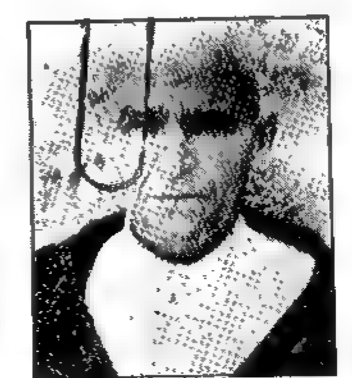
تقرير حول تكوين جيش التحرير بالمغرب

من حديث السيد المكافح الحاج بو عياد بن موسى بزيو قبيلة اكزناية بوريد دوار هروشن سيدي موسى - ملحقة آجدير - دائرة أكنول - اقليم تازة.

ولد سنة 1914، تربى في أحضان عائلته، والده موسى، والدته فاطمة محمد بن عمر، دخل الكتاب القرآني في صغره.

اشتغل بالفلاحة وانخرط بحزب الشورى والاستقلال بواسطة العلامة الشهيد عبد الواحد العراقي رحمه الله، تعرف على الوطنية وانفتح ذهنه بمعرفة الاستعمار، وما يبيته لامة المغرب، دخل السجن نحو 18 مرة من أجل الوطنية. كان يتردد على مدرسة الشعب بفاس، ويتصل بالمكافح سيدي عبد العزيز الحواث رحمه الله، ومن شدة هيامه بالوطنية ، أصبح يسوق العشرات من رجال القبائل الريفية للانخراط في الحزب، يتجول بعدة قبائل بني توزين، الگلعية، تمسمان، امطالسية، بني ورياغل ومن قبيلته اكزناية، كان ينتمي الى الطريقة الدرقاوية بواسطة الشيخ الحاج ميمون من قبيلة بني سعيد.

تفتح ذهنه بالوطنية ، فأصبح يتخذ الطريقة الدرقاوية من وسائل اتصالاته ويجتمع بطائفة الفقراء للذكر والعبادة، ويستغل في هذه الاجتماعات ، فيعرف الافراد بالوطنية، ووجوب الانخراط فيها، ويسوقهم لفاس، ويؤكد لهم أن طريقة النجاح من العدو المحتل هو الوطنية، وحزب الشورى والاستقلال حزب المسلمين الاوفياء للدين والوطن والعرش.



المكافح الحاج بوعياد بن موسى

لما جاء وقت الاعتداء على جلالة الملك محمد الخامس، وكانت كل البوادر تؤذن بنيات الانتقام، وفي هذا التاريخ بالذات، الذي يوحي بالاخطار سافر الى حج بيت الله الحرام شخصيتان ريفيتان هما السيدان الحاج عبد السلام حدو بن حمو، والحاج عمر أبرقي، ذهبا للحج أحرارا بدون رخصة من الحكومة، وفي طريقهما عملا على الدخول لمصر القاهرة واتصلا بالامير سيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه سيدي امحمد، وجلس عنده مدة يستفسرهما عن أحوال المغرب، وما يروج وما يشاع، وفي الاخير نصحهما وعرفهما بما يبيت للمغرب من مصائب ونوائب، وأخذ عليهما العهود. أنهما عندما يرجعان من الحج الى المغرب يشرعان في نشر هذه الانباء، وينبهان الغافلين.

وفعلا عقب رجوعهما مباشرة اتصل أول أمرهما بشخصين اثنين، هما الفقيه السيد الحسن بنحموش الزكريتي، نائب القاضي بقبيلته، وبالسيد بزيو الحاج بوعياد والذي عنه رويت هذا الحديث، يقول : أصبح يتصلان بالناس في القبيلة، ويعقدان الاجتماعات في الظاهر للذكر والطريقة، وفي الحقيقة والواقع لتوعية الناس، لما يبيت للمغرب وملك المغرب من مؤامرات خطيرة، فاتسعت هذه الاخبار وانتشرت في جل هذه القبائل وأصبحت حديث الخاص والعام

وفي أواخر سنة 1954 ورد على القبيلة المجاهد البطل السيد عباس المسعدي، وابتدأنا الاتصال به في مليلية، ثم في الناضور، واستمر الاتصال بجبال بني توزين جبل تلامغاشت

وبعد الاتصال والتعارف بدأ التفكير في خلق المقاومة، باسم رجال التحرير وكان لزاما وجود السلاح والسيد عباس ومعه الدكتور الخطيب استطاعا أن يحضرا الدفعة الاولى من السلاح، أنزل بتفرة بني توزين تقرب من قبيلة اكزناية بلاد تسمى، فدان اللوز، منزل الفقير أحمد نعمرو و شهبون ومن هنا يوزع على الجهات بالمغرب، وأنزل سلاح آخر للتعليم، أنزل بتيزي وسلي، فرقة بني يونس، أكزناية، وأخذنا نحن أي جماعتنا خمسة مكاحل للحقة "بوريد" واحدة بيت اخوان واهرشن، والثانية في أهرشن، والثالثة "بوريد" والرابعة في "زكريتن" أولاد علي بن فارس .

يتدرب الناس على حمل السلاح أفرادا وجماعات، ويتعرف الكل على كيفية حل المكحلة وكيف ينزع منها الخرطوش، وما يتبع ذلك من التعرف على الاستعمار، والكل في سرية وكتمان، ورغم هذه السرية، وهذا الكتمان بلغ الخبر للحكومة، وأصبحت الابحاث تجري، بل شرع في التهديد بأخذ الرهائن من القبائل

لان الخبر أصبح محققا للحكومة، وأن جل هذه القبائل تأخذ في الاستعداد، أشاعت الحكومة بواسطة أذنا بها اشاعات القبض على الشخصيات التي عرفت بالوطنية وحب الاسلام.

خاف الناس من أخذهم على غرة، فابلغوا السيد عباس المسعيدي، الذي له اليد الطولى في تنظيم الرجال، وتزويدهم بالسلاح، والدعوة للجهاد، فأصبح يعطي من وقته ساعة لكل فريق يكونهم ويشجعهم، ويقول لهم: ان حركة الانقلاب ضد العدو المحتل ستقع في ليلة واحدة من بلاد الريف الى تخوم مراكش، وطلب من رجال القبيلة أن يعرفوه بمكان مختبئ ليتخذه خزينة للسلاح، كما اتخذ مكانا آخرا، وضع فيه مرآة يقول : اذا حلقت طائرة العدو توجه لها المرآة، فتحترق ! في هذا الوقت بالذات قلقت الحكومة، وانتشر الرعب في الادارة، وأصبح التفكير في تعداد الناس الموجهة اليهم التهم ليؤاخذوا الى جهة ما تحت الحراسة

وفي يوم فاتح أكتوبر 1955 حصل الاتفاق في قبيلة أكزناية، وبيدها 13 مكحلة جاء بها القائد العباس، واحدة منها غير صالحة، حصل الاجتماع بين الاشخاص المخلصين والسيد العباس، وقلنا له : هل باثني عشر مكحلة نتغلب على العدو ؟ فكان الجواب من القائد العباس: ان المغرب كله سيهجم هذه الليلة بكل مكان، حينئذ تقرر اجتماع المجاهدين بمكان يسمى آيت سعود تبعد عن القشلة بنحو خمس ساعات طريقا بالسير، ووجد الحال أن المسؤولين في الحكومة قد اتخذ العسة بكل الطرق المؤدية للادارة الحاكمة وتتركب هذه العسة من أناس مدنيين يتعرفون على الاشخاص، وآخرين بالسلاح.

تفطن المجاهدون لهذا الحصار، واتخذوا طريقة غريبة، ذلك أنهم يبعثون أمامهم أفرادا ذوي شهامة الى أماكن العسة، ويلعبون معهم أدوارا يستولون فيها على الاشخاص وسلاحهم، ويقودونهم أمامهم كأسارى، وعند الاقتراب من القشلة، قطعت الاسلاك التليفونية، وحصل الهجوم على المراقبة "اللهم صلى عليك يا رسول الله، العاشقين في النبي صليوا عليه"، ودفعوا أنفسهم الى داخل القشلة، فقتل اثنان من رجال الديوانة في الساعة 12 تقريبا، كما قتل رئيس سجن مليزي الشاوش بنعزوز، مع بعض المخازنية الاخرين، أما الحاكم فقد كان متخذا طريقا لنجاته، حيث صنع "سردبا" تحت الارض بمجرد دخول المجاهدين الى القشلة، دخل مع زوجته السرداب، وخرج في الغابة، لأنها متصلة بالغار، وركب هناك سيارة كانت موجودة، أما المجاهدون، فقد دخلوا القشلة، واستولوا على مخزن الأسلحة،

وحاول بعض المخازنية أن يمنع من الحصول على السلاح، ولكن أحد المجاهدين و يسمى السيد أحمد بن عمر تهرست الخلالي، وكان شجاعا وهو أول شهيد سقط من الجماعة، ولكن بعد أن قتل المخازنية ومن معهم للحصول على السلاح.

أخذ المجاهدون في اشعال الحريق بكل ما في الادارة من ملفات وكتب وحوائج وسيارات ويصب على الجميع ليصانص، وتشتعل النار، حتى أصبح كل ما هناك رمادا.

بات المجاهدون يحرقون ويفتشون القشلة الى الصباح، حيث جاءت القوة عن طريقين طريق مرنيسة، وطريق تازة، وتقابلوا ضد المجاهدين في جبل بوريد.

خرج المجاهدون بالسلاح المحصل عليه فوق المائة وستين مكحلة، وشيء كثير من القرطاس، وتقابلنا مع القوة الحكومية مدة أربعة أيام، وفي اليوم الخامس بلغ عندنا جنديا مغربيا اسمه الحسن وبيده (البياس فيزي مطريوز) قطع غيار، ولما حضر استقبلناه أحسن استقبال، وشرع يعطينا الأخبار، قال : ان الفرنسيين يقولون لهم عنا : اننا قتالة، وكل من يصل عندنا نقتله ونحرقه بالنار، وبهذا يملؤون قلوبهم حقدا وعداوة علينا، وأمام هذه الشيطنة والتدليس، وجدّ من بين المجاهدين من يقاوم هذه السياسة بالدعاية، كتبت الرسائل باللغتين ونشرت بجانب الجيش، ومضمن ما في هذه الرسائل، كل من يهرب من المسلمين لجانب المجاهدين يجد عندهم الأكل والشرب والسلاح والأمان، والعمل يدا واحدا مع المجاهدين ضد المستعمرين.

أما سكان قبائلنا من النساء والأطفال و الشيوخ والذين تأخروا ولم يلتحقوا بنا، فانهم لجأوا الى المغارات والمخابيء والفرار الى حكم الاسبانيين، ومنهم من لحقه الغرق بالوادي، وبعض النساء نفسن في الطريق، والممتلكات كلها ضاعت لأصحابها، والبيوت خربت وأحرق بعضها من طرف المستعمر، وكل من قبض عليه أدخل السجن والعذاب.

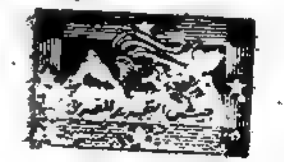
كان لنداء المجاهدين الموزع بجانب جيش المغاربة أثر بليغ، حيث شرع الجنود بعشرات يفرون لجانب المجاهدين بالأسلحة (وبالقرطاس) وهم في فرح وبشارة ونشاط، ومكث المجاهدون لمدة شهرين كاملين في رؤوس الجبال يعيشون في جوع وخصاصة، فلا مواد الأكل، ولاتموين، ويكتفي المجاهدون بأكل ما يجدونه من عنب (وكرموس) والوقت وقت خريف، وبعد هذا الضيق حصل الفرج، وجاءت الإغاثة حيث نظم المجاهد الكبير السيد "العباس المسعيدي" كل ما يحتاجه المجاهدون من

[illegible]

L'heure de la Libération du Maghreb Arabe
a sonné , viens te joindre à nous .
L'Armée de Libération du Maghreb Arabe qui
ne cesse de porter des coups mortels aux
forces de l'impérialisme te lance cet appel:
Ne sois plus de la chair à canon,
Ne sers plus de rempart au colonialisme
Viens dans nos rangs combattre pour ton pays
et pour ta foi.
Viens te joindre à tes frères les Moujahidines
Vive L'Armée de Libération
Vive le Maghreb Arabe
Vive Mohamed V

أيها الجنود المغاربة

ان جيش التحرير للمغرب العربي الذي ما
فتئ يسدد ضرباته القاسية لقوات المستعمر
الغاشم يوجه لكم هذا النداء :
(لقد دقت ساعة تحرير المغرب العربي)
(لا تبق طعما لأفواه المدافع)
(لا تقدم نفسك دفاعا عن المستعمرين)
(الغاصبين .
(تعال أيها المغربي الحر في المجد)
(الى صفوف اخوانك لتشارك في تحرير)
(بلادك واعادة [illegible] عينك .
(التحق باخوانك المجاهدين الذين
يقاتلون في سبيل الله والوطن والملك
عاش جيش التحرير
عاش المغرب العربي
عاش محمد الخامس



النداء الموجه الى المغاربة المجندين في صفوف جيش العدو

أكل ولباس و سلاح، وأصبح يدفع لكل عسكري " سبعين ريال اسبانية في رأس كل شهر" وقد تهيأت المراكز لتجمعات المجاهدين، وقبل الحديث على المراكز أذكر أن الذي لقي الله صبيحة اليوم الثاني للثورة هو الشهيد الخلالي السيد أحمد بن محمد تهرست، فحفرت له حفرة، وألقيت عليه التربة من طرف الجماعة، والمكان الذي استشهد به يسمى " ثورة ". ودفن بعيدا عن أهله ومسقط راسه، وعندما جاءت القوة للقشلة بعد ثمانية أيام، كلها مقابلة ومقاتلة استطاع المراقب أن يحضر تحت الحراسة والقوة التي تحميه، وحالا أمر بإخراج الرجل القتيل من التراب، والإتيان به للمراقبة للتعرف عليه، فحفر عنه وأخرج من قبره، ووضع بين يديه، وهنا حصلت من أحد المخازنية اهانة للسيد الميت حيث ضربه برجله، وقال كلمات قبيحة ! فوبخه الحاكم النصراني وكاد أن يضربه بالقرطاس قائلا له: هذا رجل شريف ضرب على علمه وأنتم هذه مدة مع الدولة تنفق عليكم لم تضربوا على علمها، فلو كان من هذا الرجل عشرة أشخاص، لما بقيت فرنسا بالمغرب، ثم أمرهم بدفنه، وزربوا عليه بالسلك، وأصبح قبره معروفا يزار ويتبرك به.

وعند زيارة جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله لهذه الناحية مركز بوريد في زيارته الخالدة، وقف رحمه الله ورضي عنه على قبر هذا الشهيد، ومشى بنفسه اعزه الله ومعه بعض وزرائه على الأقدام رغم شدة الطريق بالشوك والأحجار، وعند وصوله قرأ عليه فاتحة الكتاب، وترحم عليه.

لنرجع الى مجيء القوة، القوة الأولى جاءت معها بنحو 300 مدفع مع الطنوكا والدبابات والحراقيات وحاصروا المجاهدين بجبل بوزينب الذي يعد أعلى جبل هناك كانت فيه قشلة للحكومة قضى عليها المجاهدون، ضرب العدو بكثرة، وأحاط بالجبل، يطلق النار بالمدافع بالطائرات بالدبابات، بحيث أصبح المجاهدون محاصرين ومغلوبين عليهم، لولا الإيمان بالله، والصمود ومقابلة العدو بما تيسر من المكاحل.

المجاهدون يختبؤون وراء المحابس، ويضربون شبه شارة أو الصيد كل من يمر بهم من أفراد الجيش، قتل منهم عدد كبير، بحيث كنا نشاهد الكاميونات تحمل جثث الأموات، وكلما سقط فريق من الجيش يحاصره المجاهدون، ويستولون على العدة مهما كلفهم الأمر، وبذلك أصبح لديهم السلاح متوفرا. يقاتلون به العدو، والأكل مفقود، .الناس في جهاد يأكلون ما يتسر لهم بحيث يعيشون بقدرة الله

نعم، أصبح النظام يشمل الثورة، تنظمت المراكز : المركز الأول يرأسه بزيو الحاج بوعياد ويسمى "أغبالو بايو" وقد جاءته طيارة ورمت المركز بدفعها، فسقط البناء، ونجى المجاهدون. المركز الثاني يرأسه محمد بن علال، ويسمى "بوزينب". المركز الثالث يسمى "ازكرتن" ويرأسه "محمد بنعياد" المركز الرابع ويسمى "إخوانا" ويرأسه "الفقير عمر وشتاتو". والمركز الخامس ويسمى "تارگوت" ويرأسه السيد "عمر بن حمادي". المركز السادس يسمى "تيزي وسلي" ويرأسه "شعيب محمد والغازي" وبجانبه لاجودان "الغابوشي". المركز الثامن يسمى "أكنول" ويرأسه "السيد أقجوج". المركز التاسع يسمى "بوسكور" ويرأسه "الحسن المطالسي". المركز العاشر يسمى "إسماز" ويرأسه "عبد العزيز الدوائري". المركز الحادي عشر يسمى "جبل سيدي عيسى" ويرأسه "الشيخ عبد القادر" ومراكز أخرى.



القائد عباس المسعيدي

العسكر يهرب عندنا ويجمع عند لاجودان الغابوشي بمكان يسمى تيزي نضلع. كانت مدة الخصاصة وقلة الأكل و اللباس و السلاح 55 يوما، لا يجد المجاهدون فيها شربة ماء، وانما هم أموات في الحياة، يقاتلون ويهبون أنفسهم للموت في كل دقيقة، ويعتمدون الله حتى هبت ريح النصر والفرج، وجاء الشهيد عباس المسعيدي، يتفقد الرجال وينظمهم في المواكز، المركز العام بمكان يسمى "أسويل" جوار بني ورياغل، والأصل من التاضور المركز الكبير الأصلي، تنتقل منه المؤون وكل الأشياء، وتصل الى مركز "أسويل" ومنه تتفرق على الأماكن التي سبق ذكرها.

نعم، استمرار هذه الثورة من رجال التحرير كانت تنبني على أسباب أهمها الخوف من تراجع السلطات الفرنسية فيما عزمت عليه أو اتفقت مع جلالة الملك عليه.

فلم يكن في نظرنا النزول من الجبال وإلقاء السلاح من أيدينا حتى يحصل لنا اليقين بأن المغرب حصل على استقلاله، ولم يبق مكان للتراجع، وقد حاول البعض أن يرغمنا على الرجوع والنزول من الجبال ودفع السلاح إبان وجود وزارة الداخلية تحت حكم السيد مسعود الشيگر، فقد جاءنا وفد برأسه السيد محمد الزغاري، كما جاءنا السيد ادريس المحمدي ثم السيد المهدي بن بركة، وكل واحد منهم يقول : أنتم رجال أحييتم المغرب سيقع الاهتمام بكم، والحكومة تعتني بأحوالكم وتساعدكم وترفع من قدركم الى آخر الكلام المعسول.

أصبحت المراكز تجتمع لبعضها عقب وصول جلالة الملك للرباط، واتفاقه مع فرنسا واسبانيا، وبقيت العساكر متلائمة والمجاهدين متحدون حتى وقعت فتنة قتل الشهيد عباس المسعيدي غدرا بمؤامرة الخونة المدبرين للغدر به.

عقب ذلك قام الدكتور الخطيب والسيد أحرضان وجماعة من المجاهدين بنقل جثمانه من القبر بفاس الى مقبرة أجدير، المقبرة التي أصبحت تضم جثث الشهداء، بحيث أهل كل شهيد يحملونه ويعيدون دفنه جوار الشهيد العباس، وهذه القبور اليوم معروفة ومشهورة وقد نقل اليها الشهيد الاول الخلالي السي أحمد وتبلغ نحو 70 شهيدا.

وعند حمل جثة الشهيد المسعيدي من فاس الى أجدير، حضر حفلة الدفن جمع كبير من المجاهدين من كل القبائل تبكيه وتتأسف على الغدر به وقتله وهو الرجل المومن الصابر، وفي هذه الاثناء والناس في كرب وضيق، وألم وحسرة، حضر عامل فاس السيد السقلي ومعه العساكر وكثير من الحكام وخطب يستنكر هذا

النقل، وتساءل من الذي ينقل الموتى من قبر الى قبر، قابله المجاهدون بالصياح والويل والتوبيخ وحتى الضرب، ورغم القوة العسكرية التي بجانبه استطاع المجاهدون الفرار الى جبال الريف المرتفعة دون سلاح بيدهم، لأنهم سبق لهم أن قدموا الاسلحة للسلطات والسيد المتحدث كانت تحت ادارته من الجنود 160 مجاهدا.

وعند دخوله للرباط دخل معه منهم ستون فقط، فقدم السلاح لولي العهد مولاي الحسن رئيس أركان الحربيه القوة الملكية المسلحة، وأنزل هو وأصحابه بكوليج مولاي يوسف. ومكث نحو شهرين، وأصبحت الحكومة تدخل بعض هذا الجيش من المجاهدين الى نطاق الجيش الملكي، ولكن تحت الستار والألعاب الحزبية المقيتة.

وعند مقابلة العامل بما ذكرت حاول القاء القبض على الرؤساء، وفعلا قبض الخطيب وأحرضان والوكوتي ومعهم جمع كبير، ورحلوهم جميعا لسجن عين قادوس بفاس، وأصبحت الثورة على الأبواب، مرة ثانية ؛ ولكن ضد الحكومة المكونة من حزب الإستقلال المسيطر.

بقي المجاهدون ملتجئين بالجبال يهددون بالثورة. فجاء السيد المذبوح عامل تازة، وقابل الجمهور الثائر، واستمع لحكاية الرجال، وما حلّ بهم من إهانات وكلام لايليق من جانب العامل الصقلي. فطمأنهم باسم صاحب الجلالة وكون منهم وفدا من ستين شخصية من كبار القوم المسؤولين عن الجماعات، وذهب بهم الى الرباط وتشرفوا بمقابلة جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله، حيث قابلهم مقابلة شريفة، وأثنى عليهم ووعدهم بأنه سينعم عليهم وينُصفهم ويمنحهم حقوقا شريفة. جزاء عملهم الشريف.

نعم عقب توسط عامل تازة ومقابلة جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله رجع الناس كل الى عمله ولكن من كان ينتمي الى الحزبية أو اشتري ضميره بشيء من المال أو العمل منح عملا في الدولة، قائد، خليفة، شيخ، في نظام الجيش، ومن بقي على عهده في الثورة خالصة من كل الشوائب والتحزب والاطماع، بقي شقيا.

هذه المدة ربع قرن تقريبا والناس يلعبون، البعض يمنح، والبعض يمنع، والحركة تسير من يد لأخرى، وكل فوج يلعب دوره، فيمنح من شاء هواه، ولو بدون استحقاق، ويمنع من شاء ولو كان على حق، ومستحق لكل عناية ورعاية.

والويل لمن لا يتبع الأسياد ليتمتع بالسؤدد، ولو كان أميا جاهلا بكل قانون وضعي أو سماوي، ويحرم الآخر الذي لا ينتمي للحزبية ولو كان أهلا لكل سؤدد لما قدمت يداه.

الشهيد سيدي احماد احنصال

تعليق وتصليح حول قصة الكاتب الاديب الاستاذ أحمد زياد "بامو". إنه لمما يثلج الصدر، ويقر العين ما قام به أخونا الوطني الاستاذ أحمد زياد : المنقبة العظمى الخالدة في صفحات حياته الوطنية، اعتنازه واهتمامه بتخليد رواية وطنية، وملحمة علمية عن حياة بطل مغربي شهم، ووطني فطري مجاهد، ظهر من بين جبال الاطلس الجبار، على حين غرة، قام بواجب الدفاع المسلح ضد اعداء البلاد المحتلين الغاصبين، دون احتياج الى تعليم أو تكوين أو تدريب ! لقد برهن بعمله العظيم على سمو النفس المغربية الحرة الابية، التي لا تستكين للضيم، ولا تخضع للمحتل الزنيم.

أجل إن ما كتبه الاستاذ أحمد زياد عن كفاح هذا البطل المغربي الصميم، الشهيد سيدي أحماد احنصال، ليستوجب المدح والثناء ممزوجة بالتقدير وبالاعجاب، إنه عمل الشهم البطل الذي ظهر بعمله الفذ في وقت تعاظم فيه الظلم والاستعباد، وظن الحماة أنهم بلغوا الغاية من أمرهم، وأن البلاد أصبحت طوع إرادتهم وتحت نفوذهم بعدما مرت عليهم الايام النحسة والليالي السود، إبان الاحتلال، حيث قاوم المغاربة بكل ما لديهم من الحديد والنار، وظنوا أن الوقت قد حان لأمجادهم وأصبح تفكير الصعاليك منهم يفوق التصور.

نعم ظهر هذا البطل الشهيد، ورفع علم الجهاد بقوة إيمانه بالله وبوطنه، واستطاع أن يحصل على السلاح، ويروي ظمأه ونفسه العطشى من دماء أعداء أمته، ورغم صعوبات المنال الاعلى الذين لهم إيمان عظيم بقوة الارادة الانسانية، وان الهمة اذا اعلقت بأمر أدركته وحصلت عليه.

اجل ان الغرض من هذا التعليق والتصليح سام وشريف وبعيد كل البعد عن المنافسة والغرور ؛ بل القصد شريف ونظيف فليتقبله الصديق محرر القصة البديعة الفريدة قبولا حسنا، واعتبارا من هذا الاتجاه الشريف ندخل مع الاخ العزيز في بحث التسمية "بامو"

هذه كلمة عبر بها عن اسم امرأة ! في سائر فصول القصة ؟ وعلى هذا الاعتبار استسمحه بان انقل لاسماعه ما تلقيته من عدد كبير من سكان "واويزغت" "القرية المجاهدة" من انهم عندما كانوا يتتبعون سماع القصة من الاذاعة بشغف كبير، وتقدير عظيم، وينعمون بفصولها وابداعها، عندما يسمعون "بامو" امرأة "لباشو" يقهقهون بالضحك، اذ كيف يعقل اسم رجل تسمى به امرأة وتتزوج برجل ! بينما البعض الآخر يفترق الجمع من شدة الحياء ! اذ لا يعقل : رجل يتزوج رجل ! ان المعروف في لغة القوم كلهم سواء سكان الاطلس، والصحراء وما اليها "بامو" اسم رجل، لا اسم امرأة ؟ كما جاء في القصة ؟ ولقد حدثني احد الفقهاء الامازيغ من بين الجماعة فذكر على سبيل المثال اسماء بعض الرجال عندهم ، حدو، احماد، الحو، باسو، رحو، بامو، هذا الشائع الذائع في كل القبائل الاطلسية والصحراوية ولا يوجد من يسمي بامو، امرأة !؟ بينما ذكر السيد اسماء المرأة كمثال ايضا فعدد : تودة، لهو ، يطو، هذه واحدة، فليتنبه كاتبنا المبدع لهذه الغلطة ! وله العذر لانه لا يعرف مثلي اللغة الشلحية ؟ لغة الامازيغ الاشاوش ! والعذر عند كرام الناس مقبول.

ثانيا ذكر الاخ الاديب في القصة ان المجاهد الحنصالي الشهيد عندما انتهى ما بيده من سلاح ! قدم نفسه للمستعمرين عن طواعية ! والحقيقة تخالف هذا القو ل! ان الرجل عندما نفذ ما بيده من "خرطوش" بقي يلتجئ عند صديق ويسميه في الشهادة سيدي امرح سميحة، وهذا الاخير سبق ان كان جنديا، واخذ التقاعد واستقر بنوالة من القش كحارس بمقبرة قرية واويزغت يروح عنده مرة مرة. ثم يذهب للادغال والاحراش في تلك الجبال وما اكثرها ولاسيما مكان يسمى "بن شرو بو نوال" ؟ وضاق المستعمرون من البحث والتتبع لخطوات البطل عساهم يظفرون به؟ وذهبت جميع جهودهم هبا ءا ! واتخذوا الحيلة والاطماع حسب عادتهم. عندما يعوزهم الامر، ويشتد بهم الحال ؟ فاعلنوا بالاسواق ان جميع الاهالي عليهم ان يبحثوا عن احنصال" والاتيان به حيا او ميتا وتعويضا عظيما ينتظر الفائز بهذه الخدمة السافلة ! مليون فرنكا جزاء من يأت به حيا او ميتا !

ولقد سقط لعب بعض السفلة في مقدمتهم المسمي : زايد ورحو آيت حبيبي ومعه اثنان آخران ؟ وكان هذا الغبي على معرفة بالسيد احنصال

بالاسم والنسب والعين لانه خدم عنده مرة ! راع غنم ؛ لا اقل ولا اكثر ؛ ولم يكن معروفا عند الكثير من السكان. بحث هذا المتلاعب عنه حتى تحقق بمكان استقراره ؛ فبعث له بالأمان حسب الاعراف المتبعة ؛ ولكنه السافل عندما اتصل به احاط به ومعه آخران هما : صالح ابامو آيت حبيبي وولد آيت ابوم الشخماني. نعم نسجل هذه النقيصة على هؤلاء الخونة الذين اوثقوه واحاطوا به وقدموه للمستعمرين غنيمة ! نعم كان جزاءهم قسطا بسيطا !؟ فلم يدفع لهم القدر الموعود به ؟ وهكذا نجد الخيانة والخونة يتقدمون لهذه الخدمة الذميمة، رغم ما يوجد عند بعضهم من مال ! فهم اغنياء بالمال ؟ وفقراء في الذمة والشرف، وكلما ظهر المال سال لعبهم ! واستولت على نفوسهم الاطماع والهلع؟ وتقدموا لتأدية خدماتهم ولو سافلة، وبهذا يسجلون لانفسهم وعائلتهم الخزي والاهانة طيلة احقاب، وهؤلاء الافراد حتى اليوم يقابلون : بابشع الاوصاف، ويهرب منهم الخاص والعام، بما سجلوه من خدع ومناورة ضد هذا البطل الذي أقلق راحة حكام بني ملال ! وازعج بعمله الكريم وجهاده المبارك كلفة المستعمرين ! ومن هذا البيان يتحقق الكاتب بالغلطة الثانية :

ويقال ان المرتشين المتلاعبين عندما اخذوا النصيب من المستعمر اشتروا به بعض البقر ولكنه اكل نوعا يسمى "تلالا" يقتل البقر فماتت ابقارهم انتقاما من الله وهم من المشيخة الرابعة بتكزيرت مشيخة آيت حبيبي والله الكريم يجازي كلا بما يستحق في الدنيا، وما عند الله في الآخرة اشد واقوى.

اجل نلاحظ على اخينا انه لم يستوعب جميع مراحل هذا المجاهد حتى آخر نفس من حياته، فلم يسجل لنا في القصة مواقف البطل عند الاستنطاق والبحث، كما لم يسجل لنا الكلمات التي تصدر عادة من كل شهيد عن تنفيذ حكم الاعدام، ولا عرفنا باصله وعائلته ومسكنه وعمله، واعتقد انه لو اتصل بالمدافع عنه الاستاذ عبد القادر بن جلون لحصل منه على ما يريد ليسجل ذلك في القصة، لأنه ولا شك، الوحيد الذي تتبع كل المراحل، في الاحكام حتى النهاية، وبهذا كانت القصة تستوعب كل المحامد والمآثر والامجاد لهذا البطل الشهيد. فالرجاء من الاخ الاديب ان يبذل جهدا محمودا يضيفه لهذه المأثورة الخالدة، فيعكف على تحرير قصة او قصص لعدة ابطال من نوع الشهيد الخنصالي، تخليدا لجهادهم وكفاحهم الخالد، الذي يضيع بيننا ! ولا نلتفت لصنيع هذه الطائفة العظيمة، لان اعمالا كهذه ليست من قبل الخيال ؟ بل هي وقائع عملية وجهودا مضنية وجهادا خالدا

يجب العناية به والاهتمام بتحريره، ولا احسبني اطرق بابا موصدا، فهمه المؤلف حرية بالتقدير والاكبار، وهو قادر على شد هذه الثلمه، لان سكوتنا جميعا عن تسجيل اعمل الخالدين يعد عقوقا ونكرانا للجميل ؟ من منا نحن الوطنيين الذين نرعد ونبرق باننا واننا ! والحال ان الكثير من ابناء هذا الوطن بذلوا اعز ما يملكون في سبيل التحرير والانعتاق ؟ وقدموا ارواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن الشرف، وعن الكرامة. لا يزال السكوت مخيما على اسمائهم واعمالهم ؟ وفي طي الكتمان والنسيان ! وامجادهم حري بنا ان نبحث عنهم واحدا واحدا ونحرر بعض مواقفهم العظيمة خدمة للحق والرجولة، وحبا في الوطن المقدس و المجاهدين من أجل تحريره ورفعته.

كما يشرفني ان اسجل منقبة او مفخرة نلتها برؤيتي لهذا الشهيد وصديقه ليلة الخروج بهما من سجن "غبيلة" بالبيضاء للاعدام " حيث كنت ضمن قافلة الساكنين بمقر "اكرمنال" وجاءنا الخبر نهارا ان الشهيد الحنصالي ورفيقه أسميحة سيخرجان آخر الليل من السجن لمكان الاعدام ! فبتنا ليلتنا ساهرين، ننتظر مرورهما وحوالي الساعة الرابعة صباحا فتحت ابواب الزنزنة عنهما واخرجا مكبلين بالحديد ومرا امامنا ونحن ننظر اليهما من بين قضبان الباب الحديدي ودعناهما بصالح الدعوات، وبكينا لفقدان ابطال كرام، جادوا بأرواحهم في سبيل انقاذنا من هول المستعمرين وكان هذا دخل سنة 1954 ، لان محاكمتهما طالت رغم ان الوقعة العظيمة منهما بدأت قبل اختطاف جلالة الملك واسرته الكريمة بسنة ونيف فان الحكم وتنفيذه صدر في سنة 1954 رحمهما الله رحمة واسعة.

ووفاء للشهيد البطل

استطعت بعد البحث الشديد عند اخواني الاوفياء بقرية واويزغت وحصلت على البيانات الآتية : اسجلها بكل ارتياح، واعدها من افضل الخدمات للوطن العزيز، وللشرف وللرجولة والكرامة الانسانية.

حنصالة باللغة الشلحية : احنصال، وجد هذه الاسرة معروف بالولاية وبالصلاح الشيخ الشهير سيدي سعيد احنصال من الاشراف الادارسة كما بلغني، مدفنه قرب قرية واويزغت وزاويته هي الزاوية الاصلية لبقية الزوايا الحنصالية. تقع شرق دائرة ازيلال احد الاقاليم المغربية.

واسجل بكل غبطة وبشر ان هذا الشيخ الجليل كان في وقته امام الهدى والرشاد ؟ وكان اتباعه وانصاره بكافة جهات المغرب سهلا وجبلا، وعلى ما يبدو انه

عاش داخل القرن الثاني عشر هجري ومن غريب ما اسجل انني عند تصفحي لبعض تركات أحد جدودي وهو المكرم السيد ج. المكي معنينو وجدت نعته معنينو بنسعيد ! فاندهشت لان عائلة معنينو غير عائلة بنسعيد ؟ وسرعان ما زال الاندهاش عند ما وقفت على عدة رسوم لعائلات سلوية مسجل بها نفس الشيء ؛ فهي تذكر صاحب الرسم باسم عائلته ثم تضيف لها بنسعيد ! وعند البحث علمت ان الانتساب للشيخ سيدي سعيد كان يجعل سائر مريديه يفتخرون بالانتساب الى جنابه فيضيفون كلمة "بنسعيد" تمسكا بالشيخ سيدي سعيد احنصال رحمه الله، وتوجد زاوية حنصالة بمدينة سلا كما توجد عدة زوايا بجهات متعددة بالمغرب. وعن هذا السيد الجليل تفرعت عدة زوايا توجد بقبائل الاطلس.

مستقره ومسكنه ومدفنه ؟

1 - زاوية "تامكا" بآيت مصاأ او آيت إصحا الجنوبية.

2 - زاوية سيدي علي وحساين بقبيلة "إندكي" (المكان الذي التجأ اليه البشير قاتل عميد شرطة دائرة واويزغت).

3 - زاوية "تاكلفت" وتسمى حنصالة آيت واوردرت" قيادة تكزيرت تابعة لدائرة القصيبة.

4 - زاوية "اسكار" وزاوية سيدي عزيز بقيادة "تاكلفت " كلها دائرة واويزغت.

هذه كلها زوايا حنصالة وتوجد زوايا اخرى لهم في الرباط ودمنات وقصبة تادلة وغيرها.

الجد سيدي سعيد بن عمرو وهو مؤسس الزاوية الاولى اصله ادريسي وتوجد لدى العائلة ظهائر ملكية تثبت نسبهم الادريسي حسب ما بلغني، ولا زال الناس يخدمونهم ويحترمونهم اينما وجدوا حتى يوم الناس، ويقام لديهم موسم عظيم سنويا بزاوية سيدي علي واحساين نانزكي كل شهر شتمبر من كل سنة.

الشهيد سيدي احماد احنصال :

والده يسمى موحى وقيل ابرّي وينتمي لزاوية "تامكا" والدته تسمى : عائشة حمو من نفس الزاوية ولقد توفي الجميع، وليست له زوجة ولا اولاد، حرفته كان يرعى الغنم الى ان قام بثورته المشهورة الخالدة فخلد اسمه في سجيل الخالدين الابرار المحتسبين الجزاء عند الله الكريم.

صديقه سي اموح اسميحة :

من قبيلة ايت عبد اللولى قرية بواويزغيت وبها عدة قبائل، قبيلة آيت عطة، وهي دائرة ومركز القائد الممتاز بعمالة ازيلال، آيت بوزيد، آيت مصاد، آيت

مازيغ، ايت اسمور، آيت داود وعلي، آيت عبدي كوسر هذه الدوائر وبها قيادات. لا يزال اهل القبائل يتبركون بالسيد الشيخ الجليل يسمونه "ياداد سعيد"، اي يا جدي سعيد يقولها الرجل والمرأة بالقبيلة سواء.

هذا ما اهتديت لجمعه وتحريره مساهمة مني في تخليد اسم هذا الشهيد البطل شاكرا محرر القصة الكاتب الاديب على جهوده الحميدة في تخليد قصة بطل مغربي غيور في انتظار قصة طريفة لشخصية مجاهدة مغربية صميمة خدمة للصالح العام ووفاء للجهاد والمجاهدين في سبيل الله.

ملاحظة :

يشاع ان المستعمرين استوعبوا البحث عن الزاوية الحنصالية ومؤسسها وفروعها وسائر اعضاء العائلة، وهي قضية معروفة عن الاستعمار انهم لا يستقرون بناحية ما الا ويبحثون بكل الوسائل عن اصول المكان واهله سواء في بلدة او قرية او قبيلة حتى يستقصون السكان الاصليين والنازحين والفروع وتنقلاتها بينما نحن نهمل هذه الصفحات التاريخية الهامة، وعسى ان نقوم من الرقود وترك الحبل على الغارب حسب ما نعيشه كفرياء في بلادنا بينما العدو المحتل يعرف عنا اكثر مما نعرف نحن عن انفسنا ولله الامر من قبل ومن بعد.

وبهذه المناسبة المثالية اسجل بكل فخر واحترام موقفا شريفا للمحام المقتدر الغيور المدافع عن الاخوين الشهيدين احنصال وسميحة، وهو الاستاذ عبد القادر بن جلون.



الشهيد سيدي أحمد احنصال

للحقيقة والتاريخ

هذه هي الحماية في مراكش

بمناسبة الذكرى الواحدة والاربعين لفرض نظام الحماية 30 مارس 1953

وفد حزب الشورى والاستقلال بالشرق

لجنة تحرير المغرب العربي

صفحة 35 تحت عنوان : عدوان فرنسي جديد على السيادة المراكشية

في 10 فبراير 1953 مرت امام المحكمة العسكرية الفرنسية بالدار البيضاء دعوى جنائية مرفوعة على جماعة من قبيلة بناحية (تادلة) متهمين بقتل بعض الفرنسيين في ربيع سنة 1951 م وقد تعمدت السلطات الفرنسية ان تصبغ القضية صبغة سياسية تناسب الظروف القائمة اليوم في مراكش : من جراء مذابح الدار البيضاء وبني ملال.

وما يحكم به الشعب المراكشي منذ اشهر من احكام البغي والارهاب والانتقام. وقد تولى بعض محامي الدفاع، وفي طليعتهم الاستاذ عبد القادر بن جلون – الامين العام لحزب الشورى والاستقلال – . اثبات عدم اختصاص المحكمة العسكرية الفرنسية، مستندين في هذا على المادة 80 من القانون الجنائي الفرنسي الذي لا يطبق على المراكشيين لانهم اجانب عن فرنسا ولان القوانين الفرنسية بصفة عامة لا تنسحب عليهم، ولا على مراكش التي هي بالرغم من نظام الحماية – دولة تتمتع بسيادتها القومية واستقلالها الذاتي. وعلائقها مع فرنسا علائق دولة اجنبية مرتبطة معها بمعاهدة لا غير.

وبناء على هذا فان المادة 80 من القانون الجنائي الفرنسي – وهي تعاقب على النيل باية وسيلة من الامن الخارجي للدولة – لا تطبق على المراكشيين بل على الفرنسيين والاجانب فقط. وبما اوضحه الاستاذ عبد القادر بن جلون امام المحكمة العسكرية الفرنسية ان السيادة المراكشية التي يمثلها السلطان شيء، والسلطة الفرنسية التي هي في مراكش سلطة رقابة لا غير، شيء آخر.

ولهذا فان المادة 80 لا تنطبق على المراكشيين الذين ليسوا فرنسيين، ولا من سكان البلاد التي تمارس فيها فرنسا الحكم والسلطة. كما ورد في نص المادة المذكورة. فمراكش بلاد اجنبية عن فرنسا ! ولها سيادتها القومية ؟ ومعاهدة الحماية

لا تسمح لفرنسا بالحكم المباشر ؟ وانما بمجرد الرقابة في حدود معينة هي التي تنص عليها تلك المعاهدة : والمعاهدات الدولية القائمة التي تضمن السيادة المراكشية، واستقلالها الذاتي.

ولكن المحكمة العسكرية، داست كل هذا واقرت اختصاصها في القضية واعلنت لاول مرة في تاريخ الحماية ان المادة 80 تشمل المراكشيين حتى في وطنهم، هكذا اقدم القضاء الفرنسي على عدوان جديد على السيادة المراكشية ؛ وحقق بهذا عمليا وقضائيا احد مطامع السياسة الفرنسية الاستعمارية الحريصة على ادماج مراكش طوعا او كرها في نظام الوحدة الفرنسية...

المجاهد الحاج عبد السلام التمسماني

بمناسبة حلول ذكرى الاربعين لوفاة اخينا الوطني الشهم المجاهد الصابر الاستاذ الحاج عبد السلام التمسماني، ينشرت على صفحات جريدة "كواليس" ترجمة موجزة عن حياته الخالدة. (عدد 199 بتاريخ 9 ماي 1973)

الاخ المرحوم بكرم الله من رجال الثورة المباركة، كأخيه البطل سيدي الحاج محمد رحمه الله.

مسقط رأسه : ازداد فقيدنا بقبيلة تمسمان احدى قبائل الريف الاشم (قيادة بوديناز) تاريخ ولادته 1320 هـ موافق 1903 م.

اسرته : من الاسرة المجيدة بقبيلة تمسمان، والده المقدم العابد الذاكر المؤمن المجاهد الصابر سيدي الحاج احمد التمسماني من خيرة رجالات الاسلام في الريف العظيمة.

حياته : بعدما حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه حسب الاعراف المغربية المسلمة، تاقت نفسه لتعليم مبادئ اللغة العربية، والشريعة الاسلامية، فارتحل لمدينة طنجة عروس الشمال وتتلمذ لعدة علماء اعلام وجهابذة كرام، على رأسهم العلامة النوازلي سيدي عبد الصمد كنون والعالمان الجليلان الاستاذ السميحي، والاستاذ الخصاصي، وغيرهم، وعندما قطع المرحلة الاولى بنجاح، شد الرحلة للجامعة القروية بفاس، حيث اصبح في صفوف تلامذة الدراسة العليا، فاخذ فيها على اكابر العلماء البررة. غير انه في احدى العطل الجامعية زار مسقط رأسه تمسمان، فصادف ذلك الوقت اندلاع الثورة الريفية المباركة، تأخر عن متابعة الدراسة، وانخرط في سلك العمل الايجابي الذي هو الجهاد ضد العدو المحتل للبلاد. اذ من العار في بلاد الريف ان يتأخر فرد من ابنائه من اداء مهمته بين اخوانه واقرانه. او يخضع لمحتل عنيد او مستعمر غشوم، لقد وجد شقيقه الحاج محمد اطال الله حياته يقود إحدى الكتائب التي خاضت الكثير من المعارك الفاصلة وكانت قيادته وكتيبته بالجانب الذي يقابل الجيش الفرنسي المهاجم. فانخرط فقيدنا بجانبه يعززه ويسانده في تنظيم الحملات المتوالية في الكفاح البطولي الخالد.

وعند إشتداد الضغوط العسكرية من جانب الجيشين النظاميين القويين عددا وعدة (الفرنسي والاسباني) مع حصول بعض الانهيار في صفوف المقاومين. وشعور

القيادة الحازمة بالخطر المحدق بها. ولم يبق مفر إلا احد امرين : خوض معركة التصفية الى النهاية، وهذا عمل جنوني !.. او التفكير في طرق الاستسلام بشرف وحزم.

حينئذ، جمع الامير البطل المقدام سيدي محمد ابن عبد الكريم الخطابي حوله سائر القواد الاوفياء، والرؤساء الابطال للتشاور في مشكل الثورة وما يحوط بها من هلك محقق. فكان من جملة هؤلاء الابطال البررة فقيدنا وشقيقه. وعند تبادل الرأي والمشورة ورجحان كفة الاستسلام لجانب يتوفر فيه الحفاظ على العهود، نجد البطل العظيم حتى في احرج الاوقات، يترك حرية اعوانه وانصاره لاختيار الوجهة والاتجاه الذي يفضلونه. بعد هذا الاجتماع التاريخي لذي يعد كمؤتمر نهائي ليقول الرجال البررة الكلمة الفاصلة في رحابه، وهذا منتهى الاعتصام بحبل الشورى في الاسلام، التي كانت ثورة الريف الخالدة تسير في طريقها السوي. كانت المذاكرة والمفاهمة وتبادل الرأي ودراسة الاوضاع والحسابات التقنية والادارية والنتائج المنتظرة، بحيث درست الجهات التي كانت تطالب حينئذ بالاستسلام - للجانب الاسباني - وهو حقود ومنتقم. والحروب العديدة والمتكررة بين المغرب والاسبان لا تبخل علينا بالنتائج التي تنذر البيئة الصالحة والقيادة الحازمة والبطولة الفذة بالانتقام وبطش وفناء ودمار - والجانب الفرنسي- وقد اعطى الدليل في صلح الامير عبد القادر الجزائري البطل الخالد على حفظ العهود، والكف عن الانتقام والتشفي ... لان تحرير الاوطان من الاجنبي المحتل المغتصب فضيلة ومكرمة وواجب مقدس عند جميع البشرية، في هذا الجو الرائع والصفحة الكريمة المطلوبة بين صفحات تاريخ المغرب الذي لا يبخل بالعطاء عندما يمس في مقدساته. اجل في هذا الجو وقف اخونا وفقيدنا البطل الحاج عبد السلام وشقيقه الحاج محمد التمسماني وطلبا الاذن من الامير لهما ولمن يريد السير معهما من المجاهدين لتنظيم حرب العصابات وعدم الاستسلام، فما كان من الامير البطل الا قبول الفكرة والاذن لهما ولاصحابهما بالعمل مع صالح الدعوات لهما بالتوفيق.

فودعوه الوداع الاخير بالمكان الذي استسلم فيه الامير ورفاقه للعسكريين الفرنسيين. كون الاخوان كتيبة من المجاهدين الصابرين قامت بحرب العصابات ما شاء لها القدر ان تقوم، هام رجالنا الابطال في الوديان ورؤوس الجبال والسهول والكهوف يناوشون المستعمر ويحاربونه بكل ما يستطيعون وضاقت بهم السبل حيث لا مورد، ولا مدد، ولا سلاح. ولا سند الا ما يحصلونه بالجهود المضنية بعد

المعارك المتوالية. يحصلون من العدو ويختطفون من جيشه كل ما يقدرون عليه، لسد الرمق، وتنظيم القوى والسير في درب الثورة حسب نظم حرب العصابات، لم يال العدو جهدا في التضييق عليهم.وحملهم على الاستسلام بكل الطرق الشريفة او الخسيسة.

وانى له الظفر بجماعة عاهدت الله والمجاهدين على الكفاح الى آخر رمق من حياتها. تحمل فقيدنا ورفاقه كل انواع التهديد والوعد والوعيد، والمكر والخدع والقسارة والخصاصة بحيث بلغت الوقاحةبالمستعمر الاسباني ان يقبض على والدهما الشيخ المقدم العابد الذاكر البالغ من السن فوق الثمانين سنة يعذبونه ويمتحنونه. وقد استولوا على جميع ممتلكاته حتى افقروه وعائلته، ورموا به داخل السجن، وتكتب الرسائل التهديدية الى ولديه ليستسلما فيقابلان هذا الطغيان بمنتهى الاستخفاف والسخرية. وتتعرض حياة والدهما وعائلته للخطر، مرت عليها فترة غير يسيرة انتعاشا فيها بعدة مقابلات مع العدو، ويعد هذا النوع عند الابطال فرجة ونزهة ؟ وتبا للجبناء !؟ نعم عادت عليهما الضائقة واشتد الخناق بكل الجهات، واستطاع العدو الغاصب ان يجند السفلة من المرتزقة لكي يساعدوه على القاء القبض عليهما احياء او امواتا ! وهنا فكر الاخوان ومن جديد فيما أقدم عليه الامير الحكيم محمد ابن عبد الكريم قدس سره. فكرا في الاستسلام، وحصل الاختيار على الجانب الفرنسي والفرار من الاسباني فحصلت اتصالات ومفاوضات انتهت بعقد احترام الارواح الاعراض مع الامن والامان، تقدما بعد الى اقرب فوج عسكري فرنسي واستسلما ثم نقلا بعد الى سجن الرباط مدة فاصبحت اسبانية تطالب بردهما لحكومتها ونفوذها لانهما من المنطقة التي تحت نفوذها ؟ جرت مفاوضات بين وفدين عسكريين - فرنسي اسباني - حول هذا الموضوع فكانت نتائج الاتصالات الاولى فاشلة ثم اعادت اسبانية الكرة بالمطالبة بهما متنازلة ومتعهدة بالحفاظ على الارواح والاعراض. ورد ممتلكات آل التمسماني المغتصبة.

واشترطت بدورها الا يسكنا ببلدتهما بل يلزمان بسكنى احدى المدن الآتية : مليلية أو سبتة أو ملقا تحت الاقامة الاجبارية. حينئذ نقلا لنفوذ الاسبان وانزلا بمدينة تطوان اولا غير ان الاسبانيين كعادتهم خالفوا العهود وامتنعوا من رد الماشية والامتعة لانها فوتت. وانما ردت لهما الاراضي فقط. وامام هذا التراجع امتنعا الاخوان من مفارقة تطوان حيث مكثا فيها بعائلتهم تحت الرقابة المشددة. وعند ظهور الحركة الوطنية بالشمال كانا في طليعة رجالاتها الابرار. وكانا يعدان من

اكابر المخلصين، حتى جاء دور الحرب الاهلية الاسبانية ففكر بعض العسكريين المتجبرين العارفين بالاخوين التمسماني في اول الامر وما يمكن ان يصدرا عنهما اذا تركا لحال سبيلهما ! فقبض عليهما وَصدر حكم عسكري باعدامهما، لولا ان رجال مدنيين مفكرين قاوموا هذه الفكرة (فكرة الاعدام) وقرؤوا عواقب هذا الاجراء وما يمكنه ان يجر على حركتهم من خسران. احتالوا واستطاعوا اخراجهما من السجن في غفلة من العسكريين بعدما كان الاعدام ينتظرهما ؟ ولكل اجل كتاب.

ولكن الله سلم. ومن المعروف لدى الخاص والعام ان حركة فرانكو اعتمدت على مساندة رجال الريف الابطال حيث تسلم مقالد الحكم بالمنطقة جماعة من محترفي السياسة واجتمعوا بالوطنيين المغاربة، وتفاوضوا معهم. واظهروا الاستعداد للتفاهم والتعاون في حل المشكل المغربي مع الاسبان : اسبانية فرانكو. ومنح المغاربة بعض الحريات فصدرت الصحف وتأسس حزب الاصلاح الوطني فكان فقيدنا الحاج عبد السلام احد أركانه. ثم حصل نزاع بين رجال الكتلة الوطنية بالشمال فأسس الاستاذ الخبير والوطني الشهير محمد المكي الناصري حركة الوحدة المغربية فظهر الفقيد الحاج عبد السلام رئيسا لها ومديرا لجريدتها المجاهدة التي كان يحررها وينفخ روح الايمان بحق المغرب في الحرية والاستقلال الكاتب الفذ الاستاذ الناصري طيلة أعوام وأعوام. كان الحاج عبد السلام رحمه الله من خطباء الحزب البلغاء، ومن المساهمين في التحرير في بعض المناسبات وله جولات في شتى الاتجاهات. كما أشرف على إدارة جريدة "منبر الشعب" الصادرة بطنجة.

وتعرض الفقيد لعدة مؤامرات ومحاكمات شديدة وقاسية، كان خلالها مثال الحزم والايمان بالله والصبر والاحتساب.

عرف الفقيد بالخلق الكريم، وبالاستقامة في السلوك وبالكرم والغيرة وصدق الاخوة. منذ الحقبة التي سكن بها مدينة تطوان. وفي المدة الاخيرة من حياته انقطع للعبادة وملازمة المسجد ومواصلة الاذكار، وتلاوة القرآن وكأنه يسكن في مسجد الحسن الثاني حفظه الله حيث كان رحمه الله لا يخرج منه الا ليعود اليه، ليلا ونهارا.

مرضه الاخير : مرض مدة قصيرة عرض فيها على الاطباء بالمغرب ثم بفرنسا، ولكن الاجل المحتوم جاء موعده : "اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون".

حياته الزوجية : تزوج أولا ولم ينجب وتوفيت الزوجة الى رحمة الله ثم تزوج زوجته المؤمنة فانجبت له الذرية الصالحة ولده البكر : الدكتور جمال الدين التمسماني، درس الطب في اسبانيا وهو اليوم في طليعة رجال الصحة بالمغرب. وشقيقه المهندس فريد التمسماني من خريجي المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط. ويعمل الان بشركة السكر في سيدي علال التازي. كما انجب منها خمس فتيات كلهن تعلمن وتهذبن تحت اشرافه وتربيته ورعايته رعاية اسلامية ووطنية أصلح الله الذرية ورزق الكل الصبر والاحتساب وانزل الفقيد منزلة الصديقين الاوفياء.

وافاه الاجل المحتوم في فاتح شهر ابريل سنة 1973 ودفن بتطوان في محفل كريم. عزاء لعائلته الكريمة وابنائه البررة وأصدقائه الاوفياء.

وصبرا آل التمسماني، فمآل الجميع الموت. وانا لله وانا اليه راجعون : وصدق ربنا اذ قال وقوله الحق : "كل نفس ذائقة الموت"، ولكل اجل كتاب، أو لكل كتاب أجل.



الحاج عبد السلام التمسماني

المكافح الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي

الله أكبر لقد مات بطل الشباب المغربي

الله أكبر لقد مات بطل الكفاح الوطني

الله أكبر لقد مات بطل القضية البربرية

أيها السادة الافاضل : ان الذي نبكيه ونؤبنه اليوم، والحسرة تملأ جوانبنا جميعا، هو الاستاذ المغوار عبد اللطيف الصبيحي، الزعيم المغربي الفذ والشهم المقدام يوم تواني الناس واستكانوا، انه مجدد فكرة الكفاح من أجل وحدة المغرب المقدسة وعظمة الامة المغربية تحت ظل العروبة والاسلام، انه بحق البطل الذي لم يهب الاستعمار البغيض وهو في عنفوان شبابه ...

ينحدر المأسوف عليه من عائلة نبيلة وسلالة كريمة وأصول مجيدة عريقة. أجل انه ابن المفضال الكريم الحاج الهاشمي الصبيحي الذي ترعرع في بيت علم شهير، اما والدته فهي الفاضلة السيدة عائشة زنيبر كريمة الوطني الغيور المفكر المبدع في العهد الحسني الاول الزاهر الداعية المتزن المرحوم بكرم الله السيد الحاج علي زنيبر تغمده الله برحمته الواسعة، الذي كان بحق شخصية فذة في عصره طواها النسيان، مع الاسف الشديد، وتجاهلها تاريخ المغرب الحديث المعاصر، وكفاه فخرا ونبلا ما قدمه لملك المغرب الراحل المولى عبد العزيز، قدس الله روحه، من خدمات جلى ونصائح ذهبية تحت عنوان "حب الاستقلال ورفض سيطرة الاستعمار". يا حبذا لو برزت هذه النصيحة الغالية للعيان اليوم في وجه الشباب الصاعد على اعمدة الصحافة وفي دور النشر والطباعة ليقدر الجهود المحمودة التي بذلها المخلصون لهذا الوطن العزيز قبلنا ويطلع على الحقائق وكفاح الاجيال السابقة في سبيل عزة البلاد ومجدها فيقدر اعمالهم وتضحياتهم ويعترف لهم بالجميل ...

ولقد سبق لنا ان عرفنا بالسيدة الفاضلة والدة المرحوم في أول كفاحنا السياسي على اعمدة مجلة "الفتح" الصادرة بالقاهرة سابقا لصاحبها المكافح الشهير السيد محيي الدين الخطيب، تلك المجلة التي تعد بحق مفخرة الكفاح السياسي المغربي الجديد، والدفاع عن كرامة البلاد، وحوزة الوطن ضد المستعمر الغاشم لبلدنا الحبيب في عقيدته ومثله العليا وقيمه الروحية الخالدة تحت ظل العرش العلوي المجيد.

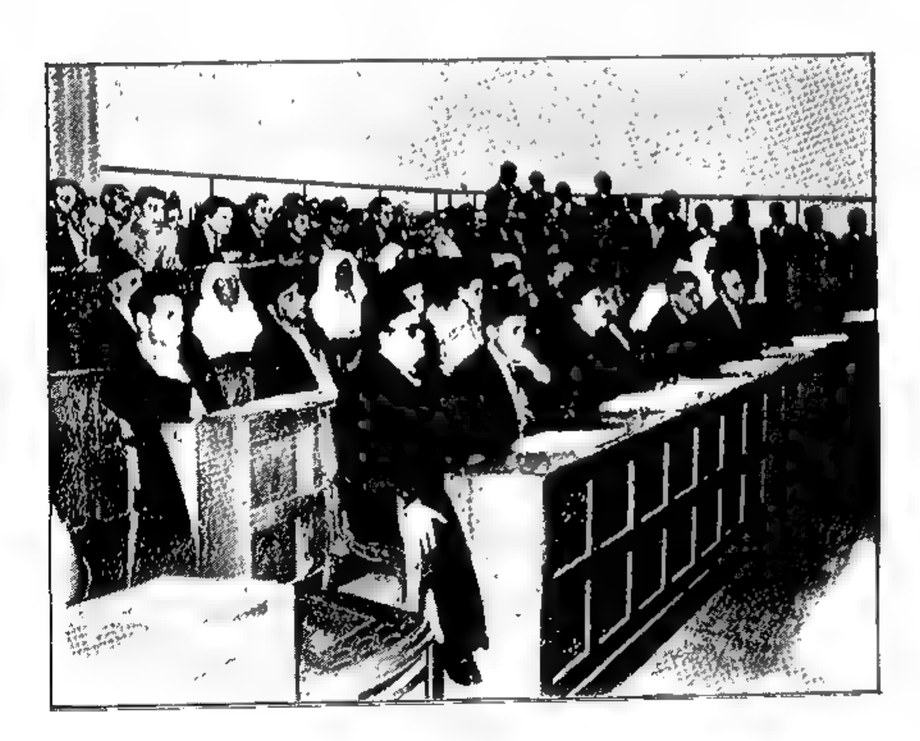
نعم لقد كتبنا عن تلك السيدة كلمات خالدة تقديرا لمواقفها الرائعة وسهامتها المثالية، كنا يومئذ ثلة من شباب العدوتين تشرفنا بزيارتها في بيتها العامر عقب ابعاد ولدها لعاصمة الجنوب، كنا حقا قلة في العد والعدد ؛ ولكن كنا قوة وعظمة في العقيدة والاقدام يخشى بأسنا ويحسب لنا العدو ألف حساب، وكان القصد من تلك الزيارة التاريخية تسلية السيدة والدة المرحوم وتهدئة روعها واخذها بالصبر الجميل لفراق فلذة كبدها وثمرة غرسها اليانع يوم كان النفي غريبا ونادرا ومجهولا ! في جل الاوساط المغربية باستثناء الطبقة الواعية المتبصرة منها ؟ قالت السيدة من جملة ما قالت لنا في جوابها لنا : "ان ولدي عبد اللطيف دخل السجن ونفي من اجل شرف الامة ودفاعا عن كرامتها ومن اجل الكفاح في سبيل وحدة المغرب الدينية والترابية والحفاظ على شريعة البلاد المقدسة وقانونها الموحد الذي يستمد قوته من روح ابائنا واجدادنا وملوكنا الميامين - لا يضرني في شئ ان أرى ولدي بعيدا عني في منفى سحيق - وها اخوه ابوبكر معنا وانا بدوري كلانا على اتم استعداد للتضحية في سبيل عز البلاد".

وهكذا سجلنا وسجل التاريخ معنا بمداد الفخر والاعجاب هذه الكلمات الذهبية والعبارات الخالدة الصادرة من اعماق هذه الام الشجاعة وكانت بحق صيحة وطنية تدوي عاليا في السماء.

لنعد الآن الى فقيدنا بطل القضية البربرية والهزة الوطنية الكبرى التي تعد بحق الشرارة الاولى ، التي اذكت روح الكفاح الوطني المقدس، ذلك الكفاح المتواصل الحلقات الذي استطاع ان يقضي على الاستعمار الغاشم من هذا البلد السعيد بفضل جهاد ابنائه البررة وتضحياتهم المتوالية واستماتتهم في المقاومة، وبفضل تضامن الشعب والعرش وعملهما المشترك جنبا لجنب تحت القيادة الرشيدة والسياسة الحكيمة لجلالة المغفور له محمد الخامس رضوان الله عليه وابنه البار جلالة الحسن الثاني سدد الله خطاه الذي يعد بحق خير خلف لخير سلف لهذه الامة الكريمة.

اجل ان الظهير البربري الصادر بتاريخ 16 مايو سنة 1930 احدث هزة نفسية كبرى في الاوساط المغربية وتقبلته كلها بموجة من التذمر والاستنكار، كما حار في شانه ذوو العقول الراجحة والافكار النيرة، وكان المرحوم البطل عبد اللطيف صاحب الصيحة الاولى لمطالبة الامة المغربية بالوقوف صفا واحدا ضد هذا السهم القاتل الممزق لوحدة البلاد المقدسة !

واني اود بكل نزاهة وتجرد ان اسجل للتاريخ وللاجيال الصاعدة حقيقة هذه الواقعة التي كتب في شانها الاجانب ما شات لهم الاهواء ؟ وبذلوا في سبيلها وبكل سخاء المال والجاه والوقت والتفكير والمكر والخداع وجيشوا لها الجيوش الجرارة ومهدوا لها بما اسموه بمدرسة "ايكول فوكو" بالرباط رامين من وراء كل ذلك تمزيق وحدة االبلاد الدينية والترابية والوطنية، وتقسيم السكان الى فئتين متنافرتين متحاربتين ناسين او متناسين ان المغاربة يكونون وحدة متراصة في العقيدة والتشريع والسلالة والكرامة، وكل صفات النبل والشهامة، وهم ملتفون حول عرش مجيد يصون كيان الوطن ويذود بكل ما يملك من حول وقوة عن حوزته وسيادته وعزته وكرامته من ان يعبث بها العابثون او يكيد لها الكائدون..



الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي
عضو المجلس الوطني الاستشاري
يجلس في الصف الاول وخلفه
الاستاذ الحاج أحمد معنينو

عرفت الفقيد بضعة أعوام قبل هذه الحادثة - عرفته في عهد الصبا بالنادي الادبي السلوى، وتعرفت عليه اكثر يوم شاركنا معا في تشخيص الرواية التمثيلية الخالدة : "الرشيد والبراكمة" ثم صدر الظهير البربري المشؤوم وكان المأسوف عليه موظفا اذ ذاك بادارة الشؤون الادارية ! فامكنه بذلك الاطلاع عن كثب عما يحاك للمغرب في الخفاء من اعمال التفرقة والتمزيق والمراوغة والبهتان والمكر والخداع فاستنكر الوضع بشدة وحذر المسؤولين مغبة عملهم وماهم مقبلون عليه ؟ ولكن هيهات ؛ هيهات ؛ لقدعزم القوم على تنفيذ خططهم النكراء والاتيان بعملهم الاجرامي - مخالفين بذلك حتى بنود الحماية نفسها التي توصي فيما توصي به في البند الثالث (بان الحامين ياخذون على انفسهم عدم المساس بالشريعة الاسلامية وبنفوذ جلالة الملك) بينما البند السادس من هذا الظهير يخضع ثلاثة اخماس من سكان البلاد المغربية لنفوذ الجمهورية الفرنسية ! بدلا من الخضوع لنفوذ جلالة الملك ؟ ثم وانه طعنة نجلاء في صدر الشريعة الاسلامية، شريعة البلاد ! وقد كون المستعمرون لهذه الغاية السافلة ثانوية علمية تهذيبية في ظاهرها تبشيرية هدامة في واقعها، هي "ثانوية ازرو" مركز أبطالنا الميامين، سكان الاطلس الجبار بالاضافة الي تاليف ونشر كتب منحرفة مملوءة باعراف جاهلية، ما انزل الله بها من سلطان، يتحاكم بها السكان وهي بعيدة كل البعد عن الشرع الاسلامي متناقضة كل التناقض مع الدين الحنيف لهذا الوطن العزيز منذ ظهر الاسلام فيه على يد المولى ادريس الاكبر. وكانت سياسة الاستعمار الجديدة تهدف فيما تهدف اليه القضاء على اللغة العربية ومسخها وتعويضها باللغة البربرية مكتوبة بالحروف اللاتينية ! ولقد تفطن العلماء والحكماء لهذه الخديعة ولكن ما العمل، وما هي وسائل الانقاذ للتخلص من هذا الخطر المحدق الذي يهدد كيان البلاد ؟

هنا يبدو موقف البطل عبد اللطيف - فيجمع شتات شباب مدينة سلا ويعقد معهم الجلسات تلو الجلسات ويوضح لهم الموقف بدقة ويبين لهم عواقبه الوخيمة ! ويحذرهم من مغبته ويدعوهم للتكتل والمقاومة والعمل الايجابي؟ ثم يتجول عبر مدن المغرب وقراه مندداً وشارحا ومحللا ومنبها - ويجدني الحال غائبا عن ارض الوطن في البقاع المقدسة، لاداء فريض الحج - ولدى رجوعي بقليل يبلغني الخبر واطلع على المساعي المحمودة التي يقوم بها الاخ عبد اللطيف والمجهودات الجبارة التي يبذلها في سبيل الوصول الى حل مرض يقضي على ذلك المشروع الخطير في المهد !

أيها السادات.. إن الحديث على الوطنية والوطنيين فيما بين العشرينات والثلاثينات عظيم وعظيم جدا، ففيه تأسست المدارس الحرة وفيه تكونت البعثات وفيه انشأت الصحف الخطية والجمعيات الادبية والعلمية والمسرحية وفيه القيت المحاضرات والمسامرات والندوات وفيه حصل السجن والنفي ! وفيه تغنى الشعراء والادباء بالأناشيد والاغاريد وفيه وفيه.. ومن هذا المنطلق لما حلت النكبة او الفرحة بصدور الظهير البربري 16 ماي 1930 كان المغرب والمغاربة متفتحين وعقولهم مزدهرة تفرق بين الحق والباطل فصدرت قنبلة اللطيف من مدينة سلا ومن مسجدها الاعظم اول مرة برئاسة العلامة المحدث الخطيب الحاج علي عواد وبرأي وتفكير وتنظيم الزعيم المغربي الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي الذي يعد اول من سجن ونفي والحديث عن هذه الفترة اقدمه لكم في مناسبة اخرى، وإنني اشكركم على هذه الحفلة التكريمية لهذا الاخ العزيز ازودكم بمعلومات خاصة به، ذلك انه كان من الشبيبة الحية، وفي طليعة المفكرين رغم السن الباكر ! فكان في الثلاثينات موظفا بقسم الترتيب "التابع لوزارة المالية" ولكن السلطات الفرنسية عملت على طرده ! فكان في مقدمة الذين أوذوا في سبيل الله بسبب القضية الوطنية، وختاما اشكركم واشكر عنايتكم، وارجوا ان تعودوا للتفكير الجدي في اختيار شخصية مثالية من ابناء المغرب البررة، فتقيمون له ولذكراه حفلة إكبار وإعظام سواء ممن كان لا يزال حيا او من الذين ماتوا وانتقلوا الى الدار الاخيرة ؟ فان عملكم سيكون سببا في إبراز الخفايا التي لم تكن في الزوايا ؟ ولا شك عندي انه يوجد بالمغرب عدة اشخاص منكمشون على انفسهم ! وفي جعبتهم الحديث الطويل والخبر المدهش عما قام به الوطنيون المغاربة في هذه الفترة ولا يزال مجهولا ! فبجهودكم ستنعشون تاريخ الحركة الوطنية واختم هذه الكلمة بالرسم التذكاري الذي اخذ للمؤسسين لهذه الجمعية جمعية الوداد وستجدون فيها رسم اخينا المحتفل بتكريمه مع الاصدقاء الذين اسهموا جميعا في تكوين الجمعية.

ولابراز الحقائق انشر نص المنشور الذي صدر عن جماعة الوداد في القضية البربرية :

باسم الله الرحمن الرحيم

أعمال اسبانيا في الاندلس بالقرون الوسطى تفعلها فرنسا بالمغرب في القرن العشرين تمسيح المغاربة جهرا !

إليكم ايها المسلمون نرفع هذه الشكوى المؤلمة التي اقضت مضجعنا واقلقت راحتنا وأصبحنا معها نرى الحياة الواسعة اضيق من سم الخياط ؟ وماذا تجدي هذه

الشكوة الموجعة اليكم - هل في استطاعتكم (انتم الذين توالت عليكم النكبات) ان تنقذونا من هذه المصيبة العظيمة والفاجعة العظمى ؟

نعم، ولكن صرخة من صرخات الواجب الديني تدعوكم الي المشاركة بتقديم احتجاجاتكم ورفع معارضتكم ضد هذه النازلة الشديدة البلوى.

إن المغرب كما تعلمون من البلاد الاسلامية التي قضى عليها سوء الطالع ان تكون في صفّ الامم الضعيفة المستعبدة ومن حظها البائس ان سلطت في يد هذا الظالم الغشوم الذي لا يرقب في الفتك بماليتها والتخريب لدينها الاسلام الا ولاذمة ! فمنذ ان نشرت الحماية الفرنسية على هذه الربوع ونحن نتجرع من انواع البلايا والمحن ما لا تستطيع ان تحمله الجبال الشم الرواسي، ولم نكن في يوم من الايام من الراضين لها والصابرين عليها، فقد قاومنا وما نزال نقاوم المقاومة الفعالة، وضحينا بانفسنا وارواحنا واموالنا في سبيل إنقاذ هذا الوطن المنكوب، ولكن القوة تغلبت علينا واصبحنا نحرق بنيرانها الحامية التي لم نطق لها دفاعا فسقطنا في هذه الهوة التي لاملجأ منها الا لله.

نعم، لقد استعبدتنا دولة فرنسا الغاشمة وانتزعت اراضينا واموالنا وهلكت حرثنا ونسلنا، ومع ذلك فقد اصبحنا نتمنى لو وقف الامر عند هذا الحد، ولكن وياللمصيبة ! وصل الى اعظم شيء نفديه بالنفس والنفيس ونجري في سبيله دماءنا الطاهرة الزكية، فقد وصل الى تخريب الديانة والعمل على محو الاسلام من القلوب.

لقد قالت فرنسا اولا انها لا تتداخل في الشؤون الدينية، وانها تعمل على المحافظة عليها والذود عن كيانها، فما وطئت اقدامها اراضينا حتى بعثت بقسوسها ورهبانها يخطون برامج التخريب والهدم وهي تنفذ باسم التبديل والاصلاح !! ولقد كان منذ اول الاحتلال من اهم النقط تهييئ في هذا البرنامج المشؤوم مسألة البربر المساكين، لقد صرح رجال فرنسا غير ما مرة في كتبهم ورسائلهم انهم ما قدموا للمغرب الا لينتقموا لحق البربر من العرب ! الذين احتلوهم وسلبوهم المسيحية من افئدتهم ؟ وانهم لابد ان يعملوا لارجاعهم الى حضرة الكثلكة وفعلا فقد اخذوا يعملون على ذلك تدريجيا، فقد افتتحوا في اوساط البربر مدارس خالية من كل ما يقرب الى العروبة والاسلام ! مدارس للبنين والبنات الذين يأتون بهم للمدرسة قهرا وجبرا على آبائهم ومن بين هذه المدارس الفرنسية والمسيحية عداوة العرب والاسلام والتنقيص من المسلمين وقد اخذوا يتلقون ويعملون على إبعاد الكتاتب

القرآنية الموجودة بين اوساط القبائل البربرية ؟ وينقصون فقهائها حتى لا يبقى لهذه المدارس القرآنية وجود ! كما منعوا رجال الزوايا والطرق من التجول في داخلية هذه البوادي حتى لا يشهر بينهم ذكر اسم الله او الصلاة على رسوله عليه السلام.

واخيرا وبالتالي كشر السبوع عن انيابه ! واراد التهام ثلاثة ارباع المغرب ! بكل صراحة واطمئنان، فقد صدر اخيرا ظهير شريف بأن تفتح للبربر محاكم عرفية تنظر في كل شؤونهم المدنية والجنائية، اما الاحوال الشخصية فتلك مرجعها الى مراقب الناحية الفرنسي ! فهو الذي يعقد اجتماع الافراد الجهال ليصدروا الاعراف الجاهلية ويبتعدوا عن الشرع الاسلامي ؟ وعقب الحكم الابتدائي تتولى الاحكام حسب قداسة البابا بنفسه.

هذه احوال الظهير الذي صدر بتاريخ 17 حجة 1348 موافق 16 ماي 1930 م ونشر في العدد 919 من الجريدة الرسمية للدولة الشريفة وقد تبين بعد البحث والتحقيق من الجماعة الوطنية العاملة ان هذا هو قسم من ظهير استصدرته الادارة الفرنسية، وجعلته ينتشر تدريجيا حسب الظروف وادعت ان الجلالة الشريفة وافقت على ما به ووضعت ثقتها في الدولة الحامية !! وبما انها هي التي طوعت القبائل البربرية حتى قدموا الطاعة لشريف جنابه، فإنه يتنازل لها على التدبير في شؤونها الدينية وغيرها، وانه لايحول الى مخالفتهم وانه يكيل امرهم الي الادارة الفرنسية تعمل بهم ما تشاء !!

ولم يكن هذا الظهير صادرا عن جلالة الملك كما تحقق لدينا ولكن الادارة الفرنسية نظمت مواده ودفعته الى الخائن الاكبر رئيس الوزارة محمد المقري وهذا الخائن قدمه الى إدارة المخزن حكومة الملك بدون وعي اليه كاتب سره وكلفه ان يذهب الى داره ويسجله في دفتر الصدارة العظمى ثم قدم اليه بطبع مطابع الجناب الشريف الذي هو تحت يديه لان صاحب الحق والعرش محجور عليه منذ تولى الامارة، هكذا جرى ايها المسلمون وهكذا تعمل الحكومة الفرنسية على محو الاسلام من قلوب عشرة الملايين من المسلمين ببلادنا ؟ ولقد قامت ثائرة المغاربة واحتجوا وتظاهروا وابرقوا وارعدوا، فما كان من رجال الادارة الفرنسية الا ان اخذت تسجن وتنفي القائمين في المعارضة وتهدد بالخنق والاعدام، فقد سجنت من الشباب المغربي المتظاهر العدد العديد، مع ذلك فلا تزال النفوس ثائرة والافكار متسنجة والناس تستعد للمظاهرة والدفاع، فها نحن نستنجدكم باسم الاخوة الدينية التي نحن احوج ما يكون الي تلقيحها بمشاركتم باحتجاجاتكم ضد هذه القضية

المشوهة، فانتم تحتجون ضد تمسيح عشرات الملايين من المسلمين وما ذلك بالشئ أليسير ؟ نود من اخوتكم المساهمة ورفع اصواتكم ضد الحكومة الغاشمة عدوة الاسلام والمسلمين اصوات المعارضة والاحتجاج، وإياكم ان تنقوا بتراهات سفرائها بتشرهم في كل آونة كلمات تدل على رغبة المغرب والعمل على تمدينه ! فإننا لا نري منهم الا اشد صنوف العذاب، وهذه البادية لا تواجه المصيبة هي التي اخذوا ينفذون برامجها في البادية المغربية حتى اذا اكملوا مهمتهم فيها، وجهوا انظارهم الى الحواضر فإذا بالمغرب كالاندلس لاقدر الله ! هذا صوتنا نوجهه اليكم نحن المسلمين الذين نقدم اعز ما نملك من نفوس واموال في سبيل إعلاء كلمة الدين وكلمة الله فعسى ان نري منكم ايها الزعماء والقادات والشعوب غيرة تلهب حماسنا وتشد عضدنا لنيل النصر بحول الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



أهم أعضاء جمعية الوداد

الجالسان : محمد بن بوبكر اشماعو ومحمد الهاشمي الفيلالي

الواقفون : سعيد حجي، مصطفى الغربي، الصديق بن العربي

مدينة سلا المجاهدة

نص المحاضرة التي القيتها بقاعة بلدية سلا، بمناسبة "الاسبوع السياحي لعمالة الرباط وسلا"، تقدم نبذة مختصرة لتاريخ مدينة سلا العريقة منذ اواخر القرن التاسع الميلادي الى عهد الدولة العلوية الشريفة، ثم نظرة مختصرة عن الحركة الفكرية والادبية والوطنية بالمدينة في النصف الاول للقرن الحالي مع لائحة مستفيظة باسماء شعراء الموزون وشيوخ الملحون لمدينة سلا.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته الاجلاء الاكرمين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين:

اما بعد،

ايها السادات والسيدات، بعد تحيتكم بتحية الاسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد دعيت منذ ايام قلائل للقيام بإلقاء محاضرة عن هذه المدينة المغربية المجاهدة الصامدة طيلة قرون بهذا التجمع : "الاسبوع السياحي لعمالة الرباط سلا"

واندهشت وايم الله بهذه الرغبة التي حصلت، لانني منذ عهود اعيش فلم اسمع دعوة بمثل هذا الاسبوع ! فهل تفهم المسؤولون عن السياحة، هذا الواجب حتى الساعة ؟! فقاموا بهذه الحركة الادبية للتعريف بهذه المدينة المهملة من طرف المسؤولين طيلة احقاب واحقاب !؟

ام المسؤولون عن السياحة لا يعرفون عنها اي قيمة سياحية، لانها المسكينة لا تاريخ لها، ولا قيم، ولا جهاد، ولا مدنية، ولا حضارة، ولا تقدم في اي ميدان عرف عنها، قديما او حديثا ؟!.

نسألهم وقدرأيتهم يبنون من الحبة قبة ! إنهم يهتمون في عدة جهات من المغرب بتصنيف الاحتفالات والمهرجانات والندوات والدعايات، ويطبلون ويزمرون، وينسبون اشياء واشياء للتاريخ ؟ وهو منهم، ومنها براء ! ومن دعواهم المصنوعة متبرم.

إنني وايم الله لبيت الاستجابة بدون استعداد، وتهييئ محكم لعرض تاريخ المدينة قديما وحديثا، لانه حافل بالمكرومات، ومشرق بالمواقف الخالدات في شتى النواحي العمرانية، الادبية، الاجتماعية، العلمية، الصناعية، الجهادية، الحضارية، العائلية، الشخصية والوطنية.

نعم، ارجو مسامحة المستمعين والمستمعات اذا لم اتوفر في عرضي على كل ما يجب، بحيث اذكر بعض الاشياء دون بعض، واحشر العرض حشرا، لان الوقت لم يسمح لنا بالترتيب والتنظيم، والشمول والاستجابة.

فقد اذكر قسطا من تاريخ العلم، والادب، او الجهاد، او الرجال، او الصناعة، او السياحة او الكفاح الوطني السياسي او المسلح في فترات وفترات، واغفل البعض منه لا عن عمد، ولكن الوقت هو المسؤول، كما اعرض على انظاركم تاريخ بعض الشخصيات العلمية، دون اخرى، او تراجم بعض الصلحاء او عائلة الشرفاء، والعلماء، والمجاهدين، والصناع، ورؤساء الجهاد والمساجد، والمدارس، والابراج والحصون والاسوار، بدون إحاطة بالكل، لان هذه المحاضرة كان يجب ان استعد لها، وابحث عدة جوانب، ومؤلفات، وتقاييد، وتعاليق، وكناشات.

وحتى استوعب جميع ما يجب عرضه في هذه المناسبة القيمة، ولكن السرعة التي ورد بها الطلب جاءت مستعجلة، وحاولت التملص من تحمل هذه المسؤوليات، غير ان الواجب الوطني المقدس يفرض على المواطن الحر النزعة، ان يتحمل المسؤولية مهما عظمت، ويؤدي الواجب ولو جهد المستطاع، لانه عمل مشرف، "الاسبوع السياحي" لهذه البلدة المهملة، من كل ما يوجد في غيرها من مشاريع عمرانية، ومظاهر خلابة، وحضارة مدهشة رغم القحط في الانتاج، نظرا لكون المدن العريقة تمتاز بميزات لا تستطيع غيرها ان تحظى بها، او تتشرف بالانتساب اليها. وفي البداية اقدم لكم ملخص عن تاريخ مدينة سلا حسب المراجع التاريخية :

سلا عبر التاريخ :

تقع مدينة سلا بين خط العرض 34,00 وخط الطول 6,45 على الضفة اليمنى لنهر ابي رقراق لدى مصبه في المحيط الاطلسي، محاذية بذلك اختها التوأمة مدينة الرباط العاصمة الادارية للمملكة.

ولموقعها الجغرافي هذا دور هام، فيما ستراه من خلال هذه النبذة التاريخية.

نشأت مدينة سلا الحديثة العامرة الآن، بعد خراب شالة في حروب برغواطة، آخر القرن الثالث الهجري الموافق لاواخر العقد الرابع من القرن التاسع الميلادي.

وكيفية حدوثها وعمرانها في ذلك العهد "موضوع خاص" وبحث مستقل، يحتاج الى درس خاص.

فلما نزل بها العشريون من افراد بني امية بالاندلس، بنوا بها دورهم حول الجامع، واسسوا قصرهم العظيم الذي تغنت به الشعراء، وتبوأه الملوك والافراد، فكانوا بذور سمائها، وصدور اسمائها. كما وصفهم به الفتح بن خاقان في قلائده.

وبهذا القصر العظيم للعشرين ينزل الخليفة عبد المومن بن علي الموحدي لدى مروره بها.

يقول الشاعر الناصري في هذا :

العشـريـون سـمـو بهـا زمنـاكـما تسـمـو البـدور
حـل الخليفـة قصرهـم لـما بهـا كـان المـرور

واتخذها "بنو يفرن" عاصمة لهم، وفي عهدهم تناسق عمرانها، وتواصل بنيانها واتخذت في عهد الموحدين مركزا حربيا تجتمع فيه وفي الفضاء الواسع على ضفة الوادي اليسرى، حول القصبة، جيوشه وقوته العظمى، المسخرة لفتح افريقيا الشمالية.

كما صارت تجتمع بها وحولها الجيوش والغزاة، بقصد العبور للجهاد والمرابطة بالثغور الاندلسية، وسبب اختيار عبد المومن لها : موقعها الجغرافي على مصب النهر في البحر المحيط، وتعد مدينة سلا في ذلك العهد من الثغور البحرية المعدة لصنع الاساطيل البحرية او الجهادية "و البابان القلرهان" بباب المريسة، لا يزالان ينطقان بعظمة دار الصناعة، والكلام عنها لا تكفيه محاضرة واحدة.

وفي مدينة سلا وفد على عبد المومن ملك المغرب اهل الاندلس في نحو خمسمائة فارس، منهم الفقهاء والقضاة والاشياخ والقواد في فاتح سنة 546 هـ/ 1151 م وبايعوه، فأمر بإنزالهم، وافاض عليه سجال الاكرام حتي انصرفوا مطمئنين لوعده وعهده.

وبها صدرت البيعة الشرعية لولده ابي عبد الله محمد بالولاية للعهد، وبها ادركته المنية سنة 558 هـ.

وتعد مدينة سلا في عهد الموحدين من المدن الكبرى، فقد جاء حول سقوط مدينة سبتة في يد ابي عبد الله محمد بن علي القيسي الكرفي حيث قال المؤرخون : شأنها اي سبتة شأن المدن الكبري مثل وهران وتلمسان وفاس وسلا.

ومن مآثر الحفيد ابي يوسف المنصور بها بناء المسجد الاعظم بالمدينة، المسجد الذي بني في قمة الجبل، ومواجهة البحر الاطلنطيق بحيث يظهر البحر من مراح المسجد، وكأنه صفحة ارضية. ومن هذا المسجد انبثقت الحركة الفكرية السياسية بالمغرب عند صدور الظهير البربري 16 مايو 1930.

كما بنيت لجانب المسجد الاعظم المذكور مدرسة اصبحت في وقتنا هذا مدرسة حرة " المدرسة المحمدية" قائمة الذات، وقد ذكر المؤرخون للاحداث. انه كان يعمل في بناء المسجد في عهد الموحدين. نقل الحجارة والتراب سبعمائة اسير، من

اسرى غزوة الارك في قيودهم واغلالهم.

وقد ابدع العلامة احمد بن الخطيب المعروف بلقب قنفذ الصوفي في كتابه الشهير "انس الفقير وعز الحقير" مشيرا الى ان بلاد المغرب كانت في عصر الموحدين تنبت الصالحين كما تنبت الكلأ، وان بعض مدن المغرب وقراه هي مقر الصالحين كمدينة سلا ومراكش وجبل العلم وازمور ودكالة وغيرها.

والكلام على مدينة سلا في عصر الموحدين طويل وعظيم، يحتاج لمحاضرات متعددة ومتنوعة، ومناظرات.

نكتفي بهذا القدر الذي سمحت به هذه الفرصة، وفي مناسبة اخرى نتكلم على البعض من امجادها في هذا العصر.

وجاء عهد بني مرين :

فشيد الامجاد والقلاع والمدارس والمستشفيات بهذه المدينة العظيمة، وجل مآثرهم وامجادهم لا تزال قائمة الذات، تنطق بعظمة عصرهم الزاهر، وامجادهم الخالدة، لا بمدينة سلا فقط، ولكن بكل مدن المغرب وقراه.

من مآثرهم الخالدة : دار الصناعة.

فقد بنوا هذه الدار التاريخية، ورفعوا هياكلها، واقاموا معالمها، فكانت تخرج من بابيها الفارهين، السفن الى الوادي، وتندفع في القنال الموصل اليه.

حيث اصبحت مدينة سلا في عهد المرينيين مرسى كبرى، ومن الثغور البحرية المعدة لصنع السفن والاساطيل البحرية والجهادية.

وبنو مرين هم الذين اعادوا بناء السور الغربي المقابل للوادي، وقد كانت لا سور لها من تلك الجهة، لان الملك عبد المومن بن علي الموحدي في عهده، امر بهدم الاسوار لما تحمله من مشاق في الاستيلاء على مدينة سبتة، بسبب اسوارها العظيمة، فامر بهدم الاسوار بكل المدن، وقال قولته المشهورة : "اسوارنا هي العدل في الرعية".

وسبب إعادة بناء هذا السور بمدينة سلا في هذا العهد، هو ما حدث من الاسبان، حيث اغتنموا خلافا حصل بين الملكين الاخوين المرينيين، وتسللوا في الفجر، واحتلوا المدينة من هذا الجانب المفتوح : وبلغ خبر هذه الفاجعة للسلطان ابي يوسف وهو بمدينة تازة، فحضر على جناح السرعة، ومعه جيش عظيم، وحاصر الاسبان لمدة اربعة عشر يوما وليلة، ثم اقتحمها عليهم، واخرجهم منها اذلة صاغرين :

اولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وشرع في بناء السور، فبناه من اول دار الصناعة، قبلة الى البحر جوفا، وكان رحمه الله يقف بنفسه على البناء، بل ويناول الحجارة والتراب بيديه الكريمتين، ابتغاء ثواب الله، في شد ثغور بلاد المسلمين.

نعم لبني مرين صولة وجولة في ميدان الحضارة والتقدم والازدهار والبناءات الشامخة الخالدة الى يوم الناس.

فلقد خلد السلطان ابو الحسن المريني المدرسة العلمية العظيمة، جوار المسجد الاعظم عقبة المدرسة، بطالعة سلا.

الابداع والصناعة الفنية، والفنون الجميلة والرونق والنقش، وضروب التخريم، ما يحير الابصار، ويدهش الافكار، ولم يقف الامر في البناء والتشييد، بل تعدى ذلك الى وقف الاملاك والضيع العديدة، على دوام سيرها وإمدادها، بالعون والتأييد والكلام على هذه المدرسة وحدها يحتاج الى عدة محاضرات، ووقتنا لا يسمح بذلك، واللبيب تكفيه الاشارة.

ومن منشآت السلطان ابي عنان المريني "زاوية النساك" المنشأة خارج باب فاس، وهي اليوم جوار مستشفى العيون، وذلك سنة 757 هـ / 1356 م حبسها على الزهاد والعباد المنقطعين لعبادة الله وحده وطاعته، ويتحدث عنها وعن المدرسة سابقتها وعن لاحقتها العالم الاديب والمؤرخ الاريب ابن الخطيب السلماني الاندلسي لانه كان يأوي اليها، وهو يسكن مدينة سلا، ايام نكبته، وغضب سلطانه عله ومحنته، حيث كان يستأجر بقبور بني مرين بشالة وينقطع للعبادة بزاوية النساك هذه.

وقد بدع وابدع في الاشادة بمدينة سلا وعمرانها، وعظمة المنشآت العلمية والادبية والعمرانية والانسانية، والمآثر الخالدة مدارس مختلفة، في شتى العلوم والصناعات، عمران وازدهار ورفاهية وامجاد، وتقدم علمي ممتاز، حرر هذه المآثر والامجاد في مقامات البلدان التي خلد بها امجاد عدة مدن مغربية كل واحدة وما تحتويه من امجاد وتقدم وازدهار، وسنأتي بنصها بعده.

من مؤسسات بني مرين بسلا :

سور الاقواس لجلب ماء الشرب للمدينة :

فقدخلد السلطان ابو الحسن المريني هذه المكرمة كما استنتجها المؤرخ الشهير احمد بن خالد الناصري في كتابه القيم الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى، يقول : اعلم ان هذا السور من المباني العالية، والهياكل العظيمة التي تدل على

فخامة الدولة، وكمال قوتها مثل ما يقال عن "حنايا قرطاجنة" ونحوها، وهو اي الماء مسوق من عيون البركة خارج المدينة على اميال كثيرة منها، ممتدا من القبلة الى الجوف على اضخم بناء وأحكمه، موزون سطحه بالميزان الهندسي ليتأتى جريان الماء فوقه على استواء، ولذلك ينخفض الى الارض متى ارتفعت، ويعلو عليها اذا انخفضت، وتجر الماء على متنه مقدار النهر الصغير في ساقية قد اتخذت له.

في عهد بني مرين بنيت المدرسة الطبية النفسانية بحومة باب حساين المعروفة "بفندق اسكور" ومقرها اليوم "المحكمة الشرعية" فقد بنى ملوك بني مرين هذه المؤسسة العظيمة في عهدهم، واختير للقيام بها وتسييرها الاطباء الكبار في هذا العصر، فكان يرأسها العالم النفساني الطبيب الشهير عمر بن غياث سيدي مغيث دفين حومة الطالعة، يعينه ويساعده اطباء كانوا متوفرين في هذا العهد بهذه المدينة. بناها ابو عنان، وعين بها الاطباء المهرة، يعلمون العلم قراءة وعلاجا، كان من اكبرهم الشيخ عمر ابن غياث والشيخ عبد الله الفوري المكناسي، وعين لهم الجرايات والصلات الكافية.

والى هذه المآثر الخالدة في عهد بني مرين، يشير ابن الخطيب السلحان في مقامات البلدان.

وقد اشار لها وللمدرسة قبلي المسجد الاعظم، والمدرسة الطبية.

سلا : معدن القطن والكتان، والمدرسة والمرستان، والزاوية، كأنها البستان، ويقول الشاعر الناصري في ذلك :

وابن الخطيب بها ثوى لما به حلت امور
آوى الى النساك يسر جو عفو ربهم الغفور
وبشالة قد كان ينـ ـدب حظه بين القبور
فسلا وطابت نفسه وتطايرت عنها الشرور

سلا العقيلة المفضلة، والبطيمة المخضلة، والقاعدة المؤصلة، والصورة المفضلة، ذات الوسامة والنظارة، والجامعة بين البداوة والحضارة، الى ان قال : والقطر الامين عند الرجفان، والعصير العظيم الشأن، والاسواق السارة بالرقيق الحسان، اكتنفها المسرح والخصب الذي لايبرح، والبحر الذي يأسد ويجرح، وشقها الوادي الذي يتمم محاسنها ويشرح، قابلها الرباط الذي ظهر به من المنصور الاغتباط حيث القصبة والساباط ثم زاد قائلا :

وهي على الجملة من غيرها أوفى، ومفارمها لاحترام الملوك الكرام لها ارفق، ومقبرتها المنضودة عجيبة في الانتظام، معدودة في المواقف العظام، ويتأتى بها للعباد الخلوة، وتوجد عندها للهموم سلوة.

ويقول الشاعر الناصري في الموضوع :

وبنو مرين شهدوا دار الصناعة والظهور
فبابها العالي تري آيت مجد في سطور
منها الاساطيل جهزت للغزو في لج البحور
فتكاثرت اجفانها وتظاهرت تحمي الثغور

وفي عهد بني مرين ظهر بمدينة سلا سوق علم التصوف حيث استقر بها العالم النفساني الطبيب للقلوب قبل الابدان الشيخ الصالح سيدي الحاج احمد بن عاشر الشميني الاندلسي، دفينها ورمز مجدها، والقائل في حقها قولته الشعرية المشهورة :

سلا كل قلب غير قلبي ما سلا
ايسلو بفاس والاحبة في سلا
بها خيمو والقلب خيم عندهم
فاجرو دموعي مرسلا ومسلسلا

اشتهر بها ايضا اقطاب رجال التصوف لجانب الشيخ المذكور كالشيخ حسن علي ابن ايوب الخطيب الشهير، بالولي الكبير، والشيخ الجليل، سيدي عبد العزيز الصنهاجي، والامام الصالح ابا عبد الله محمد بن المجرد السلوي وغيرهم.

ولقد افاد الكاتب الاديب المؤرخ ابن الخطيب السلماني الاندلسي في كتابه "مثلى الطريقة في علم الوثيقة" ان اهل سلا في عصره اواسط المائة الثامنة من الهجرة، كانت لهم مشاركة كبرى في سائر العلوم، واختصاص بعضهم التي لا يتعاطاها سواهم اذ ذاك، والدليل على هذا الاختصاص المذكور ان اعيان فاس في ذلك الزمان كانوا يرحلون الى سلا لاخذ الطب والتصوف عن اساتذتها كالعلامة الطبيب ابن غياث السلوي "سيدي مغيث" دفين حومة الطالعة، والطبيب الماهر ابي الفضل العجلاني السلوي، وكلاهما له تاليف في الطب والتشريح والعلاج، وكان يديران الاعمال العلاجية والدراسية بمرستان ابي عنان المريني بداخل مدينة سلا في حدود 760 هـ بحي باب حساين بفندق اسكور – المحكمة الشرعية اليوم.

وكان الطلاب ياخذون علم التصوف حالا ومقالا عن ولي الله الشيخ سيدي احمد بن عاشر، والشيخ الخطيب سيدي ابي الحسن علي بن ايوب، والولي الكبير سيدي عبد العزيز الصنهاجي، وامثالهم كثيرون.

وكان لهذا العهد من علماء سلا الاعيان : ابو محمد عبد الله ابن الصباغ السلوي، والشيخ ابو الحسن علي بن موسى المطماطي السلوي المتوفى سنة 773 هـ.

واذكر على سبيل المثال لا الحصر، بعض علماء ذلك العصر الزاهر، فأول عالم اشتغل بالتدريس والافادة بالمدرسة المرينية بطالعة سلا قبالة المسجد الاعظم وتولى خطة مشيخة المدرسة لعهد السلطان بانيها هو العلامة المشارك ابو الحسن علي بن ابراهيم بن علي الانصاري المالقي الاندلسي، المعروف في المدينة بسيدي علي الغرناطي بحومة بوقاع بسلا، والعلامة المشارك النظار ابو القاسم محمد بن داود بن الفخار السلوي، والعلامة النظار السيد سعيد العقباني التلمساني، والفقيه العلامة الفرضي الخبير ابو الحسن علي بن عطية المكناسي الونشريسي، وكلاهما ولي القضاء بالمدينة لبني مرين.

ويطول بنا القول، اذا اردت ان اسجل علماء سلا، في هذا العصر الخصب، الذي كانت فيه المدينة في مقدمة ركب الحضارة والعلم والعرفان والتقدم والازدهار والعمران.

وآخر عامل درس بهذه المؤسسة العلمية العظمى المرينية حتى مفتاح القرن الرابع عشر الهجري، العلامة المحدث مفخرة علماء سلا في عصره المحدث الفصيح السيد احمد بن موسى الهمساسي والد اخينا الفقيه المقرئ سيدي عبد الرحمن بن موسى حفظه الله.

هذه سلا في عهد بني مرين بمشاهدها ومناظرها ومآثرها ومساجدها ومدارسها وزواياها ومعابدها الدالة على استفحال عمرانها واهتمام الدولة بها كمدينة كبيرة علمية حضارية موجودة في مملكتها، ولذلك كان الوالي او العامل بها يشمل نفوذه القصبة التي لم تكن الا حمية عسكرية قليلة تحرسها، وعمارة ضئيلة حولها برباطها المضاف اليها.

سلا في عهد الوطاسيين :

نكتفي بما وصفها في عهدهم الرحالة الجغرافي ابو علي الوزان المعروف "بليون الافريقي" لما زارها اوائل القرن العاشر الهجري الموافق لاوائل القرن السادس عشر الميلادي فقال : سلا مدينة قبيحة ديارها قديمة، وآثار القدم ظاهرة عليها، وبناؤها اصيل متقن مزخرف بالزليج، واعمدة ديارها رخامية، وعليها رونق، ومساجدها حسنة جدا، وحوانتها ذات قوسين، وعلى رأس كل قوس يعقد قوس يفصله عن سوق آخر بنحو ارضه، ولأهلها تجارة وعمل في الكتان يتخذ منه اهل البلد ثيابا رفيعة، وتصنع بها الامشاط الكثيرة المصنوعةمن عود البقس، وتباع بجل مدن المغرب، وهذه الصناعة من اعظم حرفها. - ثم قال : وتقصدها مراكب

الجهات البحرية من جنوة والبندقية وانكلترا وهولندة. بانواع من الثياب الفاخرة من الملف والحرير، فيربح معهم تجارها ربحا عظيما، ويفصلها عن رباطها وادي المدوتين المسمى "بورقراق" وعمال البلاد ضابطون لامرها، عادلون فيها، وقضاتها ذوو علم وفضل في الاحكام، وامورها جارية على ما يرام.

سلا في عهد الدولة السعدية :

تقدم الكلام ان القصبة وما حولها من جوانب الرباط وسلا بقيت ضعيفة السكان، قليلة العمران، حتى عهد زيدان السعدي، حيث انزل بالقصبة شرذمة من الجيش، لا يتجاوز عشرين فارسا، الوالي لدولته بمدينة سلا، له النظر في القصبة وما حولها من العمارة والضواحي، وقد دامت هذه الحال الى ان صدر امر فليب الثالث الاسباني الحقود قراره الجائر المشهور بطرد كل من فيه رائحة الاسلام، من جميع البلاد الاندلسية والاسبانية، فهاجر بقية المسلمين من الذل والهوان بالاندلس، حيث فتن الناس في دينهم، فتتابعت هجرتهم للمغرب عام 1018 هـ.

من العرض المقتضب عن دولتي الموحدين والمرينيين، ومكانة مدينة سلا في عهدهما حضاريا وعلميا، وازدهارا وعمرانا، ومؤسسات علمية جهادية عظمى لا تزال آثارها بارزة ظاهرة معربة عن عظمتها كالمسجد الاعظم بطالعة سلا، والمدرسة المرينية لجانبه والمؤسسة الصحية المستشفى الطبي النفساني للعقلية والعلاج بباب حساين ودار الصناعة الجهادية لصنع السفن البحرية "المريسة" والتكايا المعابد الخاصة، مدرسة النساك خارج باب فاس، وسور الاقواس لجلب الماء للشرب من عيون البركة، وكافة الاسوار المحيطة بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم، انتقلنا لعهد الدولة السعدية الشريفة، وما خلدته من امجاد بهذه المدينة التاريخية، فالكل يعرف ان الملك المجاهد عبد المالك السعدي، محرر المغرب من الصليبيين في واقعة "وادي المخازن" الفاصلة بين الحق والباطل، كان رحمه الله ينظم الجيوش بهذه المدينة المجاهدة، وكل ما تحتاجه من عدة وعدد، لأن موقعها الجغرافي استراتيجي، فكانت المدينة محطة بجمع الجيوش الغازية، وتنظيم فيالق الجهاد في ربوعها الفيحاء، وهذه اعظم مفخرة للمدينة، وعقب الانتصار والظفر جاء عهد احمد المنصور الذهبي، فخلد مجدا عظيما، بما اسداه للولي الصالح المجاهد الشهير سيدي عبد الله بن حسون، سلطان البلاد، حيث اهداه قطعة ارض، بها بنى دار سكناه في الدنيا والآخرة، وهي لا تزال تشهد بامجاد هذا الملك المجاهد البطل، حيث الدار والقبر والزاوية، وعقب وفاة هذا الملك الصالح المجاهد اصبحت الدولة السعدية بعده في خلاف وشقاق وتفرقة وتشتيت، فقال الوالي الصالح المجاهد عبد الله بن حسون

بتربية تلميذه المجاهد البطل النقي التقي سيدي محمد العياشي المشهور احمد المالكي الزياني، كان عاملا للسلطان زيدان السعدي بمدينة ازمور سنة 1050 هـ قبل مجيء مهاجري الاندلس، فلقد كانت عناية ورعاية الشيخ عبد الله بن حسون بتلميذه المجاهد بلغت النهاية فهو الذي عرفه بدرجة الجهاد والمجاهدين، هو الذي كونه ودربه، بل واركبه على فرس وقدم له المكحولة، وامره ان يشرع في جهاد اعداء الامة، وطردهم من ثغور المسلمين، ودعا له بالنجاح والفلاح، فظهرت عليه البركات والانتصارات، وبقي طيلة اعوام يجاهد في سبيل عزة الاسلام دون اي تشوق للنفوذ والسلطان، او التطلع للامارات والمظاهر الدنيئة، حتى وافته المنية مجاهدا صابرا ومحتسبا.

وهذا تلميذه الآخر، تفتخر به هذه المدينة للمقام السامي الذي بلغه، وقام بالدعوة الى التمسك بالكتاب والسنة وطريق القوم النقية التقية، سيدي محمد بن سعيد المعابي المدفون جوار قبره رحمه الله.

اذ من المعلوم أن الدولة السعدية في اولها وفي نهايتها كانت كلها حروب وتطاحن وتفرقة، ولم تظهر مكانتها الا في عهدي عبد المالك المجاهد الشهيد احمد المنصور الفاتح المتحضر المتفنن، وبهذا الوصف لم تخلد الدولة السعدية الا ما تفتخر به الاجيال بمراكش الفيحاء، قصر البديع والفتوحات العظمى والامجاد الكبرى وبعض الاشياء بفاس والباحث في التاريخ العام لهذه الدولة العظيمة، لا يقف على مؤسسات علمية حضارية هنا وهناك، عدى ما ذكرت بمراكش وفاس،

اذ في العهد الاخير لها ظهرت بالمغرب شبه ملوك الطوائف وانقسم المغرب، وما لبث العدو المغتصب البرتغال ان شرع في احتلال موانئ المغرب بكل الجهات الواحدة تلو الاخرى يحاول اخذ الثأر من بلاد المغرب السعدي الذي اهلكه ودمره وسجل عليه الخزي، قام الشيخ عبد الله بن حسون ودفع تلميذه احمد العياشي لرد الغزو والوقوف في وجه الاحتلال، وقد دعا الامة المغربية لمساندة المجاهد العياشي ومؤازرته، وشرع يهاجم الاعداء بطنجة والعرائش والجديدة وغيرها، وضيق عليه الخناق، وبذلك خلف مجدا وفخرا لهذه المدينة المجاهدة، اضيفت لامجادها وجهادها،وحفظه الله من دخول وسوسة السلطة او العظمة على قلبه ! بل لا يعرف عنه الا اسم مجاهد مرابط يطهر البلاد من الاحتلال الاجنبي ؟ حتى وفاه الاجل، وبعد حين ظهر نجم دولتنا العلوية الشريفة التي قضت على كل الفرق والدعاة والحكومات المختلفة والمتقاتلة المتنازعة، واصبحت في عهدهم المبارك الميمون بعد جهاد ونضال وتضحيات، دولة ذات كيان موحد وكلمة عظمى كسابق عهدها.

سلا في عهد الدولة العلوية الشريفة :

وهنا نشرع في توضيح امجاد الدولة العلوية بمدينة سلا منذ برزت الى يوم الناس.

ولابأس ان اسطر بعض الكلمات على الدولة السعدية من المبدإ الى الختام، ففي سنة 915 هـ ظهر ابو عبد الله محمد القائم بامر الله بؤسس الدولة، وفي سنة 993 هـ دخل ابنه احمد الاعرج سلطانا لمراكش، ولا ريب ان جل ملوك هذه الدولة كانت في حروب وتنافس وقتال ودمار، وفي سنة 983 هـ استولى السلطان ابو مروان عبد المالك المجاهد على مدينة فاس، ومنها فر عمه لمدينة مراكش، وهنا نثبت جملا من خطاب لاحمد المنصور الذي كان خليفة لاخيه بفاس يقول له : ويامره بالاستعداد لجمع المؤون للجيش، وتحديدها، ووصولها، وجمعها بهذه المدينة سلا، يقول أحمد الناصري في الاستقصا، الجزء الخامس، طبعة دار الكتاب بالبيضاء، صفحة 79 ما نصه :

ونسجل بمداد الفخر والاعجاب تاريخ نصرة هذه الدولة الفخيمة بقيادة الملك عبد المالك الذي توفي داخل المعركة، وخلفه أخوه أحمد المنصور الملقب بالذهبي، قال في : ذرة الحجال : فانظر لحكمة الله الواحد القهار، أهلك ثلاثة ملوك في يوم واحد هم المجاهد عبد المالك بن الشيخ السعدي، وولد أخيه محمد بن عبد الله المسلوخ.

وبذل السكان جهدهم في الرد على العدوان، لأنها مدينة مجاهدة حتى أن كتاب أوربا قاطبة يسمونها مدينة، القراصنة، والحقيقة أن عدوان الاسبان على مسلمي الاندلس من جهة، وتمرد سفن الاوروبيين على البحارة المسلمين، والاعتداء المتوالي جعل أهل سلا وكذا الرباط يهيئون السفن، ويكونون الرجال الشجعان للدفاع عن كرامة الشعب، وفضائل الاسلام، فكالوا للأعداء بالمكيال الاوفى، ولا يفلك الحديد إلا الحديد، والمعتدى البادئ أظلم، والدفاع عن الشرف والكرامة خصلة من خصال الجهاد في الاسلام، والغريب أن المؤلفين العرب لم يتعرضوا للحروب ورجالها، والقرصنة وأهوالها، وفضائلها ونقائصها، وقد بادر الاستاذ المؤرخ السيد "جعفر الناصري"، فألف كتابا هاما في هذا الشأن، نرجو العمل على نشره حتى يتعرف المواطنون ما قام به سلفهم الصالح من مقاومة الاعداء والخصوم الالداء، ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وهنا جاء دور الدولة العلوية في المغرب قاطبة وبسلا خاصة عقب الفتن

والحروب الطاحنة، التي أصابت المغرب في آخر أيام السعديين، وانقسام بلاد المغرب الى دويلات يغزو بعضها البعض، ظهرت للوجود دولة العلويين، وأخذت تعمل جاهزة لرتق الفتق، وضم الشمل، وجمع الكلمة، وكانت مدينة سلا في هذا العهد مدينة علمية، وثغرا من الثغور البحرية الجهادية، وخلد فيها الملوك السابقون آثارا دينية، وأسوارا وحصونا حربية تقدمت الاشارة الى بعضها، وسأذكر الباقي عندما يتيسر ذلك، فقد اعتنت الدولة العلوية فأسست بهذه المدينة مؤسسات حربية وملاجئ طبية، ومساجد وزوايا دينية، لازالت قائمة الذات، سأتعرض لبعضها عند التعرض للمنشآت على حدة.

المنشات العلمية الجهادية العمرانية بسلا في العهدين السعدي والعلوي باختصار واقتضاب.

ونعود لمآثر الدولة العلوية بالمدينة، لقد اسسوا فيها مؤسسات حربية كالابراج والسقالات، وملاجئ طبية، الاعتناء بضريح الولي الصالح الطبيب النفساني سيدي الحاج أحمد بن عاشر حيث أنشؤوا فيه بنايات للمرضى والمعطرين، وبنايات للمجانين والمقعدين.

وأنشأ السلطان مولاي اسماعيل البطل القصبة الاسماعيلية - حراسة عسكرية - "قشلة" قرب سيدي موسى الدكالي سميت "بالحريشة" المعروفة بقصبة اكناوة، حصنا للمدينة، ولايزال بناؤها قائم الذات حتى يوم الناس، رغم ما حصل فيه من نقص، وأصلح ماء عين البركة التي منها يصل الماء الصالح للشرب، المحبس على المدينة ومسجدها الاعظم، ومنها بناء الصقالة الكبرى على البحر المقابلة لمدينة الرباط في عهد السلطان محمد بن عبد الله والعامل على المدينة عبد الحق فنيش، لسنة 1173 هـ/ 1780 م، ومنها اشبار الكبير المواجه للبحر الممتد من البرج الكبير الى اسقالة، بناه السلطان مولاي اليزيد، وجدده السلطان مولاي عبد الرحمن، وفتح به منافذ وطاقات لنصب المدافع ملاصقة لخزين البارود.

ومنها المارستان الكبير بضريح سيدي بنعاشر بناه السلطان مولاي عبد الرحمن 1247 هـ/ 1832 م.

ومن مآثر هذا السلطان العلوي إعادة المنار الفخم بالمسجد الاعظم الذي كان أصيب بصاعقة فتهدم، فتداركه وجدده 1256 هـ/ 1840 م.

السقالة الكبرى المعروفة بالجديدة بنيت سنة 1263 هـ/ 1847 م، البرج الكبير أو البستيون، الموضوع بالزاوية الشمالية على شاطئ البحر، والنفقة على بنائه من أحباس المسجد الاعظم، ومن الضروري أن تعرف أن الدين الاسلامي يعتبر الدفاع

عن الوجود الاسلامي تجب فه النفقة ولو من الاحباس الاسلامية كما حصل، وفيه يقول الشاعر :

ولاسيما برج الدموع الذي غدت محاسنه كالقرض والقهر نافلة

ومنها خزين البارود "دار البارود" بالقليعة وهي التي اصبحت دار الباشا اليوم.

ومنها البرج الحسيني بالصقالة القديمة، ولما وفد عليه السلطان مولاي الحسن الاول رحمه الله اقتضى نظره السديد فتحه واتخاذه برجا أرضيا يرمي من يكون فيه العدو القريب على سطح الماء تحت رماية الصقالة المذكورة. ولما قنبل الفرنسيون مدينة سلا في وقعتهم الاخيرة، تقدموا بسفنهم واقتربوا من البر وأطلقوا مدافعهم، لهذا اتخذ هذا الاحتياط وتجمع وذلك سنة 1302 هـ/ 1883 م.

ويأتي عهد الملك المجاهد الحسن الاول ومن تبعه من أبنائه البررة المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ والمولى يوسف رحم الله الجميع.

نعم في عهود هؤلاء الملوك العظام كان لمدينة سلا حظوة ومكانة علمية وثقافية وجهادية، وتقدم ونهضة عمرانية، وتولى في عهدهم العدد الكبير من أبناء المدينة المراتب السامية إمامة المراسي والعدالة بها والقيادات والباشوات والقضاة والمحتسبون والنظار ورؤساء الجيش الملكي، ورجال البحرية والطبجية لكونها من المدن البحرية.

وسأبحث جهدي وأسجل أسماء من تعرفت عليهم في هذه الوظائف السامية، لما كان يتصف به أبناء هذه المدينة من غزارة في العلم والادب والشعر الموزون والملحون.

وحيث أن هذه مجرد محاضرة لا تطلبني ولا يسمح الوقت بالتوسع في تتبع رجالات سلا في هذه الميادين بكل دقة، بل اكتفي بالذين وُقفت على أسمائهم ومراتبهم ومناصبهم كبرهان على قيمة المدينة العلمية الادبية وكفى.

فسنة 1905 تبرز الباشا الوطني الشهير عبد الله بن سعيد خليفة المندوب بطنجة يستقبل باسم حكومة المولى عبد العزيز سلطان المانيا غليوم الثاني وبجانبه عدة موظفين ساميين من سلا.

وفي سنة 1907 نجد الباشا الغيور بوبكر امبوزيد هو الباشا في البيضاء وهو الذي تحمل مسؤولية الدفاع، والوقوف في وجه اطماع الدولتين الهاجمتين، بدون قانون ارض وسماء فرنسا واسبانيا، يقف في وجههم، رغم ما لديهم من عتاد وعساكر وقوة، ويقاومهم ولا يخضع لهم، فيؤخذ اسيرا في باخرتهم لمدة سنة كاملة، ولا يتنازل عن موقف الشرف في الدفاع عن كيان الدولة المغربية العزيزة.

وتأتي سنة 1911 ويمر جيش فرنسا في المدينة في طريقه لفاس استجابة لطلب المولى عبد الحفيظ. نظرا للظروف المحيطة بالدولة، وضعفها عن الدفاع والاستقرار. في هذا الوقت بالذات، وقفت شخصيات وطنية مخلصة بهذه المدينة، وعقدت اجتماعا وطنيا لدراسة الاوضاع، وما يجب عليهم القيام به امام الجيش الفاتح، وللتاريخ اسجل اسماء هؤلاء الرجال البررة، وما قاموا به من محاولات رغم بساطتها، لان القوة لا تقف الا بالقوة أنشر محضر هذا الاجتماع الهام في آخر هذه الكلمة مع أسماء الموقعين على عريضة الاحتجاج، كما يقال، هذه نظرة مختصرة عن هذا العصر الذي ينطوي فيه الغليان، وينتشر فيه الطغيان، وتدبر المكائد، وتنصب الافخاخ للايقاع بالبلاد تحت سيطرة الحماية البغيضة.

وعند ظهور بنود الحماية سنة 1912 جاءت الحرب الاولى 1914، فشرعت الحكومة الفرنسية تنتقم من الاحرار الابرار الذين وقفوا ضدها عدة مواقف شريفة نظيفة.

فرحلت الباشا عبد الله بنسعيد لمدينة الجديدة تحت الاقامة الاجبارية لمدة اربع سنوات، واخذت تضايق آخرين بشتى الوسائل الوحشية ضيقت على افراد في ارزاقهم، وتركتهم يبيعون املاكهم وارزاقهم لمتطلبات الحياة، فاصبح البعض منهم بعد الغنى والثروة فقيرا محتاجا، ولكنه شريف النفس، قوي الارادة، لا يخشى في الله لومة لائم.

ويصعب علي في هذه العجالة تتبع المضايقات والمخاتلات والانتقامات، ويكتفي بالاشارة، فإنها بشارة.

– ثم انتقل الى ذكر اشياء واشياء من مفاخر هذه المدنية، مبتدئا بالحركة الفكرية بالمدينة والحركة الوطنية في العشرينات.

الحركة الفكرية والادبية والوطنية بالمدينة في القرن 14

فسنة 1920 ميلادية عشت وانا في الرابعة عشرة من العمر، احداثا وطنية، نحن اطفال بالكتاب القرآني بمسجد الشيخ ابن عباد، اذ طلع علينا رجال الحركة الوطنية من الشباب برئاسة الشاعر الناثر الاستاذ عبد الرحمن حجي لجانبه الاخوان عبد الكريم بوعلو ومحمد لعلو، وهم في حيرة ودهشة، خاطبوا الفقيه ان يأذن لنا نحن الاطفال في الخروج للمظاهرة ؟! ومن منا يعرف المظاهرة ؟! اذن لنا، فخرجنا نجري ذات اليمين وذات اليسار، في بحر خضم من البشر، الدكاكين تقفل، واصحاب الحرف، وكل الطبقات، نحن الاطفال هائمون الى أن بلغنا حي الشراطين، الى منزل

باشا المدينة، العلامة ج. محمد الصبيحي في ازدحام مفرط، ولازلت أشاهد صورة العالم الخطيب ج. علي عواد على بغلته وسط جماعة الرجال ذوي السواعد، وهو يصيح : اطلقوا سراح الرجال، إنهم يتكلمون باسمنا جميعا، والصياح "نحن بالله والشرع"، لم تكن كلمة يحيى ويسقط معروفة ؟!

أجل تخطينا هذا الازدحام، حتى بلغنا باب منزل الباشا وهو رحمه الله واقف اذ انطلق الشاعر حجي بخطاب حماسي يطالب بالافراج عن السيدين عبد الله بنسعيد وج. بنعيسى لعلو، تكلم ما شاء الله، وتحمس الجمهور يردد شعارات نحن بالله والشرع ؛ وما انتهى من خطابه حتى انبرى سعادة الباشا بخطابه يهدئ الجمهور، ويعرفهم أن السيدين ضيوف عنده في البيت، وفي حرمة وعناية الى أن يأذن صاحب الجلالة بأوامره، ورجا من الحاضرين أن يتفرقوا بسلام وهدوء. انطلق الجمهور وانطلقنا نحن الصبيان الى بيوتنا، وبعد يومين أو ثلاثة تعرفنا على أن السيدين نفيا بنسعيد لوجدة ولعلو لأسفي، وقبض عبد الرحمن حجي بالسجن في سلا، وهو يخرج يوميا للشارع يلبس خنشة خيش فوق ثيابه ويضرب المزكز "إصلاح الطريق"، وحب الاستطلاع في الصبيان غريزة، انطلقنا من الكتاب القرآني لشارع الشراطين، وهذا الاستاذ حجي يضرب المركز أحطنا به مندهشين، ولا نعرف للأحداث معنى، ويبادرنا ببيت من الشعر قائلا، قولوا : "فليحيى سعد ومن معه" فنرددها مرات حتى الحفظ، ثم "ولتحيا ضحايا الحرية"، من منا يعرف لها معنى أو مغزى ؟!...

وبعد زمان تعرفنا على الحركة الوطنية الفكرية وان طريقها شائك بالسجن والنفي والمظاهرة والاحتجاج، وعلمنا أن هذه الحركة كانت بادرة أولى بالمدينتين المتجاورتين سلا والرباط في تنظيم الاتجاه الفكري السياسي ضد العدو المحتل، حيث صدر في هذا التاريخ بالذات ظهير أو قرار يفرض ضريبة على الحرف تسمى ضريبة "لكيام أو لكياب"، وعلمت أن العلامة المحدث الحجة أبا شعيب الدكالي اتصل إذ ذاك برجالات الوطنية بالعدوتين، وعرفهم أن صدور هذا الظهير لم يرض عنه صاحب الجلالة السلطان مولاي يوسف رحمه الله، ومن الواجب الوقوف في وجه هذا الطغيان الاستعماري بكل ممكن، فتخابر الوطنيون، اتفقوا على تحرير رسائل الاحتجاج ضد هذا القرار، والعمل على الامتناع عن تنفيذه، فحررت عريضة سلا تحت إشراف رجلين هما العدل محمد بن ادريس الجعيدي، ومحمد بن الطالب معنينو، وبالرباط بواسطةآخرين لا أعرف أسماءهم، وانعقد اجتماع سكان المدينتين، السلويون بضريح سيدي محمد بن عبد القادر، والرباطيون بالمسجد

الاعظم، ومنهما انتظمت مظاهرتان، حصل اجتماعهما بالقصر الملكي، وتقدم وفد من رجال المدينتين الى الوزير الاول يطلبون مقابلته، ومن الصدف الحسنة وجود الشيخ شعيب نائبا عن الوزير الاول : فقابل الوفد، وتسلم منه العريضتين، ووعدهم بإبلاغ صوتهم لجلالة الملك، ورجع السلويون لحال سبيلهم، ولكن الرباطيين توجهوا من هناك الى الاقامة العامة بمظاهرتهم المنتظمة الهادئة، وعند بلوغهم قابلهم الكاتب العام، وأذن لهم بمقابلة المقيم العام البوطي، فصافحهم وهش وبش، وقال لهم : ان حسن سلوككم في المظاهرة الهادئة هو الذي مكنكم بالمقابلة، لقد كنت على اتصال بكل حركاتكم وسكناتكم، وأنني أشكركم على ضبط الاعصاب، وقدموا له العريضة، وتحدثوا اليه في موضوع يشتمل على استنكار الضريبة الصادرة، وثانيا على إهانة مقابر سلفهم حيث يشرع في نبش القبور بحي لعلو، والسكان ينظرون مقابر آبائهم وأهاليهم تردم وتجص، يبكون ويستبكون، ولا يجدون حيلة.لوقف هذا العدوان على الاموات والاحياء، يقول أبو العلاء المعري :

ولبيح بنا وإن قدم العهد هوان الابــاء والاجـــداد

نعم تلطف معهم في الحديث ووعدهم خيرا ، ومن اهتمام الاخوان الرباطيين بهذه البادرة، ان رجالا منهم من ذوي اليسار والغنى، فكروا أن الدعوة للإضراب في الحرف والصنائع تعرض طبقات الفقراء للخصاصة، فتبرع كل منهم بنصيب، واتصلوا بأمناء الحرف، ومكنوهم من توزيع المساعدة في تلك الايام، وكانت طليعة رجالات الوطنية بالرباط السادات ج. محمد البحراوي، الذي نفي لمدينة الصويرة، وج. بوبكر بلكورة نفي لمدينة آسفي، والمحجوب الازرق نفي للجديدة، والمعطي جوريو نفي لطنجة.

ومن هذه الوثبة الاولى تفتحت الاعين وأصبحت مع جيلي بهذه المدينة، نتعرف على الاحداث الوطنية، فقد ظهرت قصائد شعرية، وأناشيد وطنية لشعراء بالعدوتين، وتعرفنا على أحداث جسام، تجري حركة أتاتورك بتركيا وحركة السنوسيين بطرابلس، وثورة الريف بالمغرب، ثم ظهرت حركة التجمعات الادبية فأسست جمعيات قدماء المدارس الثانوية، الادريسية بفاس، اليوسفية بالرباط، المحمدية بالبيضاء ومراكش، وبادرنا نحن أبناء مدينة سلا بتأسيس جمعيتنا، ولكن باسم النادي الادبي، وصادف إنشاؤنا لهاته الجمعية الادبية وفاة السلطان الجليل المولى يوسف رحمه الله، والاعلان على نصرة الملك المفدى محمد الخامس طيب الله ثراه.

ومن حسن الصدف أن قام جلالته بزيارة رسمية لمدينة سلا عقب بيعته الشرعية بالقرويين بفاس، وتحقق هذا اللقاء الروحي لجلالته بتاريخ 6 دجنبر متم 1927 وهنا يجب أن أعلن عن نهضة هذه المدينة في مقدمة مدن المغرب وقراه، حيث عرفت في سالف العهود بالحياة الادبية والعلمية والسياسية، ولا أبعد بكم سادتي، فقد نشر الكاتب الاديب عبد المالك البلغيثي اعترافا لحقيقة كانت تنفرد بها هذه المدينة أو تتميز بها على الاقل، نشر في صفحات مجلة الايمان الغراء المغربية بالعدد السابع من السنة الثانية لصدورها سنة 1965 حيث قال : كانوا يتساءلون : أكان في المغرب أندية ؟ ومنتديات علمية أدبية ؟

ثم يقول : من المعلوم أن مغربنا كانت له نواديه العلمية والادبية، لا تحصى لكثرتها، إلا أنها لم تكن مشيدة كما نرى اليوم، وإنما كانت قصورا لاصحاب الثراء، والامر والنهي في البلاد على اختلاف طبقاتهم وحيثياتهم.

ودور العلماء الموسرين، والكرماء المتهافتين على رجالات العلم والادب، تهافت الفراش على الاضواء، ثم يقول : (وهذا هو القصد من النقل).

إنني عند ما كنت تفتحت عيني، وبدأت اتعرف على الاشياء، فتحتها على ناد والدي رحمه الله، وكفى بها مفخرة، ثم يقول : ومن المع المنتديات المجتمعات الموقرة وأشهرها بالنسبة لمدينتي سلا والرباط : نادي باشا سلا العلامة ح محمد الصبيحي رحمه الله (وأضيف لمكرمته هذه مكرمته الخالية، وصيته عند موته رحمه الله بتوقيف مكتبته العلمية وتحبيسها على ابناء الامة،وقد استجاب ولده البار عبد الله فأنشأ الخزانة الصبيحية التي توجد قبالتنا، والتي تعبر عن مدى حيوية مدينة سلا وهيامها بالعلم والمعرفة) ويقول ابناء المؤرخ الشهير أحمد خالد الناصري، ونادي شاعر سلا واديبها في وقته الحاج الطيب عواد، ونادي الغيور الاديب الاستاذ عبد الله بنسعيد، وبالرباط نادي العلامة الاديب المنعم احمد بن قاسم جسوس، ونادي شيخنا العلامة اللوذعي الشريف سيدي المدني بالحسني.

نعم كانت هذه الاندية لا تحمل اسمها الجاري على الالسنة اليوم، ولكنها مجهزة بخزائن الكتب النفيسة التي يسمع بها ولا ترى، انتهى منه بلفظه.

لنعود الى النادي الادبي بمدينة سلا المؤسس من طرف الشبيبة الحية لالقاء المحاضرات والمسامرات والشعر والادب ونشر الوعي والحركة الفكرية في عنفوانها : سنة 1927.

وهي من مميزات هذه المدنية العتيقة في الامجاد والجهاد، واسجل هنا مواقف عدة شعراء أدباء اسهموا بأقوالهم وتمجيدهم لهذا النادي الادبي السلوي.

فعندما انشئ اول يوم، وحصل الاجتماع العام لاختيار المكتب الاداري للتسيير انشد الاستاذ الشاعر عبد الرحمن حجي قطعة ارتجالية مطلعها :

ايهـــا الشبـــاب قوموا فلكـــم اجـــر عظيـــم
وعلـــى نيـــل المعالـــي اوثقـــوا العهـــد ودومو
شيـــدوا اركـــان مجـــد وابتغـــوا ذكـــرا يدوم

وتشرف هذا النادي بالعلامة الاديب نائب الصدر في المالية سيدي محمد البكاري رحمه لله، فتكرم بإنشاء وإنشاد بيتين من الشعر قال :

نادي سلا على قوام ارتقى
فسوف يعلو رتبا الارتقاء لـمـا يـبدى قلت له مؤرخا
نادي سلا على قوام ارتقى
65 + 331 + 101 + 147 + 702 + 1346 هـ

وزاره مرة ثانية، ومعه قطعة شعرية ارخ فيها لتأسيس النادي بالتاريخين العجمي والعربي فقال لا فض فوه.

بمدرسة الاعيـان ناد مرونق يضم له من صار للعلم يعشق
شـد السلا كما تألف جمعـه بؤرختي نادي بسرك مشرق
65 + 502 + 1346 = 1927.

وزار النادي بعده العلامة الاديب نائب الصدر الاستاذ ج المدني الصفار، وانشد قصيدة مطلعها :

خليلـي إن رمـت الهناء المؤملا وتقت إلى العيش الرغيد ففي سلا
منـازل اهل العلم والحلم والتقى ومحتد اولي الفضل والخير والولا
بلاد بهـا حـط السـرور رحاله وفره فيها الانس تيها وولولا

وزاره الاديب محمد حركات فأنشد قصيدة شعرية مطلعها :

نادي سلا ناداك حي على العلا يايهـا الوطني تنل وصل العلا
اجل ايها السادات :

عندما ظهر المسرح والرواية والتشخيص، كانت مدينة سلا من المدن السباقة التواقة، فتأسس فرع من النادي الادبي للقيام بالاسهام بتشخيص رواية الرشيد والبرامكة، برئاسة الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي، رحمه الله انضم اليه فريق الشباب، وشرعوا يتدربون، والحقيقة انهم اجادوا في الاختيار، وتوفقوا في التمارين : وحضر احد اساتذة ثانوية مولاي يوسف، الاستاذ توفيق الخياط البناني، استاذ اللغة العربية لمشاهدة الشبيبة تتمرن، فاندهش من الاتقان والاجادة وانشد ارتجالا قوله :

قالــوا ســلا ســلــت الادب فأجــبــت فـــي هـذا العجب
إنـــي أرى فتيــاتهـــا احيـــوا بهـــا لغة العرب
ادبـــاؤهــا نصـــراؤه اكـــرم بهـــم نصر الادب

والحديث عن التفاصيل طويل، نكتفي بهذه الاشارة. هذا في الناحية الادبية والحضرية والعمرانية.

لننتقل الى ميدان السياسة، لقد طمع المستعمرون، وما اكثر اطماعهم، ان يلعبوا دورا رئيسيا، فيفرقوا بين ابناء الوطن الى عرب وبربر، واستطاع خبراء الفتنة منهم ان يحكموا الدور الرئيسي، فصنعوا الظهير البربري الصادر في 16 ماي 1930، والكلام حول هذه اللعبة يحتاج الى عدة محاضرات، ونحن اليوم نستعرض الاحداث بسلا ونشير إليها فقط.

وتعد هذه الوقفة في وجه الاستعمار اول خطوة سياسيةتسجل لهذه المدينة المجاهدة السباقة، ان الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي هو الشاب المقدام الذي ابتدأ العراك في الميدان حيث كان موظفا "بشريفيان" واطلع على صانعي اللعبة، التي تعمل على تمزيق وحدة المغرب الترابية والسلالية والدينية، تراب عربي وآخر بربري، سلالة عربية، وأخرى بربرية، فريق يتحاكم الى الشرع الاسلامي، وفريق يتحاكم الى الطاغوت، فتدخل مباشرة يعرف المتلاعبين بالاخطاء، وينذرهم مغبة عملهم هذا ! ولكن انّى من يسمع أو يعتبر ؟ بل ضيقوا عليه، وحاولوا اسكاته، ولكن شجاعته وغيرته أبت عليه الخضوع لهذا الطاغوت، فقدم استقالته من الوظيفة، وأصبح يحاضر المجتمع في موضوع أضرار هذا الظهير، وأصبح يتنقل من بلد لآخر، ويتصل بالطبقة اليقظة، والشباب المتحمس، وما صدر الظهير في التاريخ المذكور حتى كانت أفواج الشباب منتظمة، وسهل الله بلوغ المرام فبلغت الدعوة لأنظار علماء الاسلام في المقدمة للشيخ المحدث إمام المسجد الاعظم بمدينة سلا هذه، وخطيبها الشجاع المرحوم بكرم الله سيدي ج. علي عواد شيخ الجماعة، فما كان منه يرحمه الله إلا أن يتكرم ويتقدم في خطبة الجمعة بتاريخ 10 يونيه 1930 ويفتتح خطبته بقول الله جلت قدرته : "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيد الناس"، ثم انتقل يعدد الاحداث الجسام، التي يحاول الاجنبي أن يشرع في إجرائها، ودعا الى جمع الكلمة بالالتجاء الى الله باسمه اللطيف – اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادر، ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر ؛ واهتز المسجد الاعظم بهذا الدعاء، وكأن القنبلة الذرية التي حلت "بهيروشيما باليابان نزلت بفرنسا"، وحضرت طائفة الشباب الرباطي في المساء لشاطئ سلا

يهنئون شباب سلا على هذه المكرمة،، الموجهة بالاستنكار لأعمال سفهاء الحماية، وفي الجمعة المقبلة أسهمت مساجد الجمعة بالرباط باسم اللطيف، وبعد شهر ونيف انتقلت الدعوة لمدينة فاس المجاهدة الى حنايا وأرجاء كلية القرويين، حصن الأسلام الحصين، وتدخل الباشا البغدادي الجهول، فجلد طائفة الشباب المستنير، فكان هذا العدوان كإعلان عالمي شرّق وغرّب، وفضح مؤامرة الاستعمار، وتردد صوت المغرب في أرجاء العالم الاسلامي، الذي قام بدوره بسفه أحلام المستعمر الفرنسي، حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت، فكانت الشرارة الاولى في الحركة الوطنية العامة، بل تعد هذه الوثبة من مدينة سلا هذه، هي المنطلق الاول للحركة الوطنية السياسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، دامت واستدامت وبيضت وفرخت، فسجن من سجن، ونفي من نفي، وقتل من قتل، حتى جاء النصر والظفر، ورجعت دولة المغرب لعزتها، وأمة المغرب لصولتها، وملك المغرب لعرشه المفدى.

– أيها السادات من هذا العرض الموجز تتعرفون على مكانة هذه المدينة وشبابها وأمجادها في العصر الحاضر، والى الشباب المكافح البطل عبد اللطيف الصبيحي السلوي يرجع فضل التشهير بالقضية البربرية، وأنه الضحية الاولى فيها حيث نفي لمراكش ثم لتزنيت، والافصاح بالذكر والدعوة لذكر اسم الله اللطيف للعلامة الخطيب الحاج علي عواد، والاقدام في أول وهلة في الميدان للشبيبة السلوية، وللمشايخ وكافة طبقات السكان.

أدباء كبار من هذه المدينة في الموزون : الشعر والقافية :

1 – ج. الطيب عواد، سبق ذكره في رجال الاندية، وله ديوان هام ومقامات في درجة عالية، ولد بتاريخ 1277 ، موافق 1881 م، وتوفي 1337 هـ 1919 م.

2 – عبد القادر الغنيمي، ولادته بسلا، وفاته عام 1353 هـ 1934 م، له شعر رقيق تحت يد الوثائق الملكية.

3 – ابراهيم بالعربي، شاعر بارع، له مناظرات ومقامات بلغت مبلغ الادباء الكبار، ولايزال شعره تحت يد أسرته، توفي 1345 هـ.

4 – المدني الصفار، استوطن سلا، أديب ممتاز، وكاتب متفوق، توفي عام 1365 هـ 1945م، وهو من الادباء الذين سبق ذكرهم بقطعته الرصينة في نادي سلا.

5 – محمد بن عبد الرحمن البارودي، من الادباء الكبار، له شعر فائق وممتاز، لايزال البعض منه تحت تصرف ولده، ولد بسلا وتوفي 1376 هـ.

6 – محمد بن علي الدكالي، مؤرخ المملكة له أشعار سامية ومنظومات علمية، بلغت من البراعة مبلغا ساميا، ولد بسلا وتوفي عام 1364 هـ.

7 – الباشا الحاج محمد الصبيحي، عالم أديب، شاعر مجيد، ومؤقت، له شعر ومناظرات، ومطارحات، الكل موجود بخزانته العلمية بباب بوحاجة ...

8 – الاديب الكبير، والشاعر الشهير، المبدع المبتكر أبو بكر الشنتوفي، عالم وشاعر ومؤرخ وسفير، له عشرات الكناشات، خلد فيها شعره ونثره وانتاجه المدهش، يوجد بعضها بالخزانة الصبيحية، توفي 1355 هـ.

9 – الشاعر الشهير بالشاعر المطبوع عبد الله القباج، استوطن مدينة سلا طيلة حياته، وتوفي بها يوليوز 1945 م، له من الشعر والنثر ما يدهش، والكثير منه منشور بجريدة السعادة، والضائع منه الكثير.

10 – الاديب الشهير والوطني من الرعيل الاول الاستاذ عبد الرحمن حجي، له أشعار ومساجلات، وله ديوان جاهز ينتظر الظهور، توفي 1384 هـ.

11 – الشاعر الناثر، الخطاط الهاشمي أطويبي، من الادباء الممتازين، توفي عام 1343 هـ وضاع جل شعره.

12 – الشاعر الولهان المديح، ناظم قصيدة همزية ج. الطيب بن خضراء توفي 1370 هـ 1950 م، شعره ضاع ماعدا قصيدته همزية التنوير، فإن ولده اعتنى بنشرها وطبعها.

13 – العلامة المؤرخ الاديب أحمد بن خالد الناصري، له شعر، وولوع بالادب، يعرب عن قيمته الادبية، شرحه لمنظومة الشمقمقية لابن الونان، فهي المعيار على تضلعه في الادب، توفي 1318 هـ.

14 – العلامة المؤرخ الاديب أحمد الصبيحي، اشتهر بين الشعراء المخضرمين، له شعر منشور. وشغف بالادب، توفي 1336 هـ 1944 م.

15 – محمد بناصر حركات، شاعر شهير، وأديب كبير، له ديوان ضخم سلطانيات واخوانيات، وله قصيدة في علم العروض، تنيف على ألف بيت، توفي عام 1316 هـ 1898 م.

16 – الكاتب الاديب، الشاعر محمد بن العربي معنينو، دفين عرفات، له شعر رصين، وصاحب قلم رفيع، توفي بعرفات 1371 هـ.

17 – العلامة العدل الاديب سيدي محمد المنصوري، له شعر فائق، ضاع الكثير منه، ...

18 – الكاتب الاديب العربي بن طالب معنينو، من شعراء الشباب له شعر يفيض نشاطا وحيوية، توفي ...

19 – الشاعر الناثر، من شعراء الشباب ابراهيم بالفقيه الجرير، بموته ضاعت أشعاره النفيسة، ولله عاقبة الامور...

20 - الشاعر المؤرخ جعفر الناصري، له شعر يفيض شعورا وحيوية، ويعبر عن مدى تعمق قائله في فهم الادب العربي، ...

21 - الشاعر الناثر، المؤلف المبدع الاستاذ محمد بن أحمد بن خالد الناصري شاعر بارع وكاتب عبقري ومؤلف ممتاز، توفي ...

22 - الشاب الاديب اللوذع أبو بكر المريني، شاعر فن وكاتب مقتدر، وصحافي ممتاز، وله شعر يعبر عن الاحساسات الوطنية، توفي ...

23 - الشاعر الاديب القاضي محمد بن محمد زنيبر، شاعر فحل، وكاتب مجيد، لايزال بقيد الحياة. يشغل خطة القضاء بالمحكمة العسكرية بالرباط.

24 - الشاب عبد القادر بن خضراء شاعر ناظم توفي رحمه الله.

25 - العالم المدرس الشاعر الاديب مصطفى النجار، خطيب مفوه، وشاعر مقتدر، لايزال على قيد الحياة.

26 - الدكتور العالم الاديب محمد عبد الله الجزار حجي عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية، له شعر رقيق. لايزال على قيد الحياة.

27 - شاعر كبير وأديب شهير، سكن المدينة طيلة أعوام، يعد في طليعة الادباء الكبار، والشعراء، عبد المالك البلغيثي انتقل ليسكن فاس.

وأعتقد أنني سهوت عن كثير من شعراء سلا في القرن 14 فمعذرة.

شعراء وشيوخ الملحون الادباء من أبناء مدينة سلا في القرن 14

1 - الشيخ الحاج ابراهيم الطرابلسي "في مدح الشيخ مولاي المهدي العلوي"

2 - الشيخ محمد الشليح "الطائية"

3 - الشيخ عبد الرحمن حمدوش "مدّ وسْنين"

4 - الشيخ العربي معنينو "الساقي"

5 - الشيخ الحاج الجيلالي الناظم، "في رثاء محمد بن علي الدمناتي"

6 - الشيخ الشهير محمد البري "عشيقي فالسالفات"

7 - الشيخ أحمد الكندوز الرباطي "حبّك وَسواسِي"

8 - الشيخ بوعزة ولد بقالة "في مدح الرسول عليه السلام"

9 - الشيخ أحمد بن علي "الفجر"

10 - الشيخ محمد الكمبوري "طامو"

11 - الشيخ السدراتي "سرّ الكلام"
12 - الشيخ محمد بن علي الدمناتي الاسفي "الطومبيل"
13 - الشيخ الشاب مصطفى الريكع "6 قصائد في مواضع مختلفة"
14 - الشيخ الشريف سيدي أحمد الطرابلسي "في عيد العرش"
15 - الشيخ الشريف سيدي عبد الحميد العلوي شاعر ممتاز شهير.
16 - الشيخ الشريف سيدي ادريس المباركي، له ديوان هام.
17 - الشيخ السيد أحمد العوني، له قصائد هامة.
18 - الشيخ محمد حسّان النجار، له الكثير وكناشات.
19 - الشريف سيدي أحمد الموساوي، له كناش وكلام كثير.

أيها السادات والسيدات، وهنا أسجل أيضا اعتذاري لمن سهوت عن ذكر أسمائهم من مشايخ الملحون.

نظرا لضيق الوقت أكتفي بهذا القدر وأشكركم على حسن استماعكم كما أشكر منظمي هذا اللقاء على اهتمامهم بهذه المدينة المهملة وأتمنى لهم كل التوفيق.
والسلام عليكم ورحمة تعالى وبركاته.



زيارة الاميرة للا أمينة لمدينة سلا سنة 1958

الحسن الاول وعنايته بالبعثات الدبلوماسية والعلمية.

الحمد لله ولا غالب الا الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

اما بعد،

ايها الاخوان الاكارم والاصدقاء الاجلاء ذوي الافكار النيرة والجد والاجتهاد في البحث والتنقيب عن مآثر هذا البلد الامين، لا فرق في ذلك بين ملوكه الاشاوس ورجاله البررة.

ايها السادة، قبل الشروع في الحديث اليكم يجب ان اتقدم بالشكر والامتنان لجمعية الدعوة الاسلامية برئاسة عوض ولدي الاستاذ الاديب الكاتب المحاضر الشريف الخصالي والمحتد السيد علي بن اخينا الوطني الشهم والمؤرخ النبيه مولاي احمد بن الامين الريسوني الشفشاوني رحمه الله.

فإلى اخوته اتقدم بالشكر الجزيل على تفضله باستدعائي لمشاركتكم في هذا الاحتفال البهيج والذكرى المجيدة بمرور مائة سنة على زيارة سلطان المغرب المقدام ناضج الفكر وقوي الارادة مولانا الحسن الاول بن السلطان الامجد سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمن بن هشام طيب الله ضريح الجميع.

إنها لفرصة سعيدة ومناسبة فريدة ان نجتمع نحن الباحثين والكتاب والمؤرخين لتبادل الرأي والاسهام ببعض الانتاجات والكشف عن بعض المخبآت التي كانت سائدة في عصر هذا الملك الهمام.

الملك الذي تعد ايام ملكه في بلاد المغرب ايام ازدهار وتجديد لكيان الدولة وعمل دائب وجد واجتهاد في التفتح على مقتضيات العصر والخروج بمغربنا من التزمت والانزواء، هاذين الصنفان اللذان تسربا لبلادنا في الظروف الاخيرة، واستوليا على افكار المسؤولين حتى تحجرت وكادت تذهب بريح بلاد المغرب !

اقول هذا، ولا ابالغ ان قضية إيسلي 1844 م وانهزام الجيش المغربي فيها، ثم احتلال تطوان بعد خمسة عشر عاما من الانكسار الاول، انكسار ثان ! فكل من فرنسا واسبانيا انتصرتا على الجيش المغربي ! الامر الذي جعل السلطان اليقظ سيدي محمد بن مولاي عبد الرحمان بن هشام، يراجع امور الدولة، ويجمع حوله

زمرة اليقظين من الشعب، ويدرسون جميعا اسباب هذا الانكسار فيجدون تطور الجيوش الاروبية الاجنبية : وتزمت الجيش المغربي الامر الذي جعل جلالته يبادر بتدارك الامر والعمل على تكوين جيش مغربي متطور، ولقد حررت في هذا الموضوع مقالا هاما تحت عنوان "الجندية في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن كيفية انشائها وتكوينها الخ.". نشر بمجلة دعوة الحق الغراء عدد 3 سنة 15 تاريخ مايو 1972.

بطاقة تعريف :

ولد السلطان الجليل مولاي الحسن الاول بن السلطان محمد الرابع بن عبد الرحمان بن هشام عام 1247 هـ/ 1832 م.

وبويع بالملك بمراكش يوم الخميس 18 رجب 1290 هـ/ 11 شتمبر 1873 م وتوفي بدار ولد زيدوح دائرة بني موسى إقليم بني ملال ليلة الخميس 3 ذي الحجة 1311 هـ/ 6 يونيه 1894 م، وحمل جثمانه الطاهر الى مدينة الرباط حيث دفن جوار جده السلطان العظيم محمد بن عبد الله حي التواركة.

– اهتمام هذا الملك الهمام بتطوير المملكة واتخاذ الاجراءات التي تحقق اسمى الغايات بفتح باب ارسال البعثات العلمية الى الشرق والغرب، وتكوين السفارات المتعددة قصد الاتصال بالدول الاروبية الناهضة. وفتح مجال العمل المنتج معها للنهوض بالدولة المغربية، والخروج بها من الجمود، تبعا لمواقف والده المفدى محمد الرابع الذي فتح هذا الباب بإرسال البعثات الاولى والسفارات الاولى، فجلالة الحسن الاول تبع خطوات ابيه خطوة خطوة، وازدادت عنايته ومثابرته على تحصيل العلم باختيار حاشية من اعيان الدولة وساساتها وعلمائها، وإسناد امور الدولة إليهم قصد التعاون معهم.

– المولى الحسن الاول يتحمل المسؤوليات في عهد والده، حيث عينه جلالة والده رئيسا للجيش المغربي لاخماد الفتن التي اجتاحت جبال "انتيفة" وقبائل السراغنة "وبني مسكين" وذلك سنة 1278 هـ كما قام، بحملة مماثلة سنة 1280 هـ لاستتباب الامن بقبائل "سوس الاقصى" وعقب عودته منتصرا ظافرا، اختاره والده لولاية عهده.

– خلافته وزواجه :

لقد اسند له والده منصب الخلافة السلطانية في مراكش ونواحيها، عند ما عزم جلالته على مبارحة هذه المدينة والتوجه الى الناحية الغربية لتفقد احوال رعيته.

- وفاة والده :

وعندما لفظ النفس الاخير السلطان الجليل محمد الرابع زوال الخميس 18 رجب 1290 هـ / شتمبر 1873 م اتفق جميع اعضاء الهيئة المخزنية وكبار العلماء والاعيان ورؤساء الجيش على مبايعة مولاي الحسن ملكا على المغرب، وكتب البيعة بخطه عم المترجم له وصهره مولاي العباس بن عبد الرحمن، كما تحققت البيعة بفاس عقب مراكش، فاجتمع العلماء والاشراف والوجهاء والاعيان وعامل المدينة ادريس السراج، بدار العديل الشهيرة، واتفق الكل على تحرير البيعة وقرئت في مسجد ابي الجنود، وعندما انتهى القرن الثالث عشر الهجري وجه رسالة جامعة مانعة، تشتمل على الاوامر والمواعظ والنواهي والنصائح وزعت بجميع نواحي المغرب.

- مجهودات جلالته في الميادين الدبلوماسي وتكوين الاطر العيا، مع الاهتمام بوحدة السيادة المغربية والوحدة الترابية.

فنجد جلالته يفتتح اعماله الايجابية (بتأسيس المدرسة الحسنية بطنجة) اخبر بها الطالب الطاهر الاودي في كتاب الاستبصار، فقد قال : إنه درس بها ست سنوات ضمن البعثة المغربية التي كان ينتسب اليها ويذكر المواد العلمية التي كان يتلقاها مع الطلاب في هذه المؤسسة مواد الحساب الهندسة، التنجيم، الجغرافية، اللغة العربية، المبادئ الاسلامية الاولية، اللغات الاجنبية.

ويقول الاستاذ محمد المنوني المؤرخ الشهير، الغالب ان هذه المدرسة كانت تكميلية حيث يقع بها إعداد الطلبة المتهدسين الذين سيذهبون لاكمال دراستهم بأوروبا.

(وفي اتحاف اعلام الناس) يشير لهذه المدرسة بشيء من المخالفة لما في الاستبصار ؟! فيذكر عن بعض البعثات انهم اقاموا بطنجة ثلاث سنين اخذوا فيها مبادئ الحساب واللغة الاجنبية (البحث العلمي) (العدد التاسع) (السنة الثالثة) (صفحة 100) (شتمبر/دجنبر 1966) ثم جاء في الصفحة 101 قوله :

ويظهر انه وجدت دروس عسكرية اكثر تنظيما اوائل العهد الحسني الاول يدل لذلك هذه العبارة الواردة في (سجيل النفقات المخزنية) وضمن الصوائر 28 رجب 1292 هـ وفيها ايضا : دفع كسوتين للطلبة الذين ظهرت فيهم النجابة ممن يقرآون على (الخوجة) والخوجة هذا هو السيد محمد بن احمد الخوجة التونسي، احد مدربي العسكر النظامي المغربي، وقد ذكره محمد العربي المشرفي في الحسام المشرفي ضمن رؤساء الجيش في عهد محمد الرابع ثم جاء قوله : واخيرا فإن الحسن

الاول ايضا اسس ما يشبه مدرسة مركزية للمدفعية بمدينة الجديدة، وجاء في نفس المقال حول التلميذ (عبد السلام العلمي) الذي احرز على شهادة طبية من الدولة المصرية العربية في عهد مولاي الحسن الاول.

كما جاء في نفس الكلمة صفحة 108 تقييد من توجه لبر النصارى بالامر الشريف اسماه الله بتاريخ 1291 هـ امر مولانا ايده الله بتعيين خمسة عشر مهندسا يتوجهون لبر النصارى لتعلم اللغات الاعجمية، ولما وصلوا لطنجة اقاموا بها يتعلمون مبادئ الالسن، ثم فرقوا على اجناس اروبا، فتوجه ثلاثة لبلاد الانجليز محمد الجباص الفاسي، ادريس بن عبد الواحد النسب، السيد الزبير اسكيرج، فاقاموا بها خمسة اعوام ورجعوا للحضرة الشريف، كلف منهم ادريس بن عبد الواحد "بطبجية طنجة" والزبير اسكيرج كلف بتركيب الموازيه بالمراسي السعيدة والسيد الجباص في الخدمة الشريفة.

وتوجه ثالثة طلاب لايطاليا وهم المختار الرغاي البوخاري، محمد بناني الفاسي، عبد السلام لوديي فاقاموا بها تسعة اعوام، ورجعوا للحضرة الشريفة.

وتوجه ثلاثة طلاب لاسبانيا، احمد بن الحاج عبد السلام بنشقرون الفاسي، عبد السلام الرباطي، محمد الشرادي الرباطي، فاقاموا بها تسعة اعوام ورجعوا للخدمة الشريفة.

وتوجه ثلاثة طلاب لفرنسا، قاسم الوديي، الطاهر بالحاج الوديي، محمد بن الكعاب الشركي، وهذا الطالب سأذكر لكم ترجمته بعد مفصلة استطعت الحصول عليها بواسطة حفيده من كناشه أوراق تركها، ونشرت هذه الترجمة في البحث العلمي عدد 25 سنة يونيو 1976 صفحة 220 باسمي الخاص.

وتوجه ثلاثة طلاب لدولة البروص، الميلودي الرباطي، الحسين الوديي عبد السلام الدسولي، فأقاموا بها اثنى عشر عاما ورجعوا للدولة الشريفة.

وبتاريخ ربيع الثاني 1293 هـ امر جلالة السلطان الحسن الاول بتوجيه 25 شابا لتعلم الفن العسكري باللغة الانجليزية بجبل طارق، وتتابعت البعثات لجبل طارق لتعلم المسائل العسكرية، حتى بلغ مجموع الطلبة 280 طالب.

وفي سنة 1301 هـ توجه بالامر المولوي طلاب يتعلمون ضرب المدفع بواسطة (الحاج محمد بركاش) ويبلغ عدد الكل 27 طالبا من عدة مدن مغربية، من طنجة، وسلا والرباط، ومن العسكر، تعلم الكل ورجع للمغرب وتعين البعض وسرح آخرون.

وفي عام 1302 هـ عين مولانا امير المومنين 12 طالبا لبلاد الفرنسيس لتعلم بارود الديناميت وتلغراف ونصب القناطر وصنعة الحدادة والتجارة.

وفي عام 1301 هـ عين جلالته عدة طلبة لتعلم الحرب ببلاد النصارى على يد الامين (الحاج محمد بركاش) (والامين التازي)، الطلبة من مكناس وفاس لاستخراج المعادن، واستخراج الهند من الحديد، وصنعة المدافع وجعبات المكاحل وتركيبها وخرطوشها للصيد وللكوابس.

كل هذه المعلومات المفصلة القيمة نقلت من "تقييد من تعلم ببر النصارى".

وفي عام 1305 هـ توجهت بعثة أخرى من مراكش وغيرها، واختير لكل فرد منها مهنة علمية يختص بها، ليرجع للمغرب ويعلمها ويشتغل بها، ويطول الكلام عنهم بتفصيل، واكتفي عن ذكر اسمائهم ونوعية الاختصاص حسب اللوائح.

ومن هذا العمل المتواصل ندرك جميعا همة الحسن الاول وما كان يفكر فيه للنهوض بالوطن، كما يفهم الخطوط الرئيسية التي كانت جلالته مزمعة إجراءها في عهده، وبكل اسف توقف منها الكثير بوفاته رحمه الله.

ونقلا عن مجلة هسبرست عام 1954 عدد 31 صفحة 121 بحثا قيما بقلم المؤرخ (جاك كايي) حول المغاربة المتمرنين في مدرسة الهندسة العسكرية (في تويلي بفرنسا) من عام 1885 الى 1888، وتحتوي هذه البعثة على 12 طالبا وقد ذكر تفاصيل هامة عن الدراسة والمواد المدروسة والاوقات بكل دقة، وقد احكم الطلاب معرفتهم للدروس العملية والتطبيقية ورجعوا لخدمة الاوطان. انتهى

وجاء في كلمتي المنشورة بدعوة الحق عدد 3 سنة 14 صفحة 150 تحت عنوان : "رسالة الدولة العلوية من البدء، ضمان حرية الوطن، واستقرار البلاد، وانتشار دين الله". ولقد صدر في عهد الملك الهمام الحسن الاول الاهتمام بإعداد الاطر المختلفة، واستطاع جلالته ان يؤسس (المكينة) الشهيرة لصنع السلاح بفاس، واستجلب الخبراء لتدريب الجيش المغربي وتكوينه على النظم الحديثة.

كما جاء في كلمتي الاخرى المنشورة بعدد دعوة الحق الرابع السنة 12 الصفحة 178 تحت عنوان : "حلقات من تاريخنا المجيد، تكوين الاطر في عهد الحسن الاول".

وقد جاء فيها أن الشرط في انتخاب الطلاب صغر السن مع الذكاء والنجابة وحسن السلوك، وقد نقلت فيها الحديث عن سبع بعثات وجهت للخارج، بكل تفصيل ودقة، وختمتها بقولي : وهكذا نجد هذا العهد الشريف يسير النهضة الفكرية بالبعثات العلمية لمختلف دول العالم، لتحوز دولتنا الفتية مكانتها من بين تلك الدول الراقية، في عهد الحسن الاول طيب الله ضريحه.

وقد جاء في نصيحة هذا الملك بمناسبة انتهاء القرن الثالث عشر :

لقد حذر الشعب المغربي ان يستعبد الاحرار، او استرقاقهم بدون موجب شرعي، وعهد الى عماله وولاة امره ان يلزموا انفسهم واهاليهم بطاعة الله، ويدلوا رعيتهم عليها، ويعلمهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويلزم كل قرية ومدشر ودوار، مشارطة طالب علم يعلم اولادهم ويفقههم في دينهم، ويقيم لهم الصلوات الخمس في اوقاتها، ويحضهم على الآذان الدال على ايمان الدار، وان يتفقدوا احوال الفقراء الذين تعذرت عليهم الارزاق، والبسهم التعفف ثوب الغنى وهم في ضيق من الاملاق، بصدقة التطوع التي هي للحسنات كالام الولود.

بهذه الوصايا، وبهذه الهمة كان الملك الحسن الاول يسير بشعبه متمسكا بدينه ومهتما بماضيه وحاضره ومستقبله.

وهنا نثبت نص ظهيرين شريفين صدرا من جلالته لخديمه (محمد بركاش)

النص الاول : خديمنا الارضى الطالب (محمد بركاش) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد : - فقد اقتضى نظرنا الشريف تعيين اناس (طرانسيت) و(المكينة) وعلّم البحر وان يفرقوا على النواب لبابورات الانجليز والفرنسيس واسبانيول والالمان والطليان، وعددهم ستة لكل جنس، اثنان من الستة يختصون بتعليم طرانسيت والماكينة بمدارس تعلم ذلك العلم عند ذلك الجنس، واربعة لتعلم علم البحر، وهم الذين يفرقون على البابورات، ويكون صائرهم على جانب المخزن : اذ المقصود هو تعلمهم، وعليه فكلم نواب الاجناس المذكورين في ذلك، وتفاوض معهم فيه، واعلمنا بواجبهم لك، لنامر بما يكون عليه العمل في ذلك، وعجل ولابد ، والسلام، 10 رجب 1299 هـ.

والنص الثاني : بعد الافتتاح يخاطب الامبراطور غليوم عاهل المانيا :

اما بعد، فإن المحبة والصحبة والصداقة والثقة وحسن الظن والاعتقاد الجميل اوجبت توجيه نخبة نجباء اخيار من هذه الايالة لبلادكم الرفيعة، المصونة، بقصد الزيادة في تلقيح ذكائهم، وتهذيب اخلاقهم، بآداب السياسة العالمية، من العلوم العسكرية والطبجية، وما في معناهما، التي فقتم بها، وانفردتم بتحرير علومها وتدقيقها ومعرفتها، على حقيقتها، وانتخبنا من يتوجه معهم وهو خديمنا الارضى الانجح الحاج محمد بن خديمنا الارضى الانصح الارشد الخير (محمد بركاش)، ونحن على يقين بانكم تقابلونهم بمزيد القبول، وتبلغونهم من الاعتناء والمبرة غاية المأمول، ويحظى من معه من المتعلمين المشار اليهم من جانبكم الرفيع بتمام القبول، والبرور والاعتناء حتى يحصلوا في اقرب وقت - على المراد كما

يتبغي ويراد، وحرر في 24 محرم /فاتح 1302 هـ.

سادتي الاكارم، لقد استعرضت على انظاركم هذه النقول التي توضح همة الملك الحسن الاول في توجيه البعثات العلمية الى الخارج للقيام بتعلم سائر انواع علوم التقدم والنهضة الفكرية والعلمية والتكنلوجية، حتي يحقق لمغربنا المكانة اللائقة به، ويعيد له الإزدهار والتقدم والرفعة كما كان ذلك في عهد اسلافه الكرام، الملك المجاهد البطل المولي اسماعيل الذي كان يخطب وده دول العالم، والملك الهمام محمد بن عبد الله الذي اشتهر المغرب في عهده اي اشتهار، واصبح من الدول الكبار، هكذا كنا وهكذا كان يعمل الحسن الاول للرجوع بالشعب المغربي الى قمة الامجاد.

سادتي وإخواني الاجلاء يسعدني أن اقدم لكم بطاقة تعريف بالطالب المجد السيد (محمد بن الكعاب الشركي) ذلك الطالب الذي سعدت بالوقوف على كناشه واوراق له سجل بهما مسايرة دراسته، وقد افردت له ترجمة نشرت بمجلة البحث العلمي، عدد 25 من صفة 220 الى 227 تاريخ يونيو 1976.

ولد الطالب محمد بن الكعاب الشركي عام 1274 هـ بفاس، تربى في احضان الفضيلة ودخل الكتاب القرآني ودرس ما شاء الله من مبادئ العلوم العربية والاسلامية على عدة علماء اعلام، وفي سنة 1891 م تهيأت بعثة من الطلبة المغاربة للدراسة بالخارج وحصل الاختيار عليه من بينهم، ارسلت البعثة اولا لمدينة طنجة لدراسة مبادئ العلوم التكوينية.

اقول (لا شك ان المدرسة الحسنية بطنجة المتحدث عنها سابقا هي مكان التكوين الاول للبعثات عموما).

دامت هذه المدرسة ستة سنوات ونصف، وفي عام 1297 هـ توجهت البعثة لباريس لدراسة الهندسة الصناعية والعسكرية، مع دراسة اللغات الاجنبية، هذا ما جاء في تاريخ ابن زيدان، ويقول الاستاذ المنوني في كتابه "مظاهر يقظة المغرب الحديث" ص 15 ما نصه : وتوجه منهم اي الطلبة البعثة الحسنية لفرنسا ثلاثة طلاب، قاسم الودبي، الطاهر الودبي، محمد بن الكعاب الشركي هذا، وقد جاء في رسالة وردت منه من بلجيكا يقول فيها :

وبعد، كما هو في علمكم واننا كنا بعثنا من جملة الطلبة الذين تعينوا لقراءة اللغة الرومية، في منتهى رجب 1291 هـ، ثم بعد الاقامة نحو الست سنوات ونصف بثغر طنجة كنا سافرنا في 18 من ذي الحجة 1297 هـ، الي مدينة باريس، لتعلم اللغة الفرنسية، وكنا بقينا بالمصر المذكور اعلاه لتعلم ما كنا توجهنا بصدده

مدة اربعة اعوام ونصف اعني الى 22 شعبان عام 1301 هـ، اليوم الذي اتانا فيه الامر الشريف على يد الحاج امحمد بركاش في شأن انتقالنا من بلد فرنسا الى بلد بلجيكا، لنقف على ما كان بعث من المتعلمين الى بلد بلجيكا لاخذ علوم الصنائع المفقودة من المغرب، ولقبول الحاجات المطلوبة بإذن الحضرة العالية بالله عند جماعة ككريل quacrille كترية المدفع، ومكينات فبريكات القرطاس، وعند رجوع المتعلمين وتوجيه ما ذكر من الحاجات كنا طلبنا من وزير الامور البرانية (اي الخارجية) السيد محمد بركاش ان يرفع امرنا لسيدنا نصره الله بصلة الرحم.

ثم يقول : إنه تجول خلال هذه المدة بعدة عواصم بأوربا للدراسة والتجول، زار من ضمنها موسكو. ومكث في رحلة طلابية نحو اربعة عشر عاما بفرنسا ثم بلجيكا.

وبعد عودته للوطن المفدى عين موظفا مخزنيا في فن الهندسة "بمكينة" مولاي الحسن الاول بفاس، ولشدة معرفته وتضلعه في الفن، استطاع ان يترك لمسات من عمل يده للتاريخ" وهي عبارة عن عدة تصاميم يدوية، تتعلق بالآلات الصناعية في ميدان السلاح الثقيل (المدافع) والخفيف بما في ذلك (القرطاس).

وقد اهتديت للحصول على بعضها من حفيده واستخرجت منها نظائر فتوغرافية لتنشر ضمن هذا المقال او الترجمة ؛ والساعة اجدد شكري لحفيده، واقف عند هذا الحد في ترجمته، والغرض من عرض هذا التعريف على انظار المؤتمرين هو الذكرى المجيدة لهذا الملك العبقري الذي يتحدث عنه التاريخ بالامجاد.

سادتي الاكارم انه لحري بالمحاضر في هذه المناسبة ان يعرض على انظاركم عدة معلومات غزيرة عن طلبات البعثات الحسنية فاضيف لكم هذه المعلومات التي نشرتها في مجلة دعوة الحق عنوان : مذكرة طالب مغربي ارسل في بعثة مغربية الى ايطاليا في عهد الحسن الاول".

سادتي الاجلاء، لقد توفقت للحصول على هذه المذكرة القيمة من احد طلاب البعثة الحسنية النجباء، هو الطالب السيد الحسين الزعري السلوي الذي كان يشغل منصب خليفة باشا سلا في الاربعينيات، كان يرد علينا لمدرسة الاميرة للاعائشة حي الطالعة بسلا لوجود ولديه الدكتور ادريس الزعري وشقيقه المرحوم بكرم الله يتابعان الدراسة عندي، فكان هذا الرجل الجليل متواضعا شغوفا بالعلم والمعرفة، يحضر عندي المرة تلو الاخرى للتعرف على نصيب اولاده في الدراسة، ويجري بيني وبينه حديث حول بعثة الحسن الاول لايطاليا، فرجوت منه ان يعرفني

بهذه البعثة في تقرير يحرره بقلمه نظرا لكون الكلام على هذه البعثات قليل الوجود ونادر، ولا يوجد الا في المخطوطات المقبورة. فتفضل رحمه الله وحرر الي قصتها في دفتر خاص سجل به الاحداث والتواريخ وعدد الطلاب والتعريف بهويتهم ومراحل تعلمهم وكيف انتظم شملهم. فارسلوا اولا الى طنجة ومنها لايطاليا، وكيف وزعوا على الكليات والمدارس، فكان لهذا التفييد البديع والتقرير المفيد وقع جميل في ذاكرتي، فحررت الكلمة المذكورة ونشرتها بدعوة الحق عدد 1 سنة 12 صفحة 142 تاريخ نوفمبر 1960.

سادتي، لابأس ان انقل بعض الفقرات عن هذه الكلمة لانها موضوع حيوي، حري بالدراسة والبحث والتنقيب للتعرف على ماضي هذا البلد العظيم الذي لم يبخل ابناؤه ولا ملوكه الاكارم بجهدهم وجهادهم، وبذلهم الغالي والنفيس: لينهضوا بوطنهم، ويترقوا به في معارج العلوم والتقدم والارتقاء، غير ان الظروف الصعبة، والمحن المتوالية، ودسائس الطماعين من الاستعماريين، كانت تعترض السير، وتخلق العراقل والمثبطات، حتى لا ننهض من كبوتنا ! وحتى يجدوا من اين يتدخلون في شؤوننا ؟ وهذا ما حصل والله غالب على امره، ونص ما كتبت في المقدمة :

عثرنا على مذكرة مفيدة كتبها بخط يده طالب مغربي ارسل في إحدى البعثات المغربية الى ايطاليا للتدريب على الاعمال العسكرية والفنية، ورغم ان صاحبها لم يلتزم فيها الاسلوب الادبي والعرض الانيق، فإنه ضمنها ملاحظاته وارتسامانه عن اعماله واعمال زملائه هناك، ضمنها وجهة نظره في الاحوال السائدة يومئذ ومذكرا بمقدار اهتمام المسؤولين عن وضعية ابناء الوطن المبعوثين للخارج، ونورد بعض ما اثبته الكاتب بشيء من التصرف ليصبح صالحا للنشر، يقول الطالب: لما استوعب عاهلنا المفدى الدبلوماسي العظيم مولانا الحسن الاول الاحوال السياسية الجارية في وقته، عزم على ان ينهض برعيته الى درجة ارقى، ولذلك ارسل سيادة نائبه بطنجة السيد محمد بركاش قصد المخابرة مع السادة السفراء في شأن إرسال بعض الشبان للتعليم في مدارس اوربا والاطلاع على الفنون العصرية، وهكذا ذهبت البعثة الاولى الى العواصم لوندرة، برلين، طورينو، باريس، مدريد، وكانت البعثة تتركب من شبان ينتسبون لمدن طنجة، تطوان، فاس، الرباط وسلا.

سادتي : إن الظهير السابق الذكر الصادر عام 1299 هـ هو الذي نتعرض له الآن، حيث كانت البعثة الثانية متركبة من فتيان مغاربة تتراوح اعمارهم بين 13-16 سنة وقام السفير الايطالي جنطيلي Jantili بتجول لاختيار الفتيان المرشحين

للذهاب الى ايطاليا : عشرة من الرباط، وخمسة من سلا هو واحد منهم، واربعة من العرائش، وثلاثة من طنجة، واثنان من فاس.

ويقول الطالب : توجهنا الى طنجة في فاتح 1306 هـ 7 شتمبر 1888 ومكثنا 18 يوما بطنجة، ريثما هيئت لنا الكساوي، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر، رست الباخرة الحربية ضاندولو Dandolo الايطالية، نقلتنا الى ايطاليا، وبعد يومين رست بنا بجنوة، وهناك وجدنا في استقبالنا مدير المدرسة التي سنلتحق بها، وهو السنيور (اوغستين ذي قروصي) وبعد ان بتنا ليلتنا بالفندق اتجهنا على طريق السكة الحديدة الى مدينة طورينو Torino الكائنة بالسفح (بيمنطي) بين نصف الدائرة لجبال الالب، وعند الوصول اقيمت لنا حفلة بالمدرسة بمجرد دخولنا إليها، واستقبلنا التلاميذ والاستاتذة احسن استقبال، وتسمى هذه المدرسة (المدرسة الملكية الدولية الايطالية) وشعارها "الايخاء للاجنبي"، كل الطلبة الموجودين بها هم إخوة.

اقف عند هذا الحد في نقل الكلام عن البعثات العلمية الدراسية، ومن اراد التعرف على كل المجريات، فعلية ان يراجع المجلات المذكورة بكل وضوح وبها يتعرف على كل الجزئيات والكليات.

سادتي الاجلاء،

اعتقد انني اطنبت في ذكر البعثات العلمية لما لها من مردوديات كان يسعى اليها ملك البلاد المفدى الحسن الاول صاحب الذكرى المجيدة رحمه الله.

ولا بأس ان اعرج على ذكر البعثات الدبلوماسية التي وجهها هذا الملك المفدى العبقري، الناضج الفكر لحل المشاكل وتوطئة اسباب التعاون بين الدول.

سادتي الاكارم،

لم يكن للدولة المغربية منذ عهودها الاولى سفراء قيمين مستوطنين لدى الدول بل كانوا كلما حدث ما يستوجب الاتصال والتفاهم، تهيئ الدولة اشخاصا مقتدرين للقيام بسفارة ما الى دولة او دول ؛ تتهيأ وتستعد وتنتقل لاروبا قصد اداء واجبها، وتبليغ اما نيها، وترجع بسلام.

هكذا تمشت الدولة العلوية في كل العصور الى عصر الاستقلال الاخير، بتضحية ملك الحرية والاستقلال محمد الخامس طيب الله ضريحه، ففي عهده الزاهر أصبح للمغرب بجل بلاد اروبا وامريكا وافريقيا واستراليا وآسيا سفراء قارين، اما عهد الحسن الاول فقد كان السلوك القديم هو المعتمد، ولكن عهده ازدهر وتفتح

على الحياة الجديدة باروبا، واخذت البعثات الدبلوماسية تذهب بتتابع لتحل المشاكل، وتفتح المجال للتعاون المادي والادبي.

ويسعدني ان اتقدم لجنابكم بالبعض من هذه السفارات واخص منها مالدي من معلومات هامة حولها، لا تزال غير معروفة ولا مدروسة ! ومن واجبنا نحن الجيل الحاضر ان نهتم بها ونبحث عنها ونتتبع ما كتب حولها ونستقرئ ذلك ونفهمه حتي نتعرف على النتائج التي استفادها المغرب العزيز منها حالا ومالا.

نعم ايها السادة، ان الملك الهمام الحسن الاول له القدح المعلى في الميدان وتعد سفاراته بالعشرات لمختلف الدول والاجناس ولقد استفادت الدولة والامة من ذلك فوائد جمة، وحلت مشاكل كانت معقدة بواسطة السفراء النبهاء الذين كان يقع عليهم اختيار صاحب الجلالة.

لا شك انكم اعرف الناس بعظمة الدولة المغربية في عهد إسماعيل، وقد كانت لها صولة وقوة عالمية يخشى باسها ويخطب ودها! وقد شرقت وغربت، كما ان دولة محمد بن عبد الله السلطان العالم ضربت الرقم القياسي في التقدم والازدهار وتبادل السفارات، وهذا امر محسوس وملموس لا يحتاج لتبيان او وضوح، ولكن بسبب ما ارتكب من الاغلاط تسببت للمغرب في عدة نكسات رجعت به الى الوراء ! فتيقظ السلطان محمد بن عبد الرحمن عقب الانكسار في وقعة إيسلي 1844، من طرف الفرنسيين، وبعد خمسة عشر عاما وقع احتلال تطوان من طرف الاسبانيين واصبح الاستعمار يطمع في ارضنا وذلك ما سبب الرجات التي اقلقت الدولة المغربية، والامة قاطبة، فأصبح التفكير سائدا بين العرش والشعب للبحث عن المخرج ؟ فشرع السلطان الاكرم محمد بن عبد الرحمن ينشيء جيشه المغربي على الطرق الحديثة يعني التكوين العسكري والسلاح الجديد والتكنلوجية الحديثة، وذلك ما اعربت عنه في اول المحاضرة.

ولما جاء عهد الحسن الاول كان الجيش المغربي قد خطا خطوات في ميدان التجديد والتكوين، وكان لزاما إيجاد السفراء للحصول على التعاون التقني والعلمي واصبح المغرب في هذا العهد يرتقي ويزدهر، لان الذي يرأسه ملك عبقري وهب حياته من اجل عظمة المغرب وامجاد المغرب، شرع اعزه الله في بعث البعثات العلمية وبعث السفارات لتأخذ بيد هذه الطوائف من ابناء المغرب لتتزود بزاد المعرفة والنهضة الفكرية والعلمية والعسكرية والاقتصادية والعمرانية.

كان هذا الملك يحارب في الواجهتين يحارب الفتن ويقضي على الثورات

المصطنعة حيث كان يلزم ركوب فرسه وينتقل بأطراف البلاد لنشر الامن والطمأنينة، وفي الجانب الآخر ينشر بوادر النهضة واليقظة، فيبعث البعوث العلمية والدبلوماسية.

واني اقتصر على ذكر بعثة الحسن الاول لسفارة السفير المقتدر السيد محمد الزبدي الرباطي ولجانبه السيد غنام القائم مقام، وكاتب البعثة العالم الاديب الميقاتي الشهير ادريس الجعيدي السلوي الذي خلد لهذه السفارة رحلته الشهيرة تحت عنوان : «إتحاف الاخيار بغرائب الاخبار» وذلك في صيف 1876 وكانت الغاية من هذه الرحلة التجول في بعض الدول الاروبية، سفارة مغربية، متنقلة الى فرنسا وبلجيكا وبريطانيا وإيطاليا، وقد خرج اعضاء السفارة في رحلتهم بأروبا على متن (فركاطة) من مرسى طنجة ووصلوا الى مرسيليا ثم باريس حيث استقبلهم رئيس الجمهورية : "ماكماهون" ثم انتقلوا الى بلجيكا فاستقبلهم ملكها "ليوبولد الثاني" ثم رحلوا الى ابطاليا حيث استقبلتهم الملكة فكتوريا، رجعوا الى باريس ومنها الى روما حيث استقبلهم الملك "فكتور امانويل الثان" ومنها عادوا الى جنوة، ثم الرجوع لطنجة بالمغرب وذلك اواسط شتمبر 1876، وقد كتب عن هذه الرحلة ابن زيدان في كتابه الاتحاف في الجزء الثاني، كما ان هذه السفارة حملت معها لدول اروبا الكثير من الخيل والهدايا النفيسة والاموال الكثيرة التي تبرعت بها هناك على دور الخيرية والمكفوفين والعجزة.

اما مهمتها فقد اعرب عنها كاتب الرحلة بتفصيل وتدقيق، في نحو ثلاثمائة ورقة، وهي بحق رحلة موفقة، يعمل بعض الشباب الحي على تصحيحها وترتيبها وتنظيمها وتقديمها الجامعي لنيل شهادة الدبلوم، بهذا العمل الجليل ستبرز هذه الرحلة للطبع في حلة قشيبة وابحاث مفيدة، وتعاليق مهمة والفضل كل الفضل يرجع الى جلالة الملك الحسن الاول الذي قاد المغرب ايام ملكه الى التقدم والازدهار، والى تصفية كل المثبطات، والقضاء على كل المشعوذين، والدجاجلة والمتلاعبين، المسخرين من لدن اروبا التي كانت ترى في احتلال المغرب ربحا ماديا لها ! فكانت الدول الكبرى الاروبية اذاك في صراع وتسابق، فانعقدت المؤتمرات بمدريد ثم بالجزيرة الخضراء فزيارة غليوم لطنجة الدارس لهذه التنقلات والمسابقات والمناورات يتحقق بأن بلدنا المغرب كان كالعروس الجميلة، وكانت اروبا بسائر دولها الكبرى تتسابق وتتهافت على الاستيلاء عليه، وبقي هذا التسابق حتى نجحت فرنسا في احتلال البلاد باسم الحماية ! ومنحت قسطا منه لحبيبتها اسبانيا ! وبلغ بها الطيش حتى اصبحت تقول دولة المغرب تسمى "فرنسا وراء البحار" ولكن همة

الملوك الاشاوش، وفي المقدمة الملك الهمام محمد الخامس طيب الله ثراه وقف في وجهها وقفة الصمود، فامتدت يدها الاثيمة، واختطفته واسرته الكريمة وفي القمة جلالة الحسن الثاني المنصور بالله، ولكن الامة المغربية التي تعترف لاهل الفضل بفضلهم، لم تقف مكتوفة اليد، بل تحركت ودافعت وقاتلت حتى جاء نصر الله وضاق الخناق على أعداء الله، ورجع ملك البلاد متوجا بتاج العز والنصر، حاملا في يمناه الحرية والاستقلال، فظهر المغرب بالمظهر العظيم، وتوحدت جوانبه، وتأسست وزاراته وإداراته وجامعاته، وانشئت الملكية الدستورية بتأسيس المجلس الوطني الاستشاري في اول الاستقلال، ثم مجلس الدستور، بعد الستينات، ولقي محمد الخامس ربه شاكرا فضله وكرمه، وتولى بعده خليفته وولي عهده، ووارث سره مولانا الحسن الثاني ايده الله، الذي سار على درب والده، فأنشأ مجلس النواب، واصبحت الدولة المغربية تحمل إسم المملكة الدستورية فتعددت الاحزاب والنقابات وتأسست الجمعيات والجماعات والجامعات.

وفي سنة 1975 توفق هذا الملك الجليل الحسن الثاني أيده الله فدعا الى المسيرة الخضراء المظفرة وتطوعت مئات الآلاف من المغاربة لانقاذ الصحراء من مخالب المستعمرين، فتحررت الصحراء وتوحدت مع المغرب، وها ناقوس الخطر يؤذن بتحرير سبتة ومليلية ا ان شاء الله، فإلى الاتحاد والوحدة ادعوكم والى تطهير النفوس من البغض والشحناء انبهكم، والى الاعتماد على الله والاخلاص لجلاله وطلب الشهادة في سبيل تحرير ما بقي من الجيوب تحت سيطرة الاجانب ارغبكم والله متم نوره ولو كره الكافرون، ورحم الله الحسن الاول.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ذكرى معركة ماء ابي فكران الخالدة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

ايها السادات الاجلاء، اعضاء الجمعية الاسماعلية الكبرى للوسط الجنوبي بمكناس، وعموم الحاضرين والحاضرات، في هذه الذكرى المجيدة، ذكرى احداث ماء وادي بوفكران.

سادتي : لقد تفضلتم على اخيكم بدعوتكم الكريمة، ليحضر معكم ويسهم بكلمة في الموضوع، في هذا الجمع الموقر والذكرى المجيدة، ذكرى الامجاد، وتكريم الايام الخالدة، التي توحي بالعظمة والبطولة، والهزات النفسية بالجهاد الوطني.

اجل، لبيت الدعوة شاكرا لكم همتكم واخوتكم، وكم انا سعيد بالاجتماع بكم، في هذا الحفل الحافل، والفريد من نوعه، بالتذكير والذكرى، ومعلنا لسيادتكم انني في كلمتي هاته سأطرق عدة جوانب تستحق التقدير والاعجاب.

اولا، مدينة مكناس، الفخيمة الجميلة، وسكانها الاماجيد، ثانيا، عاصمة الملك العظيم، مؤسس دولة العلويين الاشراف، وقائد اماجدهم رحمه الله المولى إسماعيل، ثالثا، احداث ماء بوفكران وما اشبهها، من وقفات ابناء هذا البلد الامين، مواقف المجد والشرف، والتضحية المثالية، في سبيل المثل العليا للبلاد، وعزة العرش العلوي المجيد.

سادتي : ابناء مكناس الاشاوس، ماذا عساني اقول عن مدينتكم، وقد كتب عنها المؤرخون الشيء الكثير، ولم يستوفوا تعداد محاسنها ومناظرها، وهوائها، وتربتها وسكانها وابنائها وإنتاجها ؟

يقول بعض المؤرخين الاكابر : على مقربة من جبل زرهون، وعلى ارتفاع 522 مترا من سطح البحر، تقع مدينة مكناس، وهي لا تزال كما كانت في العهد الاموي، عاصمة الزيتون في المغرب، كالبصرة عاصمة النخيل بالعراق، تحيطها السهول الخضراء والبساتين الفيحاء، وغابات الزيتون، هواؤها بليل معروف، جيدة المناخ، وجفاف الطقس ومياهه العذبة، إنها مدينة مكناس التي اصبحت اليوم من كبريات المدن المغربية، وهي عبارة عن ثلاثة مدن : بنيت المدينة القديمة على ثنية

بيضاء في القرون الهجرية الاولى بمكان يسمى تكرارات، وبنيت الثانية في عصر المرابطين الى جانب الاولى، والثالثة هي المدينة الاسماعلية، (والرابعة هي المدينة الحديثة، خارج اسوار المدينة العتيقة)، وقد شيدت خلال القرن الخامس عشر، هذا هو موقعها وتاريخ تأسيسها.

اما خصائصها وجمالها وبهاؤها، فلنترك بعض المؤرخين المغاربة والاجانب يتحدثون عنها حتى نستفيد جميعا اكثر :

يقول المؤرخ الرحالة "لامرتينيز" في كتابه المطبوع عام 1925 تحت عنوان : "عام ونصف في المغرب الاقصى" محللا جمال مدينة مكناس، جاء فيه :

"عليك ايها الزائر من بلادي الى المغرب لمدينة الطبيعة الخلابة، الساحرة في مدينة الحدائق والبساتين والمياه الغزيرة العذبة، مدينة الزيتون والمشمش والعنب، مدينة الهواء المنعش، مدينة الحصن المحصن، مدينة البحريات، إنها مدينة مكناس، التي عشت فيها 65 يوما، واصبحت كأنني ولدت من جديد ! بل كأنني ابن 20 عاما ! فهنيئا لسكانها المقيمين طيلة حياتهم بهذا الشرف وهذا الارتقاء".

سادتي : اكتفي بهذا النقل عن مدينة مكناس الفيحاء، وانتقل بكم الى امجاد السلطان العظيم المولى اسماعيل طيب الله ضريحه، الذي تسمى جمعيتكم باسمه الكريم، والذي اتخذها عاصمة ملكه، ودار إقامته وحكمه، وموطن سكناه ومدفنه، والوارد في الحديث عن امجاده وعظمة ملكه كثير، ولا يسع الوقت لتعداده، وتبيانه، وما لا يمكن كله لا يترك بعضه او جله !.

سا دتي : من المؤرخين النابهين، مؤرخ الدولة العلوية المجيدة، الاستاذ الزياني في كتابه "البستان" يقول ما نصه : "وقد شاهدنا آثار الاقدمين بالمشرق والمغرب، وبلاد الترك والروم، فما رأينا مثل ذلك في دولهم، ولا شاهدناه في آثارهم، بل لو اجتمعت آثار دول ملوك الاسلام لربع بها ما بناه السلطان الاعظم المولى اسماعيل – رحمه الله – في قلعة مكناسة، دار ملكه، ولم تزل تلك البنايات على طول الدهر قائمة، كالجبال، لم تخلقها عواصف الرياح ولا كثرة الامطار والثلوج، ولا آفات الزلازل التي تخرب المباني العظام والهياكل الجسام، وهي يوم وفاة المولى إسماعيل، والملوك من بنيه وحفدته يحصنون تلك القصور البديعة، على قدر وسعهم، وبحسب طاقتهم، زيينون بأنقادها من خشب وزليج ورخام وجبس وقرمود ومعدن وغير ذلك الى وقتنا هذا، وبنيت من انقاضها مساجد ومدارس ورباطات، بكل من بلدان المغرب، وما اتوا على نصفها هذه مدة من مائة سنة، يقول

هذا في عصره، عصر محمد بن عبد الله رحمه الله، واما الجدران فلا زالت قائمة، كالجبال الشوامخ، وكل مشاهد تكل الآثار من سفراء الترك والروم، يتعجب من عظمته ! ويقول : ليس هذا من عمل بني آدم وقال ابو عبد الله محمد بن احمد البادسي الذي كان حيا عام 1173 هـ في حق هذه المدنية، التي انجبت لنا عديدا من العلماء ما نصه : لقد استمر ابو النصر قدس الله روحه بمكناسة الزيتون، قائما على بناء حضرتها بنفسه، وكمل قصرا اسسه غيره، ولما داق مسجد القصبة بالناس اسس الجامع الاخضر اعظم منه، وجعل له بابين، باب الى القصبة وباب الى المدينة، وجعل من هذه القصبة 20 بابا عادية، في غاية السعة والارتفاع، مقبوة في اعلاها، وفوق كل باب منها برج عظيم، عليه من المدافع النحاسية العظيمة، والابراج والمهاريس الحربية الهائلة الاشكال، ما يقضي منه العجب، وجعل في هذه القصبة بركة عظيمة تسير فيها الفلك والزوارق متخذة للنزهة والانبساط ! وجعل بها هريا عظيما لاختزان الطعام من قمح وغيره، يسع زرع اهل المغرب ! وجعل بجواره سواقي للمياه، في غاية العمق، مقبو عليها وجعل في اعلاها برجا عظيما مستدير الشكل، لوضع المدافع الموجهة الى كل جهة، وجعل منها اسطبلا عظيما لربط خيله وبغاله، مسير فرسخ من مثله مسقف الجوانب على اساطيل واقواس عظيمة، في كل قوس مربط فرس، وبين الفرس والفرس 20 شبرا : يقال انه كان مربوطا بهذا الاسطبل 12 الف فرس ! مع كل فرس فارس من المسلمين، وخادم من اسرى النصارى، يتولى خدمته، وفي هذا الاسطبل سانية من الماء دائرة عليه مقبوة الظهر، وامام كل فرس منها ثقب كالمعدة لشربه : وفي وسط هذا الاسطبل قباب معدة لوضع سروج الخيل على اشكال مختلفة، وفيها ايضا، هري عظيم مربع الشكل مقبو الاعلى على اساطيل عظيمة واقواس هائلة، لوضع سلاح الفرسان وأصحاب الخيل، وينفذ اليه الضوء من شبابيك من جوانبه الاربعة، كل شباك ينيف وزنه على قنطار من الحديد، وفوق هذا الهري من اعلاه قصر يقال له : المنصور، ولا يقصر ارتفاعه عن مائة ذراع، خمسون في الاسفل، وخمسون في الاعلى، وفيه 20 قبة، وفي كل قبة طبق عدد الشباك من حديد، يشرف منه اهل القبة على بسيط مكناسة من الجبل الى الجبل، وكل قبة مسقفة بالقرمود والجبس وغير ذلك، ثم اربعة قباب منها متقابلة سعة كل واحدة منها سبعون شبرا في مثلها، وباقي العشرين، ويجاوز هذا الاسطبل بستان على قدر طوله، من شجر الزيتون وانواع الفواكه كل غريب، طوله فرسخ وعرضه ميلان، ويتخلل هذه القصور التي بداخل

القلعة شوارع مستطيلة متسعة، وابواب عظيمة فاصلة، بين كل ناحية وبين الاخرى، ورحاب عظيمة مربعة، معدة لمارة المشور، وفي كل جانب الى غير ذلك مما لا يحيط به الوصف".

وقال المؤرخ الفرنسي "البروفيسور" في بحث له نشر في مدينة الاندلس تحت عنوان (العاصمة الاسماعلية) ما يلي :

"وقد جرى بناء مدينة مكناس الساحلية بناء على رغبة السلطان المولى اسماعيل العلوي السجلماسي، وذلك في الوقت الذي كان فيه لويس الرابع عشر ملك فرنسا، يشرف على بناء قصر فرساي، رمز الملكية والسلطة المطلقة في فرنسا، انذاك، وقد اتم العاهل العلوي الاول السلطان مولاي اسماعيل خلال حكم لا يقل في طوله عن حكم الملك الفرنسي، ويقل من اهميته بالنسبة للتاريخ المغربي الحافل بالاحداث الهامة، قد اتم بناء عاصمة بلاده حيث كتب له ان يغرس فيها خلال عهده بذور الوحدة الوطنية. واذا ما كان لويس الرابع عشر قد اراد بناء قصر فيرساي ان يحمي نفسه من المتآمرين البارسيين فإن العاهل المغربي المؤسس الاول للسلالة العلوية حسب رأي اراد في بناء مكناس ان يكون وسط شعب مملكته المعروفة بالشهامة والشجاعة والاقدام، في كل ما فيه خير الانسانية، وقال الرحالة الهولندي الدكتور(ا–هيرمت) في كتابه المطبوع عام 1943 تحت إسم (جولاتي في شمال إفريقيا) بعد ان ذكر بعض معاليم فاس ومراكش وجمالهما، اما مدينة مكناس، قد اتسعت اتساعا كبيرا، وبلغت ذروة ازدهارها في العهد العلوي حينما اتخذ منها المولى اسماعيل عاصمة طيلة نصف قرن، وهي مدة حكمه الطويل السعيد، ابتداء من سنة 1080 هـ الى 1139 هـ".

اجل لقد كانت مدينة مكناس الغراء موضع اهتمام الملوك الذين زينوها بالقصور والبساتين ولكن المدينة لم تزدهر بالمعنى الصحيح، الا على يد المولى اسماعيل رحمة الله عليه، فقد جلب لها جملة من البنائين النصارى، شيدو فيها القصور والمكتبات والحمامات والفنادق والاسطبلات ومستودعات الاسلحة، ثم احاط المدينة باسوار عظيمة، فتح فيها عدة ابواب مزخرفة جميلة.

وهذا باب المنصور لعلج لازالت سواريها وزخرفتها ونقوشها التي تترجم الهندسة المعمارية المغربية، في عهد الدولة العلوية المجيدة، إنها آيات الابداع والجمال.

لنشرع الآن في مهمة الذكرى الخالدة، فالحديث عنها طويل وشيق.

فلقد سبق لمؤلف كتاب (التبيان لمعركة ماء ابي فكران) الاستاذ المقرئ ابراهيم الهلالي ادام الله عليه نعمة العافية، سائلا مني الاسهام بكلمة في كتابه القيم، فاجبته بالكلمة : لبيك، لبيك. واليوم تشرفت بدعوتكم الكريمة جمعية الاسماعلية الكبرى فاجيبكم بنفس الجواب : لبيك، لبيك.

إن قصد الجميع شريف، والاستجابة بالحضور والكلام واجبة ومؤكدة، وإن تجديد تخليد هذه الملحمة الكبرى والمعركة الدامية بين حراس الوطن، والغاصبين المستعمرين واجبة ومقدسة.

ماء ابي فكران من كل مدينة

لا يجهل اي مغربي ان مدينة مكناس تتوفر منذ قرون على قناة للماء العذب تتدفق من وادي ابي فكران، ويرجع الفضل في هذا العمل الى السلطان العظيم مولاي اسماعيل طيب الله ضريحه، هو الذي جلب هذه المياه من عين معروف لتصب في وادي ابي فكران وعمل على رصد جزء من هذه المياه للقصر الملكي، والجزء الآخر انشأه حبسا مخلدا لفائدة مباني مدينة مكناس وفلاحة اراضيها، مع جلبه الماء للمساجد والمدارس واضرحة الاولياء والحمامات والسواقي بالمدينة، وبعد ذلك عمد الاجداد الى مبادلات عن طريق عقود موثوقة، بين مصالح الاحباس انذاك، قصد تخصيص جزء من هذا الماء للاستعمال الخصوصي، مقابل عقارات يملكونها، وهذه الوثائق لا تزال موجودة حتى يوم الناس.

وعند إنشاء الاحباس من طرف الملك العظيم المولى إسماعيل، تم التنصيص على ان الفائض من هذه المياه، سيخصص لري الحدائق المتواجدة بضواحي المدينة، كما امر السلطان المقدس الا تحرم المباني السابقة الذكر من هذا الماء، وكلف ممثلي الاحباس بالسهر على ضمان ذلك، وكذا القيام بإصلاح كل قناة معطلة.

ومن الواضح انه طبقا للشريعة الاسلامية ليس لاي كان ان يغير، او يبدل ما اوصى به المحبس او صاحب الهبة.

سادتي سيداتي : إن قيامكم بهذه الذكرى في هذا الحفل البديع تحت إشراف الجمعية الاسماعلية الشجاعة، يرفع الرأس عاليا. فلق حلت عدة احداث جسام بجوانب المغرب العزيزة، عبرت عنها الصحف الوطنية إذذاك احسن تعبير، والكل يعلم ان تلك الفترة فاتح 1937 صدر الاذن بالصحافة وتاسيس الاحزاب الوطنية، فاستجاب الشعب المغربي حواضره وبواديه، الى الانضمام الى الوطنية والوطنيين،

فهلع الاستعمار ودخله الفزع ! وقام بمقاومة هذه النهضة الفكرية، بالاحداث الدموية. واما جنونه وارتباكه، اتخذ قرار اهلي بتحرير عريضة احتجاج واحدة لجلالة الملك، الثانية للمقيم العام، والثالثة لرئيس دائرة مكناس، والرابعة يحتفظ بها حفظا للتاريخ والاجيال المقبلة، وهي حتى اليوم مصونة ومحفوظة، واقترح على جمعيتكم الموقرة ان تخططها بماء الذهب، وتضع نصها في المتحف الوطني الخاص بالمدينة، تخليدا للحدث البارز، في مشكلة ماء ابي فكران.

نعم، تكونت عدة رجال من اعيان المدينة وكبار الملاكين واعضاء الحزبين الوطنيين، لرفع العرائض لاصحابها، وقد ظهرت بادرة مشرفة ببروز اشخاص كانوا بعيدين عن الميدان، ميدان الكفاح الوطني ! لكنها معركة الماء عصبة الحياة !

قال تعالى : (وجعلنا من الماء كل شيء حي) صدق ربنا العظيم، الامر الذي جعل المتظاهرين من بكرة ابيهم، يرفعون اصواتهم، صائحين هائجين، (الماء ماؤنا، تفديه ارواحنا).

بخ بخ لهذا الحماس المدهش ! الذي برز من اهل المدينة قاطبة، معرضين بانفسهم للهلاك والدمار بسلاح العدو الغاشم، وبطشه وعدوانه.

نعم، لا اغفل في هذه المناسبة القيمة والذكرى المجيدة، احداثا هامة ومشرفة، صدرت من المكناسيين في هذه المعركة، ذلك اوحى بتكوين لجنة لاسعاف الجرحى من منازلهم، وهكذا نجد الهلال الاحمر ! يبرز من ابناء مكناس المجاهدة قبل ان يؤسس، هي المكارم والامجاد تخلد لهذه المدينة المجاهدة التي دفعت ثمن الحرية عظيما، بالموتى والجرحى والمعطوبين وبالمحاكم المدنية والعسكرية !

ومن يطلب المعالي يؤدي الثمن غاليا.

فإلى الشهداء المنزلة العالية لجوار النبيئين والصالحين، ولعائلتهم العزاء مجددا، وللجرحى والمعطوبين والمساجين الصبر والاحتساب، وسيجدون ذلك عند الله ذخيرة تنجيهم من عذاب الله، كما لا اغفل واسجل بكل تقدير واعتبار مواقف مشرفة، موقف الباشا السعيدي من قضية الماء ! الاستهان بالكلمة، بالجاه والحكم ! واعرب عن تضامنه التام مع الامة المكناسية في المأساة الاستعمارية على مجرى المياه ! كما اسجل مفخرة عظمى لنقيب الاشراف العالم المؤرخ سيدي عبد الرحمان بن زيدان، فإنه يرحمه الله عندما وصل المقيم العام لمكناس وجه اليه طلبه ليحضر عنده، فحضر متسربلا بجلبابه الاسود، وفي حالة غيض وغضب !

وعقب كل هذه الاحداث الجسام والمعارك الدامية والجهاد الخالد، استطاع المكناسيون الانتصار عن المستعمر الغاشم ! فنالوا امنيتهم وفازوا برد مياه ابي فكران الحلو المذاق الرقراق العتيق الى حوزتهم !

سادتي سيداتي : وختاما اشكر جمعية الاسماعلية النشيطة التي اتاحت لي هذه الفرصة للحديث اليكم، والتشرف لمجالستكم، وإنني اتقدم للجمعية بهذية ثمينة مائة نسخة من الكتاب القيم : "التبيان في معركة ابي فكران"، نيابة عن مؤلفه جزاه الله خيرا، لتوزع في الحفل على المواطنين تخليدا لذكرى المعركة الفاصلة بين الحق والباطل، وأشكركم شكرا جزيلا والسلام عليكم ورحمة الله.



الاستاذ الحاج أحمد معنينو
مع رئيس الجمعية الاسماعلية الكبرى
والي الرباط وسلا الاستاذ عمر بنشمسي
وعامل سلا الاستاذ مولاي المهدي العلوي

الوثيقة السادسة لكتاب "التبيان لمعركة ماء أبي فكران مع وجوب اتباع رسم الامام" للشيخ الاستاذ ابراهيم الهلالي

عبد القادر بن جلون
المحامي لدى المجلس الاعلى والمحاكم المغربية
زنقة كينمير رقم 26 الهاتف 237.25 الدار البيضاء

18 نونبر 1982

الى الاخ الغيور العلامة الحاج أحمد معنينو

تحية وأشواقا.

تلقيت رسالتك العزيزة المؤرخة في 12 نونبر فحاولت أن أتصل بك هاتفيا، ولكن بدون جدوى.

فذكرتني هذه الرسالة بتلك الايام الغالية والصحبة معا التي كنا أثنا معا متضامنين مع أخينا المجاهد الوطني الصرف الاستاذ محمد حسن الوزاني رحمه الله وجزاه في الدار الآخرة على ما أسلفه لهذا الوطن من جهد وجهاد وتضحية من أجل الاستقلال والسيادة.

وذكرتني هذه الرسالة أيضا في تلك الخطب الرنانة اللامعة التي كان المجاهد الحاج أحمد معنينو ببلاغته وحماسه وروحه الطيبة يملك شعور الجماهير الشعبية الشورية وذلك في المهرجانات التي كنا ننظمها في جميع أنحاء البلاد.

هذا وفي رسالتك المذكورة تطلب مني أن أبعث اليك بوثائق تتعلق بمعركة ماء أبي فكران الشهيرة لكن مع الاسف لم تبق بيدي وثائق من هذا القبيل فبعضها أحرقته لألا يعتدي عليها الاعداء والخصوم والبعض منها تركتها في مدينة لوزان السويسرية عند صديق هنالك توفي ولا أدري هل احتفظت زوجته بالوثائق التي تركتها عندهما.

وأرجو أن ترفع تحياتي الخالصة الى الاخوان مشكورين، الذين تفضلوا بإحياء المعركة المذكورة وتبلغهم أسفي لعدم امكاني من تقديم وثائق كتابية في الموضوع وكل ما أتذكره هو أنني وجهت برقية شديدة اللهجة وعقبتها برسالة الى رئيس الجمهورية الذي كان يرجع اليه الاختصاص اذ ذاك، أطلب منه اصدار العفو للاخوان الذين حكم عليهم بالسجن إثر المظاهرات التي كانت تنظم في ذلك الوقت.

والسلام.

المخلص عبد القادر بن جلون

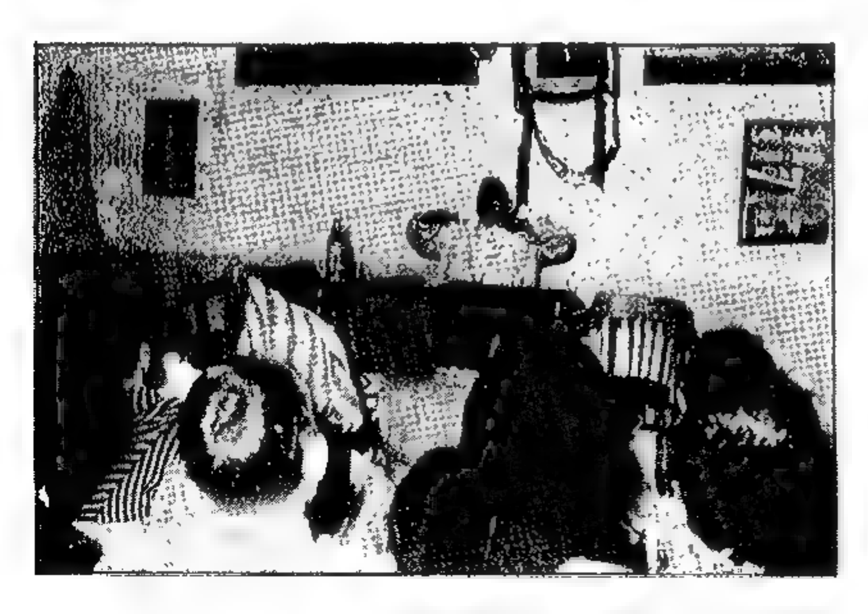
الاسلام وتحرير المغرب الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ايها السادات الاجلاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

دعيت للمشاركة في الملتقى الاسلامي الفريد من نوعه بمغربنا العزيز، وإنني اتوجه بالشكر والتقدير للداعين لعقده وتنظيمه والاشراف عليه والاهتمام بشأنه، في هذا العصر الذي زاغت فيه الابصار، وعميت البصائر، واختلط فيه الحابل بالنابل؟!

ولا اخالكم سادتي تجهلون "جمعية الدعوة الاسلامية" بمدينة شفشاون الفيحاء، فاليها يرجع الفضل اولا واخيرا. أتمنى لها مزيدا من الاشعاع والنجاح، والى كاتبها العام الاستاذ المقتدر علي بن أحمد بن الامين الريسوني الحسني كامل التوفيق والسداد.



الاستاذ الحاج أحمد معنينو
يحاضر بمدينة شفشاون

نعم إنها مدينة شفشاون، بلاد العلم والعلماء، بلاد الدفاع عن المقدسات في مختلف الازمنة، تارة بالقلم والحجة والمنطق، وما اشهر علماءها الابرار، واكثرهم وفرة ومددا، واخرى بالجهاد المقدس، ويكفي ان تعرف مؤسسها الاول الشيخ المجاهد البطل "علي بن راشد" عليه الرحمات، فقد اسست من اول يوم قلعة للجهاد ضد اعداء الاسلام، ملاحدة وصليبين والشاعر العربي يقول :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحدين الجد واللعب

اجل إنها المدينة الشهيرة بالصمود في وجه المحتلين الغاصبين، اعداء الاسلام وخصوم المسلمين، دعني من الحديث عن وقفاتها التاريخية الماضية، ويكفي ان اشير في هذه المناسبة على انها بحق قلعة جهاد ودفاع : ان الاحتلال او الحماية كما يسمونها لم تستطع احتلالها الا بعد ثمانية اعوام ونيف، وذلك في شهر اكتوبر 1920 م والحال ان الحماية اعلنت سنة 1912 واحتلت عدة قطع من المغرب.

ولكن مدينة شفشاون لما حباها الله من موقع استراتيجي ممتاز، وجنود العروبة والاسلام المحيطين بها لا يدخرون وسعا ولا يستسلمون للذل والهوان ! ولا وقت لذكر الوقائع الفاصلة بين الحق والباطل، التي وقعت طيلة هذه الاعوام بين المجاهدين الابرار والمحتلين الاغرار !

عقب هذا الاحتلال الماكر لم يستسلم العدو الغادر للراحة يوما واحدا، حتى عاد الجهاد والمجاهدون لدحر الجيوش الاسبانية المغيرة، وطردهم شر طرد، حيث حصلت المعركة العظمى بـ "عين الحمراء" في دجنبر 1924 وحيث قامت جيوش المجاهدين من شفشاون باسم الاسلام والمسلمين، في ذلك اليوم الاغر الذي جاد به الزمان، وسجله التاريخ باحرف ذهبية، فاجلت المحتل الزنيم عنها، وكأني انظر لهذا الفتح الاسلامي والجيوش المجاهدة وسط "اوطى حمام" تنشد نشيد الخلود للشاعر المجاهد الشريف العظيم الاديب سيدي الحسن القادري التلمساني، الذي كان بين جيوش الامير محمد عبد الكريم الخطابي جنديا بارعا، وخطيبا مفوها، وشاعرا مثاليا.

اسمعوا لصوت المجاهدين يرتفع بين جبال هذه المدينة المجاهدة والجبال تردده :

"في ثنايا العجاج ∴ والتحام السيوف ∴ بينما البدر داج ∴ والمنايا تطوف ∴ يتهادى سلام" الخ

واليوم يجتمع هذا الجمع الحافل في هذا الملتقى الاسلامي العظيم بهذه المدينة المجاهدة للتحرك من جديد، ولاحياء معالم الاسلام بأرض المغرب العزيز،

بعدما حصل الخلط والارتباك، واندس بين المسلمين، ومن انفسهم اقوام عميت بصائرهم، وانطمست قلوبهم ! باعتناقهم الاديولوجيات الاجنبية، الواردة لنشر الالحاد والصليبية، بدعوى محاولة إبداء طريق التحرير للمغاربة !وكأن المغرب في حاجة الى اضواء الملاحدة وخصوم التوحيد، واعداء الشريعة المحمدية، والتعاليم الاسلامية، يصطادون في الماء العكر، والغريب ان الملاحدة والصليبيين لم يتركوا وسيلة هدامة الا اتبعوها ولا خساسة ونذلة الا ارتكبوها.

نعم، عندما اعيتهم الوسائل والاحاييل، وقع الاختيار على افراد من ابنائنا، ربوهم تحت إشرافهم ولقنوهم السموم القاتلة، ضد مجتمعهم وامتهم وعقيدتهم، وزينوا لهم نهج الشيطان، وساندوهم بالمال والجاه والدعاوة بمختلف الوسائل ! وحتى الخسيسة منها ! واطلقوا لهم العنان يعبثون في شتى المجالات صحافة، ندوات، محاضرات، واخيرا ظهرت الفتنة العمياء على الشاشة الصغيرة جهاز الدولة دون حياء او خجل ! وهنا ايها السادات اردد على مسامعكم بعض هذه الصحيات الخسيسة من منبر التلفزة المغربية بالضبط مساء يوم الاثنين 11 شتمتبر 1978م.

شاهدت وياهول ما شاهدت ! وسمعت ويا اخسأ ما سمعت !؟

لقد تعددت الاتجاهات بالاسئلة المتناقضة، وتكررت الاغلاط الفادحة والاجوبة المخالفة، بل الاجوبة التي تمسخ التاريخ مسخا، وتقلب الحقائق ؟ وكاني بزعماء آخر الزمان، دعاة التقدمية والاشتراكية، بل انصار الشيوعية الملحدة الاباحية، يتحدثون في مجاهل افريقيا الوثنية !.

والمدهش في الامر هو إقدام بعض الاشخاص على إقحام انفسهم في الاجابة على عدة اسئلة في مواضع لا يعرفونها، ولم يعيشوها، ولا تذوقها ، ولا اسهموا فيها من قريب او بعيد، وكل آمالهم ان يقال ويشاع عنهم، انهم وطنيون محررون، ومن الرعيل الاول، شاركوا في الاحداث الوطنية منذ نشأتها باسم الشيوعية ؟! وهذا قصدهم.

وبما ان الحديث حول الخلط والتزييف والكذب والزور تكرر وتعدد ! في شتى الاتجاهات يمكننا ان نتساهل في البعض منها، بل ونتسامح، لان الكثير منها معروف عند عامة الناس، وبصفة خاصة عند الطبقة المسهمة فيه بالبذل والعطاء، ولا شك ان الكثير منهم عندما كان يسمع حديث هؤلاء يسخر من الزمان الغريب الذي يعيشه وقد استأسد فيه القطط !؟

ولكنني كما قال الشاعر العربي لم اجد الصبر عندما تكرر الزور والبهتان وتشويه الحقائق :

ولو كان سهما واحدا لاتقيته ولكنه سهم وثان وثالث

إن الشيء الذي لا نتسامح فيه، ولا يمكن السكوت عنه هو : المهاترات المخزية التي وردت على لسان زعيم القوم في الشيوعية التقدمية والاشتراكية، حيث قال وهو في غيبوبة ا يناجي سيد مذهبه ستالين المحترم الذي سبق ان ذكره في اول السمّر بالامجاد والتقدير وله مذهبه !،

هو إجابته المهلهلة السفسطائية عند ما القي عليه سؤال :

1) هل الشيوعية تحارب الاسلام ؟ أفي الله شك !؟

2) ما هي علاقة الشيوعية بالاسلام ؟

فكان الجواب المخزي بأنه تلقى مرارا متكررة من الشيخ علال تصريحا ! بأنه لو طبق الاسلام في المغرب على وجهه الحقيقي، لنهج نهج الشيوعية (كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا).

وبفصيح القول : الاسلام الصميم في نظر المتحدث، التعاليم والعقائد التي جاء بها سيدنا رسول الله عليه السلام، هي نفس الافكار التي بشر بها ماركس، ولينين واستالين، وكاسترو زعماء المذهب الشيوعي العالمي ؟

ما هاته الوقاحة يا سيد ؟ تتهجم على الاسلام والمسلمين في عقر ديارهم ! واخوتك اجهل بها من كل جاهل !؟

اتنازل عن مخاطبة السيد بما يخاطب متهجم وقح على الشريعة الاسلامية، والمسلمون في المغرب يسمعون زينكمشون، فلا عالم مسلم واحد رفع صوته بالاستنكار، ولا رابطة العلماء تكتب في لسانها استنكارا لهذه الوقاحة المدهشة التي روعت المسلمين، واقلقت راحتهم، وجعلت البعض منهم يخشى . وصول هؤلاء الاقزام الى مناصب الحكم، فيصدر عنهم ما صدر مثله في دولة تدعي انها إسلامية "الصومال" التي قتلت العلماء، بل احرقتهم بالنار، وهتكت اعراض امتها، وفرضت إباحية الشيوعية على ابناء شعبها، واغلقت المساجد، واستبدلت اللغة العربية بلغة اخرى تكتب بالحروف اللتينية، وخالفت الاحكام الاسلامية الواردة بنص القرآن والسنة بقوانين الطاغوت، كل هذه الضربات للبقاء في الحكم تحت الشيوعية !؟

واخيرا تحققت انها بيعت بابخس الاثمان لجارتها الحبشة الكافرة الفاجرة الملحدة وانها كانت العوبة بيد الشيوعيين، حيث قدمتها طعمة باردة لجارتها وعدوتها، فندمت على ما فرطت، وتراجعت في دعواها، واصبحت تتملق للدول

العربية والاسلامية، وتبكي وتستبكي، وهكذا نجد الادوار الشيطانية تنصب للمغفلين من ابنائنا بكل اسف، تستخدمهم ضد امتهم ودينهم ووطنهم وعقائدهم، وشريعتهم، وتخرب بواسطتهم شمل الامم، فهل من عبرة ؟!

ولقد قمت بشيء تحققت انه واجب في عنقي كمسلم يغار على شريعة الاسلام، ولقنت للمتزعم لهذه الحركة حجرا، وعرفته انه يعيش في غلط، وان جميع ما يدعيه لا اساس له من الصحة، وافهمته ان الاسلام يعتقد وحدانية الله الخالق الرازق المتصرف في الاكوان بمشيئته، الاسلام يعتقد صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به من عند الله من وحي، وان صلوات الله عليه بلغ وارشد، وصدق ووفى ! بينما سادته وسادات مذهبه الشيوعي التقدمي الاشتراكي بالشرق والغرب يكذبون بوجود الله وينكرونه ويكذبون صدق النبوة والرسالة، فما هو الالتحام والاتصال بين الاسلام والشيوعية ؟

لقد قال المتحدث انه استمع وتحدث للشيخ علال كذا وتبادل معه الحديث، وتعرف على تقارب المذهبين حسب تعبيره المدهش !؟

وفاته ان يعرف ان الاسلام يأمر بالمعروف، وينهى عن الفحشاء والمنكر، وأسياد المذهب يأمرون بالفحشاء والمنكر ولا يعرفون طريقا للمعروف.

الاسلام يحرم الخمر والميسر والزنا والفسوق والكذب والزور والبهتان، ويعشق الحرية، ويبذل في سبيلها كل عزيز وغال !

ورؤساء المذهب الشيوعي التقدمي الاشتراكي يحلون الخمر والميسر والاباحية والجنس، بل يعدون هذه الموبقات من مقومات التقدمية والثورية ؟ واشتهرت اعمالهم بالتصفية لكل مخالف لمبادئهم ؟

فكيف نصحح قول هذا الذي يقول بتقارب المذهبين الاسلام والشيوعية ؟ اين هي الحرية التي تمشدق بها انصار هذه الدعاوة المحمومة ؟

ايها السادات، إن هذه الكلمات كمقدمة للدخول في العرض الذي استدعيت للحديث عنه تحت عنوان : "الاسلام وتحرير المغرب الحديث"

إنني اتساءل امام السادات العلماء والمفكرين المشاركين في هذا الملتقى الذي نرجوه ان يكون نواتا للتقارب والتعاون بيننا حتى نتمكن بتعاوننا وتآزرنا من وقف هذا التيار الجارف الذي اصبح يهدد كيان امتنا المغربية المسلمة، قلعة الاسلام في هذا الجناح الغربي من العالم الاسلامي، ووقفه عند حده، والكيل لرعاته بالمكيال الاوفى، ومقارعتهم بالحجة والمنطق، وتسفيه احلامهم، وتزييف افكارهم

واقوالهم المصطنعة.

انني اسوق ما كتبه التاريخ الحديث، عن حركة التحرير للبلاد واختصر الابواب لان الوقت لا يسمح لنا بالتطويل، واقتصر على ما قل ودل.

لقد ذكر المؤرخون مغاربة واجانب ان المغرب المسلم تحرك من اول يوم ظهرت منه الحماية للوجود، فيوم اعلانها بفاس المجاهدة يوم 30 مارس 1912 قامت قيامة الامة المسلمة في وجه الوجود الاجنبي بفاس الفيحاء، رجال ابطال تحت إشراف العلماء من جامعة القرويين بمقابلة هذا التصريح بالقتال والدمار بالثورة العارمة ضد المحتلين واعوانهم حتى تفرق جيش الاحتلال، وتمزق شر تمزيق، وسمي ذلك اليوم في التاريخ "باليوم الاسود".

فهل عند هذه الشرذمة التقدمية الاشتراكية مساهمة ما ؟ وهل كانت الشيوعية وجدت حتى في هذا التاريخ فاتحة التحرر ؟

اقدم المغاربة المسلمون دفاعا عن كرامة الاوطان، وشرف الاسلام، وعظمة المواطن والعرش المغربيين ؛ وكان لمشاركة المرأة المسلمة المغربية في هذه المعارك مشاركة فعالة وقد كتب عنها قصيدا بديعا الشاعر المغربي عبد المالك البلغيثي منشورة في مجلة الايمان، وعقب هذه الثورة قام الجيش المغربي بقتل الضباط الاجانب انتقاما، وتتابعت قوافل قبائل المغرب بالزحف ضد العدوان واعلنتها ثورة حتى النصر.

ايها السادات كيف نفسر تنازل الملك عبد الحفيظ على العرش المغربي بعد الاعلان بإمضائه على عقد الحماية ؛ يقول المؤرخون : إن جلالته قال للحماة : ملك مستقل لا يسمح له الشرف ليعمل ملكا تحت الحماية.؟ فهل بعد هذا الشرف شرف ؟ يحرك الملك ويفر بنفسه ويزهد في النفوذ ويخرج من المغرب.

من هذا المنطلق غمرت الخيبة بيوت المسلمين وفضل الكثير منهم الموت في الشرف على البقاء في حياة الذل والاحتلال !

ان نعيش عشنا كراما او نموت متنا كراما

هكذا نهدي الاناما هكذا نردي اللئام

ونأتي بلمحة يسيرة لجهاد مقدس قام به المغاربة الاحرار قبل سيطرة الحماية، وفي اوائل انطلاقها، فهذا المجاهد البطل سنة 1909 الشريف الادريسي سيدي محمد امزيان الريفي قام بحرب الاسبان دفاعا عن تراب المغرب الذي استباحه الاستعمار الاسباني، بالاستلاء على معادن الحديد، واتخذ سكة حديدية لنقله الى مدينة مليلية المحتلة، فوقعت معارك صاخبة فاصلة، خسر فيها العدو 2000 قتيل

من جيشه ويسميها مؤرخو الاسبان بالاسبوع المأسوي، وانتهت بوقف العمل حتى ظهرت الحماية، وجدد المجاهد المقاومة ضد الاحتلال وابلى البلاء الحسن حتى لقي الله واستشهد رحمه الله سنة 1913 حيث استولى الجيش الاسباني على جثته، وذهب بها لمدينة مليلية يعرضونها على العسكريين والمدنيين ليطمئنوا من هذا العملاق البطل :

اولائك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وبعد ثلاثة ايام دفعت الجثة لاهله حيث اقبر المقبرة شهداء الثورة، وفي سنة 1913 نفسها يقول المؤرخون إن مؤتمرا للعلماء المجاهدين انعقد بالشمال بمكان في الجبل يسمي "عين الدالية" شهده شيوخ العلم، وقواد الجهاد من المسلمين، وبعد المداولة واخذ الرأي ودراسة الاوضاع اصدروا فتوى علمية، اجمع عليها مشايخ الاسلام على وجوب الجهاد ضد الكافر المحتل الغادر الزنيم، ولم يقف هؤلاء الجهابذة عند صدور الفتوى بل تصدر الكثير منهم صفوف المجاهدين، فمنهم من قضى نحبه شهيدا، وتزعم القافلة الشريف الجليل سيدي الحسن تكزرت من مدشر العروسيين، فكيف نتقبل اقوال هؤلاء الزعانق بأن العلماء ركدوا وخافوا وتاخروا ؟ ولم يسهموا ؟! إن زعماء هذه الحقبة تدعي ان الامة كانت راكدة وميتة علي حد تعبيرهم، حتى ظهروا هم في الميدان حينئذ حصل التحرير ! انها الوقاحة والسفسطائية !

إنني متعجب وأيم الله من اقوام يدعون الوطنية، يكتبون ويتحدثون، بل ويحاضرون في الجمهور، ان الامة المغربية لم تكن شيئا في هذا العهد، حتى ظهر الحزب الفلاني يعني التقدم والتقدمية والاشتراكية العلمانية، بل لم يكن المغاربة يعرفون كلمة الاستقلال حتي ظهر في الكون من قال الاستقلال او جاء به ! فهل بعد هذه الوقاحة، هذه الجراءة على الامة المغربية المجاهدة البطلة جراءة وهذيان وقلة حياء ؟!

أيها السادات، اذا اخذنا بوجهة نظر ان الشعب المغربي بدأ التحرك بالجهاد والمقاومة ضد العدو المحتل منذ سنة عقد الحماية 1912. ودام هذا الجهاد وهذا الكفاح وقتل واسر من العدو، وجيوشه وانصاره واعوانه مئات الآلاف الى سنة 1934 اي مدة 22 سنة قضاها المجاهدون المغاربة ضد الاحتلال والعمل من اجل التحرير والاستقلال، ومات منهم الآلاف وشردت عائلاتهم، واندثرت بيوتهم ثم يأتي اناس يحترمون انفسهم ويتجرأون وبواسطة الشاشة الصغيرة. ويقولن إن المغاربة كانوا لا يعرفون كلمة الاستقلال ؟! ولا ينطقون بكلمة تجمع السين والتاء والقاف، حتى جاء حزب الاستقلال ؟!

إن التنكر للاحرار، والتشفي والانتقام، شأن صغار النفوس، وإن الاعتدال في القول واحترام الناس، كانوا اصدقاء او خصوم، صفة حميدة يتجلى فيها الوفاء والحق والعدل والانصاف.

أيها السادات، في نفس التاريخ وقبله وبعده عرفت الثورة العارمة بكل أنحاء المغرب بالصحراء الشيخ ماء العينين رضي الله عنه، وبمراكش ابنه الشيخ أحمد الهيبة وبنواحي تازة وصحرائها الشيخ بالقاسم أزروال المدعو النكادي، وفي الاطلس الزعيم العشيم موحى وحمو الزياني، وبالجنوب رجال تادلة والقبائل المحيطة بها، كل هذه الثورات وغيرها تحتاج الى دراسة ووقت كبير، وتفهم ونفس طويل، والغريب أن المدونين الافرنسي والاسباني لهما مئات المؤلفات حول هذه الثورات، فعلى شبابنا الذي يحسن تفهم اللغات الاجنبية أن يهتم بترجمة ما كتبه الخصوم، و"الحق ما شهدت به الاعداء" !

وختام هذه الثورات، الثورة الريفية الجامعة المانعة التي القضت جانب جيوشها التي يقول عنها المؤرخون : بدأت الحرب بالنسبة الى دولة اسبانيا يوم الجمعة 26 رمضان 1339 هـ موافق 3 يونيو 1921، وبالنسبة الى محاربة الفرنسيين يوم الجمعة 16 رمضان 1343 هـ / 10 ابريل 1925 م. وانتهت الحرب بانسحاب الخطابي يوم الجمعة 16 ذو القعدة 1344 هـ 28 مايو 1926 م.

"لا شيوعية، زعم الخصوم أننا رابطنا حركتنا بنشاط الشيوعيين، فليعلم الرأي العام الشعبي والعالمي ان حركتنا كانت حركة وطنية تحريرية معتدلة هدفها دوما المصلحة العليا للبلاد، واخترنا ان تبقى حركتنا في نطاق بعيد عن التأثر بأية نصيحة تأتيها من الخارج، حتى لا ندفع في افواه المتشدقين بالحرية والانتصار لاصحابها".

هكذا يقول الزعيم الخطابي نقلا عن مؤلفات مطبوعة ومستندة الى الحديث مع جنابه.

كيف استطاع الخطابي ان يوحد الريفيين في فترة تسودهم الفوضى الداخلية ؟ وكيف امكن له ان يقود "جماعة" تفتقر الى العلم والمال والعدة والعتاد والنظام، ضد جيوش دولة إسبانيا ثم هي وجيوش دولة فرنسا معا بلغت اكثر من مليون جندي يقودهم ستون جنرالا وثلاث ماريشالات ؟.

شهد عالم المطبوعات، خلال خمسين سنة، ثمانون كتابا عن الخطابي بالفرنسية والانجليزية، والالمانية، والايطالية، والاسبانية، والسويدية، والتركية، والاردية، والروسية، والصينية، والاندونوسية ؟ اما العربية فكتيبات قليلة

وضعيفة، لا تستوفي الترجمة الحقيقية لشخصية محمد عبد الكريم الخطابي، ولا تستوفي حق الثورة العارمة التي ساقها ضد دولتين اوربيتين متقدمتين حسب الحقيقة والواقع !

نقلت هذه الحقائق عن كتاب صدر اخيرا بالعربية تحت عنوان "عبد الكريم الخطابي وحرب الريف".

ايها السادات الكرام :

يكفي في نظري الحديث الذي قدمته عن هذه الفترة التي لم نعشها قادرين على المشاركة فيها، لان اعمارنا نحن رجال الوطنية السياسية كان إبان هذه الحروب الطاحنة التي عرفت العدو المحتل بما في المغرب من رجال ابطال لا يبخلون بأرواحهم في سبيل عزة الاوطان وشرف الشريعة الاسلامية، وعظمة الشعب المغربي، وعرشه المفدى.



المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي
وأخوه امحمد بالقاهرة

كنا صغار السن والفهم والادراك والفتوة والقوة، وإنني عند ما دعيت للحديث تحت عنوان "الاسلام وتحرير المغرب الحديث"

تذكرت الوطنية السياسية ونشأتها ومراحلها، سواء التي عشتها، او التي تلقيتها ممن سبقنا للميدان، فوجدت الحديث عنها طويلا وطويلا جدا. إن الحديث عن المظاهرات والمناشر والتجمعات والخطب والاناشيد والسجن والقمع والنفي وحتى القتل ابتدأ منذ سنة 1920 بالضبط لا سنة 1930 من شهر 16 ماي الظهير البربري كما يتحدث البعض، لانني اعتبر إغفال جهاد المجاهدين، وكفاح المناضلين وتضحية الاوفياء للعروبة والاسلام في شخص المغرب العزيز، وطننا المفدى سبة وعارا.

إن التاريخ كان على موعد بين الوطنيين السياسيين والمجاهدين الاحرار، ليواصلوا العمل بطريقة سياسية، بدل طريقة القتال والجهاد، إن طبقة من ابطال التحرير السياسي لهذا الوطن شرعت في عملها المبرور منذ سنة 1920 فلقد حصل بمدينتي سلا والرباط في هذا التاريخ، وأنا لا أزال صبيا في الكتاب القرآني ان قام وطنيون مخلصون بتنظيم مظاهرات ضد الحماة، واقفلت المدينتين وحررت العرائض، وبعد ذلك القي القبض على الرؤساء بعضهم بالسجن والآخرون بالنفي.

عرفت من بينهم باشا المدينة الوطني الحر السيد عبد الله بن سعيد، نفي الى مدينة وجدة، والوطني الحر الحاج بنعيسى العلو نفي لمدينة آسفي، والكاتب الاديب الشاعر عبد الرحمن حجي سجن، هؤلاء من سلا، ومن الرباط الوطنيون الاوفياء الحاج محمد البحراوي نفي الى الصويرة، والحاج ابو بكر بلكورة، نفي الى آسفي، والمحجوب الازرق نفي الى الجديدة، والسيد جوريو الى طنجة.

كما ظهر في نفس سنة 1920 نفس جديد في خلق الثقافة الاسلامية، والوعي الوطني بتأسيس المدارس الحرة بعدة مدن مغربية عرفت من هؤلاء الرجال العلماء الاجلاء النصحاء، الحاج محمد بن اليمني الناصري، العلامة محمد الشدادي العلامة الفقيه الرغاي. هؤلاء من الرباط، ومن مدينة سلا العلامة زين العابدين ابن عبود، العلامة المفتي أحمد بن عبد النبي شيخ الجماعة، والعلامة الحاج العربي العيادي، ومن مدينة فاس الفيحاء شيخ الجماعة العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي، والعلامة الصالح سيدي محمد القصبي، والعلامة اشرقي، والفقيه العلامة محمد غازي وغيرهم، ولا شك ان عدة شخصيات مغربية قامت بمثل هذا العمل في جهات متعددة بالمدن والقرى والقبائل، لان فكرة بعث اللغة والدين والشخصية المغربية الاسلامية قسيم مشترك ؟!

وظهر في نفس التاريخ شعراء ومفكرون وجمعيات للتشخيص والتمثيل والنهضة الفكرية ضد المستعمرين، لان طبيعة المغربي الحرية وعدم الاستكانة للذل والهوان، فمن الشعراء الشاعر الفحل محمد الجزولي قال :

زمان المجد هل لك ان تعودا ... وتنشر فوق مغربنا بنودا
تمجد في تحيتها الجدودا ... آيات تخلدها خلودا
عجيب أن تنام ولاتثن ... ومنخر نابه ظفر وسن
ابعد العز هل ترضون ذلا ... وهل ترضون بعد العلم جهلا
فهلا يا شباب الغرب هلا ... خلقتم منكم نشأ جديدا
أبعد جلالنا نرضى الهوانا ... ابنعم في ارضنا سوان
فيا وطنا على الاوطان يعلو ... اذا يوم بنوك بك استقلوا
وكلهم براتهك استظلوا ... يكون لغربنا يوما سعيدا

وهذا الشاعر الابي الحاج محمد بن اليمني الناصري يقول :

هو المغرب .·. ترى طيب .·. وقوم حيو .·. بحب الوطن
لنا الاطلس .·. اب اشوس .·. له يسلس .·. قياد الزمان

وهذا شاعر الثورة الريفية العلامة الاديب الحاج ابو بكر بناني رحمه الله قال :

يا بني المغرب ما هذا الرقاد ... ما لكم صرتم كامثال الجماد
فدعوا النوم وقوموا للجهاد ... واسألوا الله انتصار المسلمين
يا بني المغرب ما هذا الفتور ... كل فرد منكم حر غيور
طهروا الاوطان من كل كفور ... واسألوا الله انتصار المسلمين

هذه بعض الاناشيد والاغاريد لشعراء الرعيل الاول للوطنية المغربية ، وهل نتنكر لهم ولأمثالهم وهم كثيرون، وندعي الوطنية والشعر والنشيد وحدنا، والحال ان هؤلاء الرجال قاموا قومة الابطال قبل ان ينضج زعماء الحركة البربرية 16 ماي 1930

ثم يأتي طور الحركة السلفية، وهي دعوة إسلامية متحررة، كان لها دور طلائعي في اليقظة والنهضة الفكرية والعلمية والجهادية.

جاء المحدث الحجة الداعية ابو شعيب الدكالي ففتح الاذهان بالقرآن والسنة والجدل والحجة، فكان لدروسه بالمدن والقرى وحتى القبائل دوي يتردد، وشعاع إسلامي اضاء الطريق للمسلمين، فتهافت الشعب المسلم على دروسه يستوعبون التقدمية الاسلامية من رجالات الاسلام من مواقفهم البطولية، فالحديث عن عظماء من صحابة الرسول كبلال، وصهيب، وعمار بن ياسر، وعمر بن الخطاب، وعلي بن

ابي طالب، وعائشة ام المومنين، واسماء العظيمة، وامثالهم كثيرون هم القادات، هم السادات من مواقفهم وتضحياتهم في سبيل عظمة الاسلام، استمد الوطنيون التقدمية، والتضحية والاستشهاد في سبيل عزة المغرب المسلم ؟!

من هؤلاء العظماء استنشق شباب المغرب المسلمَ روح العظمة والأمجاد من القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة الصحابة الكرام، كان المدد، وكانت الارادة وكان التجاوب.

هذه الصرخة هي التي ايقظت من في القبور، دروس التوعية والايقاظ المستخلصة من هذي الرسول كتابا وسنة، هي الترياق المغذي لنهضتنا الوطنية المسلمة، استمعوا معي بعض ابيات من قصيدة تعبر عن ابتهاج المغرب المسلم بنصر الترك المسلمة، يقول الشاعر الجزولي رحمه الله.

أزلتـــم عـــن الاسلام ذلـــة والبستموه من شهامتكم ردا

واقـــررتـــم عين النبـــي محمـــد وقمتم مقام الصحب في نصرة الهدى

فهل يا ترى نجد لهؤلاء المتمشدقين بالاقوال الزائفة من شارك في هذه النهضة الجهادية، بالسيف والعلمية الادبية بالقلم، دروس توعية، أناشيد وأغاريد أدب حي، مدرسة حرة، دعوة سلفية.

اما الحديث عن الروايات والتشخيص والتمثيل، فلا اجد الوقت كافيا للحديث عن الجمعيات ورؤسائها واعضائها، ومؤلفي بعضها، مكتفيا بأن جميعها كان يمثل عظمة الاسلام، وأمجاد المسلمين، وعزة العرب، ونخوة المغاربة، برواية صلاح الدين الايوبي قاهر الصليبيين، ورواية الرشيد والبرامكة، عظمة الدولة العباسية، ورواية احمد المنصور الذهبي قاهر الصليبيين في وقعة وادي المخازن، ورواية اليتيم المهمل للعالم السلفي شهيد گليمة، العلامة محمد القري رحمه الله، ورواية في سبيل التاج، ورواية وفاء العرب، وما الى هذه الاتجاهات العربية الاسلامية، التي هي الغذاء الروحي الذي يؤجج الروح العربية المسلمة في شباب المغرب المسلم.

وفي هذا التاريخ بالذات : شرع ثلة من احرار المغاربة يهيئون البعثات العلمية لارض العروبة والاسلام فتوجهت بعثة من تطوان وثانية من سلا، كلاهما توجها لكلية نابلس بفلسطين الحبيبة، والى انظاركم واسماعكم ايها السادات نشيدا خالدا هو نشيد هذه الكلية التي جمعت ابناء العرب والاسلام من الخليج الى المحيط.

بلاد العـرب أوطـــان من الشام لبغداد
ومن نجـد الـى يمـن الى مصـــر فتطـوان

ايها السادة الكرام إن الوقت محدود، والكلام تحت العنوان "الاسلام وتحرير المغرب الحديث" يحتاج الى وقت طويل، اذ الكلام بتفصيل ودقة على الحركة الوطنية منذ 16 ماي 1930 الي سنتنا هاته دجنبر 1978 ليس في وسعي الحديث عنه خصوصا، وقد عشت هذه الاحداث لجانب ابناء الجيل، ففي هاته السنة 1930 تكونت لنا فكرة دينية سلفية، فرقنا فيها بين الخرافات المموهة، وبين الروحانيات الربانية، تبث فينا غيرة وطنية نسينا بها انفسنا ومصالحنا الشخصية، واعددنا انفسنا فداء لدينا ووطننا وامتنا وعرشنا، يجب ان تكون لدينا الشجاعة لنتعرف على اساس ادراك واقعي، بأن الاستعمار والمستعمرين لم يدخلوا بلادنا، ونحن اقوياء بالاتحاد والتضامن، وإنما جاؤونا بعد ان كنا ضعفاء، انحلت اخلاقنا، وتحللت نظمنا، وتبعثرت قوميتنا، وفرطنا في ديننا وتفرقنا وتوزعنا كالقطيع، كل فريق الى مرعى.

لم يكن وطننا يعرف طفلا لقيطا، الا بعد ان وطئتها اقدام الجنود الاجنبية، وقد اصبح عدد اللقطاء في تزايد مستمر، فلا اب معروف، ولا ام تجرأ على الاعتراف بهم، وهذا مشكل اجتماعي، يعتبر اخطر مشكل يواجهه مجتمعنا المسلم.

وختاما يجب ان ندعو الشعب المغربي المسلم من هذا المنبر الى وجوب الحرص على تربية النشأ، وبالاخص الشباب على الاسس الاسلامية التي غرسها المسلمون، وسادوا، ونقول الحق مهما كان صعبا، نصحية لله ولرسوله ولامير المومنين، ندعو الناس جميعا الى الوقوف بجانب الاسلام ومساندته حتى في احلك الظروف، ونحذر الناس عموما من العلمانية التي تلبس ثوب الاسلام، باسم التقدمية لتباعد بين الاسلام وشباب الاسلام بكلمات معسولة، فلنحذر التسمم باسم التقدمية والاشتراكية، انها الشيوعية المطعمة بالفاظ العقل والمنطق ؟!

إننا امة قوية بشرط ان نكون مخلصين لهذا الدين العظيم، اذا كنا نريد ان نحيا من جديد، وان نستعيد قوتنا ونبلغ عزتنا، كما يجب ان نوقن ان بلادنا كانت وستبقى قلعة الايمان، وحصنا حصينا لهذا الدين، فإذا زال المفهوم الاسلامي عن بلادنا ودولتنا وشريعتنا وعقائدنا وعرشنا زالت دولتنا واضمحلت امتنا.

قرآن كريم : «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

الحاج أحمد بن محمد معنينو

ولد الحاج أحمد بن محمد بن الحاج أحمد بن محمد المجاهد بن الحاج محمد بن المكي بن عبد الهادي بن إدريس معنينو بمدينة سلا سنة 1324 هـ موافق 1906 م، والده الفاضل محمد بن الفقيه الحاج أحمد معنينو، ووالدته السيدة فاطمة كريمة المعلم النجار الحاج محمد بن الحاج الهاشمي بن سعيد، كلتا العائلتين مجيدتان معروفتان في مدينة سلا بمكانة مرموقة.

تلقى تعليمه بالكتاب القرآني على الطريقة التقليدية، ثم على أيدي عدد من كبار العلماء والمحدثين في ميادين النحو واللغة والفقه والنوازل والأصول، ثم تعرف على الشعراء والشعر والكتابة والكتاب والأندية والمحاضرات، وتعرف على الأحداث الجسام التي كانت تروج في ذلك العهد (حرب تركيا، حرب طرابلس، حرب الريف...) ووعى منذ ذلك العهد معنى الاستعمار ومعنى التحرير وتعرف على الدعوة السلفية وشارك في الأندية وتشخيص الروايات والحضور في الندوات، حيث ساهم في تأسيس "النادي الأدبي السلاوي" سنة 1927.

وفي سنة 1930 رحل لحج بيت الله الحرام وعمره 24 سنة، حيث مكنته هذه الرحلة من زيارة عدد من البلاد العربية والاسلامية حصل فيها على أجازة علمية من مدرسة الامام النووي بدمشق، وأخرى في بيروت، كما حضر دروس كبار علماء المشرق، وتعرف على عدد آخر إبان موسم الحج، وقد تركت هذه الزيارة أثرا كبيرا في أفكاره السياسية ومبادئه الوطنية حيث اجتمع بعدد من رواد الفكر الاسلامي وحاملي مشعل النضال ضد الدخيل الأجنبي.



رجع إلى المغرب في نفس السنة، فوجد القضية البربرية بنت الساعة، وبعد اتصاله بالجماعة السلاوية القائمة على هذا العمل بزعامة الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي، قام بالدعوة للمعارضة والاحتجاج ضد الاستعمار وما يكيد به لأبناء المغرب بداية بذكر اسم الله اللطيف بالمسجد الأعظم بسلا يوم 27 يونيو 1930، وهو أول رد فعل وطني وديني ضد الظهير البربري المشؤوم الصادر في ماي 1930.

اشتغل في التعليم منذ سنة 1932 حيث أسس أول مدرسة حرة في الثلاثينات بسلا بزاوية الشيخ سيدي محمد بن عبود، ثم انتقل للتدريس بالزاوية القادرية بسلا.

قام مع زمرة من أبناء المدينة سنة 1933 بإقامة أول احتفال شعبي بعيد العرش المغربي، وهو الاحتفال الذي سيشتمل فيما بعد كافة المدن والقرى المغربية، وفي نفس السنة أسس مع الشباب المتحمس أول "جمعية للمحافظة على القرآن الكريم" بالمغرب.

ومع صديقه البطل محمد حصار قام سنة 1934 بإقفال 27 خمارة بسلا ضمن مظاهرة شعبية كبيرة، وقد ألقي عليهما القبض وحكم عليهما بشهرين حبسا قضياها في سجن لعلو بالرباط، ثم سجن ثاني مرة دفاعا عن كتاب الله وسنة رسوله، كما ساهم في نفس السنة في تحرير أول مشروع للمطالب المغربية.

وفي سنة 1936 أنشأ مدرسة حرة أخرى بدرب الاخيار بسلا، وقد عرفت هذه السنة رأسته المظاهرة العظيمة التي تطالب "بحرية الصحافة"، وكانت هذه المظاهرة عامة بكافة أطراف المغرب، وسجن فيها ستة أشهر.

مع بداية سنة 1937 كان من المؤسسين "للحركة القومية" برئاسة الزعيم المغربي محمد حسن الوزاني، وبعد نفي الزعماء السياسيين وإلقاء القبض على العديد من الوطنيين، استطاع أن يغادر المغرب باسم الحج، من أجل القيام بالدعارة للقضية المغربية، فاجتمع بالقاهرة بزعماء الأحزاب والهيئات وعقد ندوات صحافية وخطب في عدة تجمعات، ثم تابع عمله السياسي عند زيارته للديار المقدسة، كما زار ليبيا واتصل برجال المقاومة بها.





وعندما علم بصدور المنع بعودته الى مسقط رأسه وصدور قرار يأمر بأخذه الى الصحراء عند رجوعه، إلتحق بالمنطقة الخليفية واستقر بتطوان حيث واصل نشاطه الثقافي والسياسي، فعمل في إطار "حزب الوحدة المغربية" خطيبا ومرشدا وصحافيا، واشتغل كاتبا ثقافيا **بالمعهد الخليفي**، وساهم في إعداد وتكوين **البعثة الحسنية الطلابية** التي توجهت لاتمام الدراسة بالقاهرة "بيت المغرب" وعدد أفرادها يفوق الاربعين طالبا.

وفي سنة 1939 أسهم مع **الشيخ المكي الناصري** في إنشاء **"معهد مولاي المهدي"** كما عمل به مدرسا للغة العربية، وفي سنة 1940 قاد مظاهرة كبيرة بتطوان خطب فيها خمس ساعات وذلك بمناسبة انهزام فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية وكان شعار المظاهرة **"ماتت فرنسا عاش المغرب"**.

انتقل الى طنجة سنة 1941 فانشا فيها فرعا لمعهد مولاي المهدي، ثم فرعا صناعيا. وتزوج سنة 1943 مع **الانسة السعدية بنت الشريف محمد القادري** والسيدة الشريفة حفصة كنون بنت أخت العلامة عبد الله كنون، وقد أسس في نفس السنة فرعا ثالثا للمعهد بهذه المدينة التي تابع بها نشاطه الثقافي وعمله السياسي.

وبعد نفي دام تسع سنوات رفع عليه المنع سنة 1946، فعاد الى سلا، فأسندت له إدارة "مدرسة الفتاة السلاوية" التي أضفى عليها جلالة السلطان محمد بن يوسف اسم كريمته، فاصبحت "مدرسة الاميرة للاعائشة" وهي أول مدرسة للبنات أنشأت بسلا وقد زاول إدارتها فوق الثلاثين سنة.



في نفس السنة تم تأسيس "حزب الشورى والاستقلال" حيث أصبح عضوا في مكتبه السياسي وأحد وجوهه البارزين، وبحكم هذه المسؤولية ترأس مآت الاجتماعات والتجمعات، وسهر على تأسيس عدد عديد من الخلايا والفروع الحزبية وتنقل في كل أنحاء الوطن خطيبا وداعيا الى تحرير البلاد واستقلالها، وخلال هذه الفترة شارك في تحضير مؤتمرات الحزب الوطنية والجهوية وفي تحرير المقالات والدراسات في جريدة **"الرأي العام"**.

وعند اشتداد الازمة، عمل على تأسيس عدة خلايا للمقاومة في المدن والقرى تأهبا لمواجهة المستعمر، وبمجرد نفي جلالة الملك محمد الخامس سنة 1953 تحركت فصائل المقاومة بتنظيم المظاهرات وتوقيف خطب الجمعة وإعداد وتوزيع المناشير وقطع الاسلاك ووسائل الاتصال الهاتفية، كما تحركت خلايا أخرى لتعبئة الجماهير في حين بدأت أخرى في تنظيم العمل المسلح وتوفير الاسلحة ووسائل المقاومة العنيفة.

وقد ألقي القبض على خلايا المقاومة في زمور، فقدم معها للمحكمة العسكرية بالدار البيضاء، وحكم عليه بسنة ونصف سجنا وبغرامة مالية، وقد قضى هذه المدة في سجن لعلو وسجن غبيلة وسجن عين مومن، وفي داخل هذه السجون كان يؤسس ويشرف على تنظيم خلايا للمقاومة وجيش التحرير يصعب تعدادها.

ثم ساهم في وفد حزب الشورى والاستقلال في مفاوضات **"إيكس ليبان"** بفرنسا، كما كان من المشرفين على تنظيم عودة **جلالة الملك محمد الخامس** الى أرض الوطن حيث تم تأطير خمسة آلف من الشباب الشوري بزي عسكري موحد إنطلاقا من مدرسة الاميرة للاعائشة بسلا، كونوا فيلقا عسكريا منظما تكلف بحراسة الطريق من مطار سلا الى القصر الملكي العامر بالرباط.



وفي عهد الاستقلال تابع نضاله من أجل الحرية والكرامة، وظل صامدا ضد الارهاب الفكري والبدني، وضد محاولات فرض الحزب الوحيد، وقد تكلف برعاية ضحايا الاعتداءات وأرامل شهداء الحرية والشورى في عهد الاستقلال.

عينه جلالة الملك محمد الخامس عضواً في "**المجلس الوطني الاستشاري**" حيث كان في صفوف المعارضة الشورية التي كان من بين نتائج نضالها في ذلك المجلس صدور **قانون الحريات العامة سنة 1958** وإطلاق سراح العديد من المعتقلين والمختطفين.

وبعد ذلك عينه جلالة الملك محمد الخامس عضوا في "**مجلس الدستور**" حيث أعلن في جلساته الاولى باسم حزب الشورى والاستقلال "الانسحاب من تلك المؤسسة التي لا تمثل إرادة الامة".

واشتغل في عدد من الجمعيات والمنظمات الوطنية والعالمية منها على سبيل المثال : رابطة علماء المغرب، رابطة مديري المدارس الحرة، اللجنة الوطنية لليونسكو، ورئيسا شرفيا للمنظمة الديمقراطية للمقاومة والتحرير وكاتبا عاما للنقابة الديمقراطية للتعليم وعضوا بتعيين ملكي في العديد من المناظرات الوطنية للتعليم والفلاحة وغيرها.

وقد شارك في الكثير من الاجتماعات السياسية على الصعيد الوطني والدولي باسم حزب الشورى والاستقلال وباسم الشباب الديمقراطي. كما ساهم في تحرير مئات المقالات والابحاث في الصحف والمجلات الوطنية والعربية والاسلامية السياسية منها والمتخصصة.



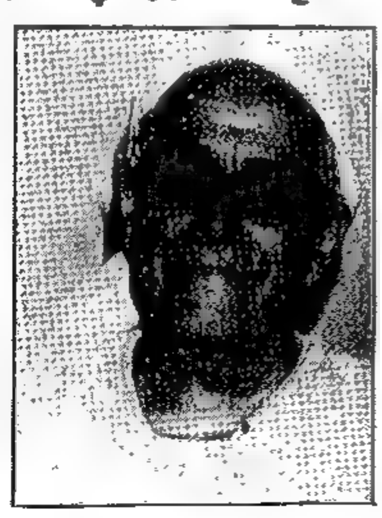
وتفضل جلالة الملك الحسن الثاني بمنحه سنة 1968 وسام العرش من درجة فارس. كما أحيل على التقاعد حيث قدم مدرسة الاميرة للاعائشة للديوان الملكي باعتبارها مؤسسة أقامها الشعب فهي ملك له واليه يجب أن تعود واقترح أن تشرف عليها الاحباس الاسلامية وأن تحولها الى مدرسة لتجويد القرآن ودراسة العلوم الاسلامية.

وطيلة عهد الاستقلال ظل عضوا نشيطا في المكتب السياسي للحزب الذي أصبح يحمل اسم "حزب الدستور الديمقراطي" حيث حافظ على قدسية مبادئه ونظافة سلوكه.

وعند وفاة أمينه العام الاستاذ محمد حسن الوزاني سهر على شؤون الحزب ورفض الزج به في كل مغامرة تنال من سمعته، وخلال هذه المدة رحل حاجا الى الديار المقدسة عدة مرات حيث سلم الملك فيصل آل سعود خطابا تحت عنوان "صيحة حاج" يرجو جلالته تحسين حالة الحجاج وأخرى الى أمير المدينة المنورة بنفس المعنى.

له عدة مؤلفات منها ما تم طبعه ومنها ما ينتظر دوره، وقد أصدر الكتب الاتية :

1 - مواقف الشرف لمحمد بن الحسن الوزاني.
2 - محمد حسن الوزاني الداعية الديمقراطي المجاهد.
3 - المجلس الوطني الاستشاري ومعارضة حزب الشورى والاستقلال.
4 - في الذكرى العاشرة لوفاة الزعيم محمد حسن الوزاني.
5 - دار بريشة أو قصة مختطف.
6 - محمد حسن الوزاني، تسع سنوات من المنفى.
7 - من مظاهر التعذيب الحزبي أو دار بريشة الثانية.
8 - ذكريات ومذكرات الحاج أحمد معنينو (في عدة أجزاء).



ومن المؤلفات التي تنتظر دورها هناك على الخصوص كتاب حول "عائلة معنينو" وكتاب حول "الشهداء الثلاثة : محمد حضار ومحمد القري وابراهيم الوزاني"، وثالث حول "تاريخ التعليم الحر بالمغرب"، ومؤلفات حول الادباء السلاويين ككتابيه حول "الموزون والملحون" وكتاب حول "الكفاح الشوري في بداية الاستقلال أو جنان بريشة الثالث"، وكتاب "تراجم الشخصيات العلمية ورجال الفكر" الذين تعرف عليهم، إضافة الى عدة محاضرات ومسامرات وندوات اسهم بها طوال حياته السياسية.

وتتويجا لعمله الفكري والثقافي حصل على جائزة الاستحقاق الكبرى لسنة 1992 سلمت له في حفل كبير من طرف ولي العهد الامير سيدي محمد.





السبت 5 ذي القعدة 1348 — موافق 5 ابريل 1930

كلمة حاج

... قد عودتنا جريدة السعادة الغراء ان تنشر ... [illegible]

[illegible]

فاستاذن اليوم جناب مديرها الا كبرم بنشر هذه السطور فيها للهاتلذة امها ولحضرته مني جزيل الشكر

اجتمع الحجاج السلاويون والرباطيون بالدار البيضاء يوم السبت 14 شوال 1348 . الموافق 15 مارس 1930 : وركبوا السفينة المسماة (ماريشال اليوطي) وهي من اجمل السفن وانظفها وبعد ان ودعنا الاهل والخلان صعدنا الى السفينة وكان من احسن الصدف ان وجدنا فيها الاستاذ البارع صديق المنارية السيد توفيق خياط مودعا صديقا له مسافرا وعما قليل جرت بنا الجارية وبسم الله مجراها فتنازعتنا عاطفتان عاطفة الحزن على فراق بلادنا العزيزة واهلنا واحبائنا مدة طويلة وعاطفة السرور باداء فريضة الحج التي هي احد اركان الاسلام وزيارة قبر نبينا عليه الصلاة والسلام التي هي امنية كل مومن والوقوف بمشاهد الصحابة رضوان الله عليهم وتمتيع الابصار برؤية الاقطار الشرقية العزيزة والاجتماع بالعلماء والعظماء وكان البحر هادئا بحمد الله ومع ذلك فقد اصابنا بعض الرعب والقلق لاننا غير متعودين ركوب البحار لكوننا مسافرين الآن اول مرة فرست بنا الباخرة بثغر طنجة وصعد اليها حجاج آخرون آتون من جهات شتى فبلغ عدد الجميع (77) حاجا منهم 17 من السلاويين ومنهم صبي ابن خمسة اعوام ادهشنا بجلادته على البعد والامتناع من مفارقة ابيه وثمانية من الرباطيين واثنا عشر فاسيا وتسعة من تطوان بينهم امراتان واثناعشر من احواز تطوان بينهم امراتان ايضا وخمسة من عيون سيدي ملوك بينهم امراتان ومن طنجة رجل وامراة ومن وزان رجلان ومن القصر الكبير رجلان وخمسة من مدينة اصيلا .

وفي هذه الناحية مجمع البحرين اومفرقهما وهما البحر المحيط المظلم والبحر المتوسط الذي يسمونه : البحر الابيض او بحر الروم وهو امير البحور وابو الحضارات والعمران وابو الممالك القديمة والجديدة وعلى شواطئه الشرقية نشات الديانات الثلاث التي انتشرت في ارجاء اقطار الدنيا وقد قربت اعيننا بمحاسن الجزيرة الخضراء واطراف الاراضي الاندلسية

[illegible]

[illegible]
يكون هائجا كعادته المألوفة وقبل نزولنا الى البر لاقينا صعوبة لجهلنا اللغة الفرنسية ولعدم معرفتنا لاحد يستقبلنا بتلك المدينة ويدبر احوالنا ففرج الله عنا هذه الكربة اذ قيض لنا الترجمان البارع في اللغتين الموظف بادارة الامور الشريفة والمساعد المفيد بترجمته ومقالاته لسعادة الشيخ (باكيب) وهو مسافر الى الشرق بقصد زيارة القدس الشريف وصلة الرحم بمسقط راسه لبنان.

فتقدم وسألنا هل تعرفون احدا بمرسيلية ومتى تسافرون منها فاجبته لانعرف احدا فيها مع جهلنا اللغة الافرنسية ولا يوم سفرنا منها فبشرني بخبر سفر مركب فرنسي الى الشرق في اليوم نفسه وتوجه الحجاج به ففرحت لهذا الخبر ثم سبقني الى مرسيلية واستدعى الينا شابا سمسارا ذا ثقة يدبر احوالنا وبعد حين تقدم الينا سمسار آخر واخذ يطيل الكلام ويسهب ليقنعنا بالاعتماد عليه وتفويض امورنا اليه فجرت منافسة ومزاحمة علينا بين السماسرة وبعد الاخذ والرد والقال والقيل والهرج والمرج وتدويخ الراس كانت العاقبة جيدة علينا فنقصت لنا شركة البواخر عشرين في المائة من اجرة السفر لكثرة عددنا وفي آخر الامر رسمنا من السمسار الراجح 338 فرنك لكل نفر وهذا الربح نعم عنه كل مسافر فدفع كل منا (1200) بدلا من (1538) بالدرجة الثالثة فتعجب باكيب من تراجع الامر لهذا التنقيص الكبير ولاتسل عن الصعوبة في ازدحام الجميع وجمع كلماتهم المختلفة مثلا في ديوانة مرسيلية قام بعض الحجاج ونادوا لا ينبغي ان يفتشوا حوائجنا بالديوانة فاجبتهم متعجبا هذه قاعدة عامة لا اعتراض عليها ثم عجلنا في ركوب السفينة المدعوة (انكور) من شركة المساجري ماريتيم) المبحرة الى بيروت في الساعة الثانية عشرة من يومنا وهو الثلاثاء فلم نمكث بمرسيلية الا اربع ساعات وهذا حظ سعيد تجنبنا به العوائق الباعثة على البقاء بها اياما فنصل الى بيروت بحول الله يوم الخميس الواقع في 26 شوال الموافق 27 مارس فنقضي في المركب تسع ليال بدلا من ست ليال في مركب آخر اكبر واسرع منه للشركة نفسها. وبعد مسير بضع ساعات من مرسيليا ارسلت تلغرافا لاسلكيا انا ورفقائي الى سلا نخبر بوصولنا الى مرسيلية وسفرنا منها بخير وسلامة. واجرة الكلمة خمسة فرنكات وستون سنتيما واخواننا المسلمون يعلمون اننا لاناكل اللحم البقري المضحى ولا طعاما فيه شيء من الخنزير لذلك اشتغل برفيقي الانيس باكيب بان

يطلب من رئيس الطباخين ان يأتينا ببعض المآكل
اللازمة لنا فامر هذا الرئيس بان نقدم النا ماشئنا
[illegible]
[illegible]
[illegible] هيجان البحر في هذا الحين الذي هو حين
اعتدال الليل والنهار لفصل الربيع وبعد يومين
نصل بالسلامة الى الاسكندرية ونقيم فيها يومين
فنكون قد قطعنا (1404) اميال بحرية الميل
(1852) متر .. وهذا هي المسافة بين مرسيلية
والاسكندرية . احمد بن محمد منينو السلاوي

مساهماتي الفكرية

عندما عثرت على أقدم كلمة كتبتها وأنا في طريقي إلى حج بيت الله الحرام لأول مرة في حياتي سنة 1930، والتي تم نشرها بجريدة "السعادة" الصادرة بالرباط يوم 5 ابريل 1930 تحت عنوان "كلمة حاج"، اخذني الشوق للبحث عن الكلمات التي كتبتها طيلة حياتي انطلاقا من تلك التي نشرتها في الثلاثينات بالجرائد المحلية لمدينتي سلا والرباط، أذكر منها على الخصوص : جريدة "الوداد" للأستاذ محمد اشماعو، وجريدة "المغرب" للأستاذ سعيد حجي، وجريدة "الأطلس" للأستاذ محمد اليزيدي و"مجلة المغرب" للأستاذ محمد ميسا..

إن الدور الاعلامي الهام الذي قامت به هذه الجرائد رغم صغر حجمها وقلة عددها والصعوبات التقنية والمادية التي كانت تعاني منها باستمرار جعلت عزيمة المشرفين عليها ومساعديهم تتغلب على كل الصعاب وتتحدى المراقبة الصارمة للإدارة الفرنسية التي تخلق العديد من المشاكل في آخر ساعة للحيلولة دون طبعها ونشرها.

إن الشجاعة الأدبية الكبيرة والروح الوطنية الجهادية التي كان يتحلى بها كتاب هذه الجرائد جعلتها تؤدي رسالتها السامية من أجل توعية المواطنين وفتح أعينهم على مشاكلهم وحقوقهم، فكانت تقرأ جماعة ويقوم بتفسير مضمونها من هم أدرى بخبايا الأمور من الوطنيين الشباب في وقت انعدمت فيه وسائل التبليغ والاتصال الموجودة اليوم.

من مدينة فاس كانت تصلنا جريدة "عمل الشعب" باللغة الفرنسية التي أسسها الأستاذ محمد حسن الوزاني سنة 1933، وتم الاعلان عن صدورها في التجمع الوطني الهام الذي انعقد بمدينة سلا في نفس السنة والذي يمكن اعتباره أول مؤتمر وطني للحركة المغربية. وقد لعبت هذه الجريدة دورا طلائعيا لأهمية المواضيع التي عالجتها بحكمة وشجاعة. كما عادت بي الذاكرة في هذه العجالة إلى الدور البطولي الذي قام به صديقي الصحفي محمد حصار من أجل جمع التبرعات المالية لمساندة هذه الجريدة الوطنية حيث حصل في يوم واحد على 25 اشتراك سنوي من المراقب المدني للمدينة والموظفين الأجانب والمغاربة الذين يحسنون القراءة بالفرنسية، وبعث حوالة مالية في نفس اليوم إلى ادارة الجريدة بفاس.

في هذا الحديث لا بد من التذكير بالمظاهرة الساخبة التي نظمتها جماعتنا الوطنية بمدينة سلا سنة 1936 للمطالبة بحرية الصحافة ولأول مرة في تاريخ المغرب الحديث، وقد كتبت على هذه الخطوة الجبارة في حياتنا السياسية بكل تفصيل في الباب 21 من الجزء الثاني لكتابي "ذكريات ومذكرات" لأهميتها التاريخية والجهادية من أجل الحصول على حرية الكتابة والنشر والتوعية. وقد عثرت على صورة فريدة من نوعها، أنشرها في هذا المكان لأنها تجمع الوطنيين السلاويين الذين ألقي عليهم القبض وحوكموا بالسجن على إثر هذه المظاهرة، وقد أخذت هذه الصورة احتفاء بخروجنا من السجن يوم 27 من رمضان الأبرك من نفس السنة بعد صدور العفو الملكي على جميع المعتقلين السياسيين.



المعتقلون من مدينة «سلا» إثر مظاهرة سنة 1936 للمطالبة بالحريات العامة. وهم :

الجالسون من اليمين : محمد بن أحمد حجي، أبو بكر القادري، محمد اليقالي، ع أحمد معنينو

الواقفون : محمد المكي القادري، أبو بكر السماحي، عبد الله عواد، عبد الله حجي، عثمان الأحرش

ثم انتقلت بي الذاكرة إلى سنوات النفي الاضطراري التي قضيتها بمدينتي تطوان وطنجة وخصوصا إلى الكلمات المتنوعة التي نشرتها بالصحف والمجلات الصادرة بشمال المملكة في الاربعينات أذكر منها على الخصوص الجريدة المجاهدة "الوحدة المغربية" التي أسسها الشيخ المكي الناصري، والتي كنت أحد كتابها، بل تحملت مسؤولية إدارتها عندما سافر مديرها إلى القاهرة مع طلبة "بعثة بيت المغرب" إلى القاهرة، وقد نشرت ما يكفي حول هذه الفترة من حياتي في الجزء 3 من كتابي "ذكريات ومذكرات" يسهل الرجوع إليه، ولا زلت والحمد لله أحتفظ بالمجموعة الكاملة لهذه الجريدة في مجلدات أتصفحها باستمرار وهي من الأهمية بمكان.

كما انني كتبت في العديد من الجرائد والمجلات التي كانت تصدر بهذه المنطقة المغربية أذكر منها جريدة "الدستور" للشهيد ابراهيم الوزاني، و"مجلة السلام" للأستاذ محمد داود، و"مجلة الأنيس" للأستاذ محمد المراكشي، وجريدة "الريف" للأستاذ التهامي الوزاني، وجريدة "المغرب الحر" للشهيد عبد السلام الطود، وجريدة "منبر الشعب" للأستاذ المختار أحرضان، وجريدة "المعرفة" للأستاذ حسن المصمودي وكلها أدت واجبها الاعلامي والتوجيهي والثقافي والسياسي على أحسن وجه، ويصعب علي البحث على المقالات التي كتبتها هنا وهناك لعدم حصولي على المجموعات الكاملة لهذه الجرائد والمجلات.

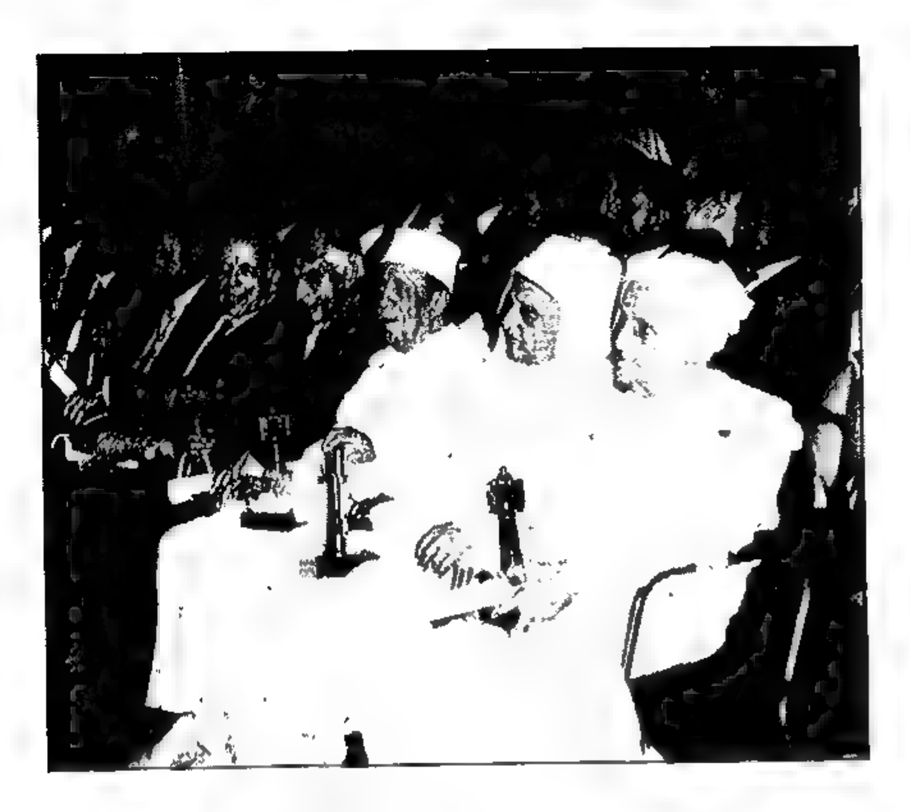
أما جرائد حزب الشورى والاستقلال (حزب الدستور الديموقراطي) والمنظمات التابعة له، التي ظهرت على الساحة السياسية المغربية بعد جريدة عمل الشعب" ليس من السهل علي أن أعثر على المقالات والأبحاث والمراسلات التي نشرتها على أعمدتها لصعوبة البحث ولقلة الأعداد التي لا زالت توجد بحوزتي، وأخص بالذكر جريدة " الدفاع" للأستاذ عبد الهادي الشرايبي، وجريدة "الرأي العام" للأستاذ أحمد بن سودة، وجرائد "شورى الرأي العام" "الدستور" و"السياسة" للأستاذ محمد حسن الوزاني وجريدة "المطرقة" للصحافي عبد السلام السفياني، وجريدة "المعركة" للصحافي محمد الصديق معنينو، و"عمل الشعب" باللغة العربية للأستاذ أحمد العمراني.

هنا وجب الحديث ولو باختصار حول تاريخ محنة حرية الصحافة ببلادنا والإشارة إلى العمل المستميت والمستمر لمناضلي حزب الشورى والاستقلال للدفاع على حرية التعبير والنشر بواسطة الصحف والمطبوعات ولا سيما في السنوات

الأولى من الاستقلال، حيث كان حزبنا يمثل المعارضة الشورية البناءة بالمغرب، حتى صدر قانون الحريات العامة يوم 15 نوفمبر 1958، فكان فتحا مبينا على الشعب المغربي الذي قفز به قفزة هامة نحو عهد الشورى والدستور المنشود.

لكن سرعان ما حاول أعداء الحرية بالمغرب القضاء على كل نقد ومعارضة ومشاكسة حيث أصدرت حكومة الأستاذ عبد الله ابراهيم ظهير 2 شتنبر 1959 يغير الظهير السابق ويعطي لوزير الداخلية حق المتابعة وخنق حرية صحافة المعارضة وحماية الحاكمين من كل نقد صريح. لكن الاحتجاجات والمظاهرات التي نظمتها أحزاب وجمعيات المعارضة للمطالبة بإلغاء هذه البدعة تحقق لها النصر وعادت المياه إلى مجاريها. وجاءت الانتكاسة في نفس اليوم من السنة الموالية حيث صدر بالجريدة الرسمية ظهير آخر يغير ظهير 15 نوفمبر 1958 ويعطي للسلطة الحاكمة كل الوسائل لاسكات الأصوات المعارضة، بل تعاقب صاحبه بالسجن والغرامة. ومن هنا انطلقت معركة جديدة في سبيل إطلاق سراح الصحافة المغربية وتمتيعها بحرياتها الكاملة فعرفت المحاكمات والسجون، ولا زالت الطريق طويلة.

لقد قر عزمي على جمع أكبر عدد ممكن من الكلمات والبحوث العلمية والثقافية والجهادية والدينية والتاريخية التي نشرتها على أعمدة الجرائد والمجلات المحلية والاقليمية والوطنية، المغربية والعربية والاسلامية، لهذه الغاية أنشر في هذا الجزء من كتابي "ذكريات ومذكرات" ما توصلت إلى جمعه وترتيبه حتى الآن لإعطاء نظرة عامة على مساهماتي في الميدان الاعلامي تسهيلا للطلبة والباحثين الذين يهتمون بهذه المواضيع، وسأعمل ان شاء الله على ترتيب فهرس خاص بكل هذه الكتابات عما قريب لأنشره في الجزء المقبل.



صورة من حفل تسليم جائزة الاستحقاق الكبرى
الأساتذة : الحاج أحمد مفنيتو والحاج أحمد بن شقرون
وأبو بكر القادري وعباس الجراري ونجل محمد الفاسي

مجلة "المستمع العربي"

نصف شهرية كانت تصدرها الهيأة الاذاعية البريطانية بلندن.

– الخط المغربي

عدد 11 السنة 1943.

مجلة "البحث العلمي"

تصدر بالرباط - مديرها الأستاذ عبد الهادي التازي.

ترجمة مختصرة للطالب "محمد بلكعاب الشرقي" الطالب في بعثة مولاي الحسن الأول.

عام 1237 (ص 200 - 230)عدد 25 السنة 1976.

- الدبلوماسية المغربية ومقاومة أطماع الاستعمار في العهد العزيزي - عبد الله بنسعيد دبلوماسي خبير مع ترجمة له ومقابلته لغليوم الثاني امبراطور ألمانيا عند زيارته لطنجة 1925 مع الظهائر الملكية التي وجهها المولى عبد العزيز إليه بهذا الشأن.

(ص 27 - 40) عدد 26 السنة 1976.

- الشيخ المجدد المبدع في فن الملحون "الحاج محمد بن علي" حول قصيدته "الطومبيل" التي وضع لها معنينو خريطة جغرافية تشير إلى المناطق التي مر بها الناظم في رحلته الخيالية.

(ص 345 - 364) عدد 28 السنة 1978.

- الغارة الفرنسية على مدينة سلا عام 1268-1852 من خلال قصيدة من الملحون للشاعر محمد بن الحسين السلاوي وقد سماها "السلوانية"

(ص 203 - 218) عدد 35 السنة 1980.

مجلة "دعوة الحق"

مجلة شهرية تصدرها وزارة الاحباس والشؤون الاسلامية بالرباط.

- بعثة الحسن الأول لإيطاليا عام 1299هـ

السنة 12 - العدد 1 عام 1968م.

- تكوين الأطر في عهد الحسن الأول

السنة 12 العدد 4 عام 1969م.

- الملوك العلويون وفريضة الحج

السنة 13 - العدد 3 عام 1971م.

- رسالة الدولة العلوية

السنة 14 - العدد 3 عام 1971م.

- السفير المغربي عبد الكريم بريشة التطواني

السنة 14 - العدد 4 عام 1971م.

- قداسة العرش المغربي في الماضي والحاضر

السنة 15 - العدد 1 عام 1972م.

- الجندية في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن

السنة 15 - العدد 3 عام 1972م.

- أبا محمد صالح دفين آسفي

السنة 15 - العدد 6/5 عام 1972م.

- الدبلوماسية المغربية ومقاومة أطماع الاستعمار في العهد العزيزي

السنة 15 - العدد 7 عام 1973م.

- من الذكريات والعبر التاريخية بين العرش والشعب

السنة 15 - العدد 8 عام 1973م.

- عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

السنة 16 - العدد 1 عام 1973م.

- السلطان السلفي مولاي سليمان

السنة 16 - العدد 5/4 عام 1974م.

- عيد العرش وتدشين الكتاب القرآني النموذجي

السنة 17 - العدد 6 عام 1976م.

- العلامة الحاج الهاشمي بن خضراء السلاوي

السنة 17- العدد 7 عام 1976م.

- العلامة المفتي الحاج أحمد بن عبد النبي

السنة 18 - العدد 1 عام 1977م.

- الاستعدادات الأولى لعيد العرش الأول 18 نونبر 1953هـ

السنة 18 العدد 2 عام 1977م.

- اتصال المغرب بالمشرق

السنة 19 - العدد 3/2 عام 1978م.

- السلطان مولاي اسماعيل

السنة 19 - العدد 4 عام 1978م.

- معركة وادي المخازن

السنة 19 - العدد 8 عام 1978م.

- تعليق على "قصة بامو"

السنة 20 - العدد 3/2 عام 1979م.

- أكرموا أولادكم

السنة 20 - العدد 5 عام 1979م.

- الشيخ المودودي

السنة 20 - العدد 10 عام 1979م.

- خير خلف لخير سلف

السنة 21 - العدد 1 عام 1980م.

- منظومة الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر التستاوتي

السنة 21 - العدد 5 عام 1980م.

- الذكرى العشرين لعيد العرش المجيد

السنة 22 - العدد 1 عام 1981م.

- الأستاذ جعفر الناصري

السنة 22 - العدد 2 عام 1981م.

- عمر بن الخطاب يحضربنفسه لفتح فلسطين الحبيبة

السنة 22 - العدد 5 عام 1981م.

- المولى عبد العزيز

السنة 23 - العدد 1 عام 1982م.

- محمد المراكشي مدير مجلة الأنيس

السنة 23 - العدد 3 عام 1982م.

- محمد العربي معنينو دفين عرفات

السنة 23 - العدد 4 عام 1982م.

- قراءة جديدة للمقال الأول في العدد الأول

السنة 23 - العدد 5 عام 1982م.

- الأستاذ الأديب الحاج محمد اليمني الناصري

السنة 23 - العدد 7 عام 1982م.

- الذكرى 22 عيد العرش المغربي

العدد 3 - السنة 1983م.

- تعقيب على كتاب ج حسن بوعياد في اليقظة البربرية

العدد 4 - السنة 1983م.

- الدوافع الأساسية لوجود التعليم الحر
العدد 11 السنة 1985م.
- عيد العرش المجيد الذكرى 44
العدد 24 السنة 1985م.
- تايخ وثائقي لعيد الشباب
العدد 27 السنة 1988م.

مجلة "المنهل"

شهرية تصدر بجدة/السعودية مديرها عبد القدوس الأنصاري.
- محمد إقبال الشاعر الفيلسوف في ذكراه
(ص 146 - 150) عدد 3 السنة 1973.
- أصناف أهل السنة كما ذكرها البغدادي مع تراجم مختصرة لعدة جهابذة أعلام من الملوك والعلماء وهم أهل السنة والجماعة.
(ص 228 - 333) عدد 6 السنة 1973.
- حول الأسرة الملكية بالمغرب ورجالات العلم والفكر والجهاد به في كل العصور
(ص 418 - 522) عدد 7 السنة 1973.
- العلامة محمد الهاشمي بن خضراء السلوي
(ص 660 - 664) عدد 9 السنة 1973.
- الصحابي الجليل والفاتح العظيم عقبة بن نافع رضي الله عنه ومجده الخالد بالمغرب العربي
(ص 768 - 769) عدد 10 السنة 1973.
- شيخ جماعة علماء سلا بالمغرب في ذمة الله الحاج أحمد بن عبد النبي
(ص 722 - 828) عدد 11 السنة 1973.

مجلة "الفنون"

مجلة شهرية أصدرتها وزارة الثقافة بإدارة الأستاذ أبي بكر المريني بالرباط.
- الشيخ بنعيسى الخراز في الملحون بسلا
عدد 1 السنة 1972.

- الشيخ أحمد بن غالم السلوي في الملحون
عدد 2 السنة 1972.
- عدة تراجيم هامة في الملحون
عدد 3 السنة 1972.
- وفاة الأستاذ الأديب أبو بكر المريني
عدد 4 السنة 1972.
- محمد حصار، أول سينمائي مغربي
عدد 8/7 سنة 1973.
- ملاحظات حول إنشاء الجمعيات الأدبية بالمغرب
عدد 10/9 سنة 1973.
- كلام الملحون والأندية بسلا - (ج ابراهيم الطرابلسي)
عدد 8/7 سنة 1975.
- فاطمة رشدي بالمغرب
عدد 2/1 سنة 1974.
- صورة من المؤتمر النسوي بالبيضاء
عدد 10/9 سنة 1975.
- أمة نصفها أشل لا يمكنها الحياة
عدد 10/9 سنة 1975.

مجلة "الإرشاد"

(نشرة شهرية تصدرها وزارة الأحباس والشؤون الاسلامية بالرباط)

- عيد الشباب عدد 4 السنة 14.
- ذكرى عيد العرش عدد 1 السنة 15.
- الاسلام في المغرب عدد 1 السنة 16
- الاسلام في الدستور المغربي عدد 1 السنة 14.
- ابطال الاسلام عدد 8 السنة 15.
- العلامة عبد الرحمن الكتاني عدد 6 السنة 13.
- تاريخ المغرب من حركة فتيان المغرب عدد 2 السنة 13.
- ولادة النبي عليه السلام عدد 6 السنة 21

- أبو محجن الثقافي عدد 5 السنة 19.
- ثورة الملك والشعب عدد 2 السنة 22.
- من وحي المسيــرة عدد 2 السنة 21.
- التعاطف الاسلامي عدد 4 السنة 20.
- أسامة ابن زيد الصحابي الكريم عدد 7 السنة 20.
- لا عنصرية في الاسلام عدد 8 السنة 20.
- مواقف الصحابة الكرام عدد 2 السنة 18.

مجلة "الأمـــانـــة"

(موسمية أصدرتها جمعية عباد الرحمن بتطوان).

- الشريف محمد الباقر الكتاني عدد 3 السنة 1965.

مجلة "الاحـــيـــاء"

(نصف شهرية تصدرها جمعية علماء المغرب بالرباط).

- أسوار سلا وأبوابها تحتضر (سنة 1966).

مجلة "التعاون الوطني"

(شهرية تصدرها إدارة التعاون الوطني بالرباط).

- من مفاخر محمد الخامس المسجد المحمدي بالبيضاء.
- عيـد الطفولـة.
- وفاة محمد الخامس.

مجلة "الـبـــلاغ"

(شهرية مديرها الولاتي تصدر بالكويت).

- رسالة التعارف (1979).
- الحالة الاجتماعية في الإسلام (عدد 630).

مجلة "الكـــلمـــــة"

(شهرية أصدرتها جمعية سوس بأكادير).

- الكلمة في الميزان عدد 3 السنة 1392 هـ.
- عالمان جليلان في ذمة الله عدد 4 السنة 1392هـ.

مجلة "الاعتــصـــام"

(كتاب سنوي تصدره دار الحديث الحسنية بالرباط).

- الشيخ ماء العينين (ص 48 - 52) عدد 1 السنة 1975.

مجلة "كلية الشريعة"

(شهرية أصدرها الحاج أحمد بن شقرون بفاس).

- الشيخ العالم سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي عدد 7 السنة 1981
- الأستاذ الداعية عبد الرحمن الكتاني ص 53 عدد 9/8 السنة 1981
- مشيخة العلامة المفتي احمد بن عبد النبي شيخ جماعة علماء سلا (ص 105 - 112) عدد 9/8 السنة 1983.

مجلة "الإيـــمـــان"

(شهرية مديرها الأستاذ أبو بكر القادري - سلا).

- الرائد الاسلامي الكبير محمد المختار السوسي وزير التاج أو تاج الوزراء. عدد 113-114 السنة 1988
- فضل المشرق العربي على المغرب العربي عدد 121 السنة 1982.

مجلة "جمعية أبي رقراق"

(مديرها الدكتور يوسف الكتاني بسلا).

- تأسيس النادي الأدبي بسلا (عدد 1).
- نشاط النادي الأدبي (عدد 2).
- رواية في سبيل التاج (عدد 4).
- الشيخ المربي سيدي أحمد حجي (عدد 5)
- فـــاطمـــة رشـــدي (عدد 6).

جريدة "الميثاق"

(لسان رابطة علماء المغرب، مديرها العلامة سيدي عبد الله گنون تصدر بطنجة)

- موعظة وذكرى عدد 336.
- العلامة سيدي محمد التاودي بن سودة عدد 339.
- العلامة سيدي عبد الرحمان الكتاني عدد 340.
- تأثير الطلاق على مصير الأبناء عدد 341.
- في ذكرى المولد النبوي عدد 342.
- الذكرى الاربعينية لوفاة العلامة سيدي عبد الرحمان الكتاني عدد 334.
- الذكرى الاربعينية لوفاة العلامة سيدي محمد التاودي بن سودة عدد 346.
- كتب السيرة النبوية عدد 349.
- المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بشمال المغرب عدد 352.
- رأي علماء الاسلام بالمغرب حول الوهابية بالحجاز عدد 354.
- من مواقف علمائنا في القضايا الوطنية عدد 356.
- حقوق النساء في القرآن الكريم عدد 357.
- التعاطف الاجتماعي في الاسلام هوالعلاج عدد 369.
- الحياة الاجتماعية في الاسلام عدد 375.
- الإيمان بالله الرابطة - في سبيل الله الغاية عدد 378.
- الاسلام دين المساواة والبعد عن العنصرية والقبلية عدد 379.
- دور المرأة في الاسلام دور رفيع وعظيم عدد 381.
- مذهب السلف نتاج وسنة عدد 382.
- عالم الطفولة والتربية عدد 383.
- سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه عدد 384.
- ديموقراطية الاسلام عدد 385.
- الاسلام وأثره في نفوس المسلمين عدد 386.
- منجزات السلطان مولاي سليمان عدد 387.
- التعليم الحر وإنشاء المدارس الحرة بالمغرب عدد 388.
- التعليم الحر وإنشاء المدارس الحرة بالمغرب (تابع) عدد 389.
- التعليم الحر وإنشاء المدارس الحرة بالمغرب (تابع) عدد 390.
- التعليم الحر وإنشاء المدارس الحرة بالمغرب (تابع) عدد 391.

– العلامة الخطيب الصديق الشدادي الرباطي. عدد 448.
– العلامة الحاج العربي بنسعيد السلاوي عدد 449.
– قصيدة ابن علي في رثاء الحاج العربي بن سعيد عدد 451.
– الشيخ أبي الحسن الشادلي عدد 452.
– مدينـــة شفشـــاون عدد 453.
– السلطان العالم مولاي سليمان عدد 456.
– سيدي الحاج العربي الناصري عدد 459.

جريدة "المغرب الملاحظ" (السنة 3)

– العلامة الشريف سيدي عبد الرحمن الكتاني العدد 12.
– ملوك الدولة العلوية في الميزان العدد 20.
– العالم الأديب سيدي جعفر الناصري السلاوي العدد 21.
– عيد الشباب بالمغرب العدد 22.
– الكاتب الأديب محمد بن العربي معنينو العدد 23.
– العلامة المفتي سيدي علال التغراوي العدد 24.
– كتاب "حرب القلم" لأستاذ محمد حسن الوزاني العدد 26.
– مولاي علي الدرقاوي العدد 30.

جريدة "الـرسـالـــة"

نشـرت بهـا رحلتي الأولى للحجـاز سنة 1930، بداية من العـدد 41 وبتتـابع إلى العدد 63.

ملحق "الميثاق الوطني"
(أسبـوعيـــة)

– نظرة هامة حول جمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا يوليوز 1978.
– دستور عبد الله بنسعيد يوليوز 1978.
– الحاج عبد السلام التمسماني مايـو 1978.
– الشهيد العربي السفياني ابريـل 1978.
– الاحتفال بمرور سنة على صدور مجلة مغرب بفرنسا ابريـل 1978.

- عبد اللطيف الصبيحي زعيم القضية البربرية يناير 1978.
- سعيد حجي الصحافي مدير جريدة مغرب فبراير 1978.
- ج. عبد القادر العلج وطني شهم مايو 1978.
- الحاج محمد الطالبي السلوي الوطني الشهم يبراير 1978.
- الشهيدة ثريا الشاوي يبراير 1978.
- الشهيد عبد الواحد العراقي بفاس مارس 1978.
- الشهيد الدكتور الجبلي بقبيلة زعير مارس 1978.
- الحاج علي عواد امام المسجد الأعظم بسلا ابريل 1978.

جريدة "الأنباء" وملحقها

- الذكرى الخامسة عشرة لعيد العرش عدد 10/1579 مارس 1976.
- الذكرى الخمسون لولادة الحسن الثاني عدد 5084 مارس 1980.
- عيد الشباب عدد 9/5196 يوليوز 1980.
- العلامة محمد بن حساين النجار السلاوي عدد 23/5261 شتنبر 1980.
-العلامة الأديب المدني الصفار عدد 5185 ابريل 1980.
- الأستاذ الأديب عبد الرحمان حجي عدد 13/5306 يونيو 1980.
- الشيخ سيدي محمد بن عبود عدد 25/5078 يبراير 1980.
- الأديب محمد بن ناصر حركات عدد 16/5202 يوليوز 1980.
- الناظر المعطي حصار عدد 22/5496 يونيو 1981.
- العلامة زين العابدين بن عبود عدد
- عائلة آل بوشنتوف عدد 21/5468 ماي 1981.
- العلامة محمد السدراتي عدد 4/5172 يونيو 1980.
- احمد بن عاشر الحافي عدد 31/5109 مارس 1980.
- المقاوم احمد بن موسى السلاوي عدد 25/5131 ابريل 1980.
- الوطني احمد الأحرش عدد 4/6060 يبراير 1980.
- الوطني الشهم عبد السلام بنسعيد عدد 25/4999 نوفمبر 1980.
- العابد الذاكر ابو بكر المريني عدد 21/5260 شتنبر 1980.
- رئيس المحكمة العليا العلامة العربي الناصري عدد 23/5288 اكتوبر 1980.
- العلامة القاضي سيدي عبد القادر التهامي عدد 13/5278 اكتوبر 1980.

- الوطني الشهم الحاج عبد القادر العلج عدد 28/5133 ابريل 1980.
- الطالب محمد بالكماب الشركي الفاسي عدد 21/5127 ابريل 1980.
- العلامة المفتي حجي زنيبر عدد 18/5097 مارس 1980.
- الوطني الشهم الحاج بوبكر المالقي عدد 2/5269 أكتوبر 1980.
- العدل الوطني الحاج محمد بن علي عواد عدد 5/5121 يوليوز 1980.
- القائد السفير الحاج محمد بنسعيد السلاوي عدد 5117. يوليوز 1980.
- الأمين احمد بن عبد الهادي زنيبر عدد 5185.
- العلامة النحوي الحاج الطيب بن الشليح عدد 26/5261 شتنبر 1980.
- الباشا العلامة الحاج محمد الصبيحي عدد 16/5300 اكتوبر 1980.
- الفقيه المقرئ محمد بريطل عدد 21/5181 يونيو 1980.
- العالم محمد بن عبد الهادي زنيبر عدد 21/5100 مارس 1980.
- العلامة القاضي محمد الطالب معنينو عدد 10/5118 ابريل 1980.
- السياسي الخبير الحاج علي زنيبر عدد 4/5218 ابريل 1980
- الشهيد عبد القادر احمد حجي عدد 27/5079 يبراير 1980.
- الحدث العظيم - ملحق الأنباء عدد 6/5300 نونبر 1980.
- النهضة النسوية - ملحق الأنباء عدد 3/5084 مارس 1980.
- عيد الشباب الذكرى 49 - ملحق الأنباء عدد 9/2346 يوليوز 1978.
- بلوغ السلطان خمسين سنة عدد 9/4877 يوليوز 1979.
- الحاج محمد الطالبي سيدي حمان عدد
- الشاعر الأديب الأستاذ ادريس الجاي عدد 2106 سنة 7 اكتوبر 1977.
- بقية الموضوع في العدد الملحق 2107-7.
- العلامة الشريف سيدي محمد بن جعفر الكتاني عدد 5123، 17 ابريل 1980.
- العلامة سيدي الطالب بنسودة من علماء فاس عدد 5315، 24 نونبر 1980.
- العلامة السيد ادريس المراكشي عدد 5250، 10 شتنبر 1980.
- العلامة السيد عبد القادر بنسودة احد علماء فاس

عدد 5174، 19 يونيو 1989.
- شيخ الجماعة العلامة سيدي الحسن مزور عدد 5505، 2 يوليوز 1981.
- العلامة سيدي عبد الواحد الفاسي الفهري والد الأستاذ علال الفاسي

عدد 5553، 3-4 ابريل 1980.

- المجاهد السيد الحاج عبد القادر العلج عضو المكتب السياسي
عدد 5133، 27-28 أبريل 1980

- شيخ الجماعة السلفي سيدي عبد الرحمان القريشي
عدد 7/5217، 2 غشت 1980

- العلامة الوزير السيد محمد الحجوي عدد 18/5444، 23 أبريل 1981
- العلامة الميقاتي سيدي محمد عدد 18/5483، 7-8 يونيو 1981
- العلامة مولاي الشريف التكناوتي عدد 18/5477، 31 ماي 1981.
- العلامة سيدي محمد اقصبي عدد 5486، 11 يونيو 1981.

وفي الأخير بقي أن أشير أنه نظرا للصعوبات المادية التي كان يواجهها حزب الدستور الديموقراطي لإصدار جريدة ناطقة باسمه في فترة معينة من تاريخه النضالي، إيمانا مني بأن الصحافة الحزبية تلعب دورا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه، أخذت على نفسي مواجهة الموقف بكل حزم وتحمل كل الأعباء المادية والأدبية والتنظيمية لإصدار جريدة وطنية سياسية مذهبية أسبوعية وملئ الفراغ الاعلامي الذي كان يعاني منه حزبنا، وقد اخترت لهذه الجريدة اسم "الشورى" انشر صورة العدد الأول منها رغم أنه لم ير النور يوم 16 مارس 1973، لأسباب وهمية لا داعي لذكر تفاصيلها هنا. وقد كتب فيها الأستاذ محمد حسن الوزاني في منبر "البينات" كلمة عامة تحمل عنوان : - لماذا الشورى - كما ساهم في هذا العدد الأستاذ عبد الحي العمراني بمقال تحت عنوان : - الشورى - والأستاذ حماد العراقي بقطعة شعرية - لحن الحرية - أكتفي بنشر كلمتي الافتتاحية التي حددت فيها موقفي من الصحافة.

المملكة المغربية
وزارة العدل
المحكمة الاقليمية
بالرباط

الرباط في 16 فبراير 1973

262

اشهاد

ان وكيل جلالة الملك لدى المحكمة الاقليمية بالرباط

يشهد ان السيد محمد بن احمد ... المزداد بسلا ...

بتاريخ 1911 ..... من والديه محمد بن احمد وفاطمة بنت محمد

الساكن بحي الاستعمار زنقة 12 سلا ... 3 سلا ...

قد وضع بمقر نيابته العامة تصريحا في ثلاثة

نظائر وفقا لاحكام الفصل الخامس من الظهير الشريف

المؤرخ بخامس عشر نوفمبر سنة 1956 يتعلق باصدار جريدة اسبوعية موقتة

باللغة العربية ... تحت اسم " .... الشورى ... "

ستطبع بالمطبوعات الحديثة ... الكائنة 3 شارع عبد الكريم الخطابي الرباط

يبلغ راس مالها 1000 درهم ... المالية الخاص ...

وكيل جلالة الملك

كلمـة حـق

بقلم الاستاذ ج. أحمد معنينو

قد يكون من السهل على أي شخص ان يصدر جريدة يومية أو اسبوعية. وعندما نتحدث عن السهولة فاننا نضع جانبا مشاكل الطباعة ومشاكل التوزيع، ومشاكل القراء، متغافلين كذلك عن عيون الرقيب، مشيرين فقط الى الجانب الاداري للعملية.

ولكن الصعب هو ان تكون تلك الجريدة أو تلك الصحيفة مرآة صادقة تنعكس عليها حقيقة الافراح والاحزان حقيقة الآلام والآمال، حقيقة معركة الحياة اليومية، ومن تم ولعوامل كثيرة كانت ظاهرة الجرائد ظاهرة غريبة.

ومن تم ولعوامل كثيرة كانت كثيرة هي الجرائد التي خرجت للسوق وبعد البحث بين سطورها وعناوينها يظهر ان بلادنا تفاحة يانعة في جنة مخضرة وسط جو ربيعي يوحي بالهدوء والاطمئنان، وكثيرة هي الجرائد التي ظهرت في السوق وبعد البحث بين سطورها وعناوينها يظهر ان بلادنا وكأنها نملة سوداء فوق حجرة قاتمة السواد في ليلة مظلمة مخيفة ؟

وما بين الظاهرتين نجد صحافة تحترم نفسها وتحمل الصدق لقرائها في محاولة للوصول الى الحقيقة، والى الموضوعية التي نعتقد أنها تظل رغم توفر عنصر النية الصالحة هدفا صعب المنال في ميدان الصحافة.

ويأتي المولود الجديد، رغم انه مذهبي استمرارا تاريخيا لنضالات سابقة ومعارك صحفية وسياسية طبعت الحياة السياسية في المغرب في وقت احوج ما نكون فيه الى اصوات جديدة تعطي دما جديدا مكملة الصيحة الوطنية الكبرى نحو الانقاد والاصلاح.. ولن نتراجع عن تشجيع المخلصين في عملهم الموفقين في سياستهم. وهذا راجع ليس فقط لقلة عددهم، وا أسفاه، ولكنه كلمة خير وصدق ستزيد في عزيمتهم.. اما أولئك الذين يواصلون عنادا الاستمرار في طريق الخطأ فلا بد من تنبيههم وفضحهم ومهاجمتهم، في اطار الادب والقانون. وذلك بطريقة تدريجية حتى لا نقضي على ما في قرارة انفسهم من خير اعتقادا منا ان الخير موجود في كل البشر.

ان تكاثر المشاكل واختلاطها والاستمرار في انكار وجودها يجعلها مع مرور الايام مستعصية الحل، ان لم نقل مستحيلة الحل..

والمشاكل في بلادنا كثيرة وهذا شئ طبيعي ولكنها عند ما تعالج بطريقة غير مدروسة، وغير محكمة التخطيط وغير متوفرة على الاجماع الوطني، وبالتالي المساندة المعنوية الجماعية، فإنها تفقد عنصرا هاما من أجل التغلب عليها.

ويستحيل امرها مع مرور الايام ويبدأ الارتجال وكأني بأناس يوقفون الفيضانات بسدود وحواجز من الرمال غالبا ما تصمد وقتا قصيرا ولكنها تنفجر ليصبح الماء جارفا أقوى من المرة الاولى!

وبدون اجماع وطني لا يمكن التغلب على المشاكل وبدون رأي الوطنيين الصادقين الذين اكدت الايام بعد نظرهم وسداد تخطيطهم لا يمكن تفادي المشاكل أو العمل على حلها.

هذه هي الشورى تدق الناقوس الى جانب زميلات لها في الميدان، تطالب بوحدة الصف، بتهدئة الجو بالاصلاح من الجذور بفتح الحوار. تطالب بعودة كل راغب في العلم الى مقعده وصفه بعودة كل أب عائلة الى بيته بين عشيرته وأصدقائه، بعد ان مل صدأ قضبان الحديد. بعودة كل غريب الى وطنه ووسط جو من الانشراح تبدأ الشورى في أبهى معانيها من أجل الخير، ومن أجل المستقبل، ومن أجل الصالح العام.

إن خلق الهزة النفسية شرط أساسي لتجنيد الطاقات وتوحيد العزائم والخير غير مقتصر على طائفة دون أخرى، أو جماعة دون أخرى.

ان استمرار الظلم يؤدي الى اليأس، واليأس طريق نحو العنف! لكفانا ظلما، وكفانا يأسا وكفانا عنادا.


المدير المسؤول : الحاج أحمد مكينو

الشورى

جريدة وطنية سياسية مذهبية اسبوعية

وأمرهم شورى بينهم

الإدارة والتحرير : ص.ب. رقم 6 حي سيدي مغيث سلا

الحساب البريدي 13375

الهاتف : 385-82 384-09

السنة الاولى ـ العدد : 1 ـ الجمعة صفر 1393 موافق 16 مارس 1973 ـ الثمن : 0.40 درهم

حكمة العدد

اذا كان امراؤكم خياركم ، واغنياؤكم سمحاءكم ، وامركم شورى بينكم ، فظهر الارض خير لكم من بطنها .

الحديث الشريف



البينات

بقلم : الاستاذ محمد حسن الوزاني

ان صدور جريدة «الشورى» قد جاء بلا شك في ابانه تلبية لرغبة الكثير من المراقبين الذين سئموا ما يوجد في البلاد من صحف بكيفية ...

والعلاقة ان الصحافة الجديرة ...

لماذا الشورى ؟

...

كلمة حق

بقلم : الاستاذ ع احمد مكينو

...

الشورى

بقلم الاستاذ : عبد القادر العمراني

...

الجهاد يزكى نفسه بالممارسة

لم تسمح الظروف لصديقي الوفي الاستاذ محمد أمزيان الحاج سلام حضور الحفل التكريمي الذي نظمته على شرفي "جمعية أبي رقراق" السلاوية بقاعة الافراح لعمالة سلا يوم 12 ماي 1990، لأنه يعيش مغتربا بمدينة بغداد عاصمة العراق منذ عدة سنوات. وعندما توصل بالكتاب الذي أصدرته بهذه المناسبة السعيدة بعث لي مشكورا بهذه الكلمة الرائعة، أثبتها بهذا الكتاب اعترافا له بجميل الصنع ومتمنيا له العودة المظفرة الى أرض الوطن، إن الله على كل شئ قدير.



الاستاذ الحاج أحمد معنينو والى جانبه
الاساتذة : محمد حجي وعباس الجراري
ومستشار جلالة الملك الاستاذ أحمد بن سودة
قبل افتتاح الحفل التكريمي

بسم الله الرحمن الرحيم

استاذي الكريم المكرم، معلم اجيال المسؤلية، ورائد احرار الجهاد، وحامي كرامة شهداء الحق ضد الباطل بمختلف عناوينه.. الحاج احمد معنينو. وانت معني بعناية الله، ومحمود برعايته سبحانه، وقد واجهت فترة الاختبار التي فرضها الله على شعب مغرب الايمان الثابت والعقيدة السليمة - واجهتها بالوطنية، والتضحية، والفداء. فكان شبابك وطنية وحيوية، وكانت حياتك جهادا من أجل اعادة الجيل الى موقعه - علما، وتعليما، ومعرفة، وتعرفا على التراث. فكنت المربي وكنت على مستوى معاناة النفي الذي هو أشد ألما من الموت. اقولها وانا كما تعلم لا ازال في متاهات هذه المعاناة التي طال مداها اكثر من ثلث قرن، وليست في وطني، كواقعك انت بتطوان وطنجة، وانما في دنيا الغربة القاسية، والبعيدة بكل مقومات وأدوات العناد، ولقد حررتها في اكثر من الف صفحة بعنوان (بعد ثلث قرن عرفت الحقيقة).

سيدي المجاهد الوطنية تخلد نفسها بالتضحية.

هنيئا بما قدمته من امجاد في كل الميادين - التربية النفسية، والخلقية، والتعليمية، كأساس للتربية الوطنية الوحدوية، لفتح طريق التحرير من التبعية العلمية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية. وتلك هي العودة الى الاصالة العربية الاسلامية، بمسؤولية عزة الوحي، وصاحب الوحي، لهداية الانسان العاقل، لا الضال الشاذ، وتلك هي الرحمة التي خص الله بها عباده، لقيادة البشرية، بعد إنقاذها من التوهان، فكانوا... وكانت الحياة. ولما تهاونت الاجيال تسلل الفساد، وتحرك الشر، وانتعشت الانانية وتوأمتها المحسوبية، وساد الجهل بظلامه، وطغى الكفر بموبقاته. هاهنا تحقق امل المغضوب عليهم من السماء، بوضع اليد على مفاتيح اوطان المحمديين، وسلموها للحاقدين على العروبة والاسلام، فانتقموا من اجيال الضياع، وكنا من ضحايا هذا الضياع وهذا الانتقام. وتوقفت ريشة التاريخ ترفض تسجيل العار في صفحة تلامذة السماء. واذا برحمة الله تحرك رعيل الانقاذ، وكنت سيدي في مقدمة هذا الرعيل في ساحة الفداء أولا، والتوجيه اولا، والتضحية قبل كل شيء. وكنت احمد معنينو. وبالدراسة الروحانية للاسم تبدو امامنا عبارة - قلم وصفحة تاريخ - وطبيعي ان يحتفل بك هذا المسلسل الاصيل من الاسماء، وهذه القائمة الغنية بالقياديين فيكون السؤال : من هو المحتفل ؟ ومن هو المحتفل به ؟ من المهنئ ومن المهنأ ؟

عشت يا رائد الكرامة، فانت المهنئ، وعشت يا معلم الاجيال وانت المهنأ.

وهنيئا لهذه النخبة التي احتفظت بايمانها، ووفائها، للوطن الذي حرمتني منه الحزبية الحاقدة على الوحدة الوطنية، وكرامة انسان هذا الوطن. فدفع الشعب المغربي ضريبة قاسية سجلها التاريخ صفحة سوداء للاجيال، وقد طوى الدهر رموز الفتنة، والنقمة، والفساد، والافساد (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز).

سيدي مرشد الاجيال.تلوت ملف (الشواهد) من صفحته الاولى الى صفحته الاخيرة، ووقفت طويلا مع قائمة الاسماء اللامعة في مدونات تاريخ العصر. وحمدت الله على نعمته التي فضل بها ابناء وطننا الحبيب بثبات الايمان وروح العدل ورصيد الوفاء. وبطبيعة الحال فقد جمعت قاعة الاحتفال بعيدكم اكثر من ثلاثة اجيال توافدوا من مدرستكم ومن ساحة جهادك... وتحدثوا معك باسم الواقع، وخاطبوك باسم الحقيقة، وتبادلوا نظرات الاعتزاز بطاقتك التي قدت بها المسيرة، يوم كان يخيم ظلام الاحتلال، وكانت التعاسة تجوس خلال الديار، وكان التشاؤم يفترس المجتمع الفقير، الجاهل شبه المستسلم، وتحدثوا بالحقيقة، وللحقيقة التي تمثلها امامهم في قاعة المشاهدة. فكان منهم وفاء، وكان منك شكرا للعلي القدير الذي حباك بالمهمة وقمت بها، وبالواجب فأديته، وبزرع بذرة الخير، لتسمع اهله تقديرا، ويهتف بك الحضور حمدا لله الذي وفق المعلم، والمتعلم، والقائد، والمسيرة.. وكان هذا ما حدث في مقر (جمعية ابي رقراق بسلا) في اقصى المغرب العربي، وانا في بغداد باقصى المشرق العربي.. وبينهما برزخ لا يبغيان في زمن الشتات العربي لغياب الايمان. فلماذا ؟

تنهدت كثيرا كعادتي من عشرات السنين، ودمعت عيناي كعادتها منذ اكثر من ثلث قرن، وسألت نفسي : لماذا لم يكن لي وجود في هذا الاحتفال المقدس ؟ ولم يكن لي صوت في هذا العكاظ المغربي، المعنيني، السلاوي المغربي ؟

وبما ان الجواب على هذا التساؤل لا يزال يعاني من عملية اختطاف مارستها زعامة حزبية الفتنة المقبورة في وطني الحبيب فقد آليت على نفسي ان اتطفل بالحضور ولو على بعد المآت من الكيلومترات واذا بالواقع يرفض هذا النوع من الحضور، وليس من طبعي الاستسلام للرفض الدخيل. فاعلنت رفضي الحاسم، وقررت ان يكون مكتبي هو القاعة، وبنفس اللافتة : (قاعة حفل تكريم المجاهد احمد معنينو)، وبما اننا وحدويون نشأة، وحياة، وممارسة، ومصيرا، فيكفي اننا

تحتفل باستاذنا الجليل احمد معيتنو، في مغرب ومشرق وطننا العربي، وليس في هذا جديد وقد عرفه المشرق العربي كما عرفه المغرب العربي، قبل ان تصاب الكلمة بداء التشويه، وتتحول الى عملة زائفة تداولتها زعامة حزبية الفتنة المقبورة، وبهذا الاعتبار مضيت بنظراتي الصوفية في اركان مكتبي، واذا به قاعة لقائكم : انت وابناء وطني الذي حرمني منه ومنهم زمن شاذ وغريب ودخيل لا علاقة له بنسيمنا، وطقسنا، وهوائنا، وربيعنا، وخريفنا، في جبالنا الاطلسية والريفية، يريد ان يختبر إيماني بالله، وثباتي على عقيدتي المتمثلة في العروبة والاسلام. ولايعني الثبات هنا الا معايشة المعاناةبكل انواعها، وقسوتها. واذا بي اسامر حبيبي العقيد الهاشمي الطود - إبن العقيد وسليل المجاهدين الابرار، حماه الله ورعاه، وجزاه خيرا على الحقيقة التي مارسها ورفاقه، واشار اليها بالمناسبة في كلمته التي تعتبر إشارة ضوء في تاريخ الضلال والظلام الذي روجته زعامة حزبية الفتنة في وطننا العربي من خلال سوق سوداء.

ومن مسامرة هذا المجاهد النبيل تحولت لمناجاتك انت سيدي وانا اعانقك على الباب الرئيسي لسجن باب لعلو لحظة مغادرتي له يوم 1958/9/20 بعد سنتين في الاعتقال الانفرادي بزنزانات تطوان والحسيمة، وباب لعلو، والسجن المركزي بالقنيطرة، فباب لعلو اخيرا، وكانت لي مناسبة للتواجد داخل مغرب النكبات بارهاب الطائشين والتائهين الحقراء، وقضيت اكثر من سنة مع ابطال الاطلس الافذاذ وزعيمهم المجاهد عدي وبيهي، في سجن باب لعلو والسجن المركزي بالقنيطرة، حيث كانت لنا بالقانون الداخلي الفرنسي حرية اللقاء لمدة 12 ساعة في اليوم، وحولتها الى حصة عمل متواصل لدراسة تاريخ الاطلس القديم والحديث بالدقة المطلوبة، ومن خلال الرواية المباشرة عن اصحاب الشأن ومن مختلف مناطق الاطلس والملتزمين بالمحافظة على سرية الحقيقة المتوارثة بين اجيال المعرفة والمسؤلية. وهكذا... على الباب الرئيسي لسجن باب لعلو فوجئت بك سيدي تعانقني وتمضي بي الى بيت الشعب الذي تقيم فيه بمدينة الجهاد والعلم والتضحية والكرم والشهامة؛ مدينة سلا الحبيبة. وبعد الترحيب وتنظيف جسمي من رواسب معتقلات الاختيار، وتدليك قدمي المتورمتين وعيني الرافضتين لاشعة الشمس التي حرمتني منها زنزانات معتقلات حزبية التسلط طيلة سنتين، امسكت بيدي ومضيت بي الى المدينة حيث التقينا بالمجاهد الكريم الاستاذ احمد عواد، وما كان

يلقي نظرة على ملابسي حتى اتاني بالجديد، واذا بالآخر وكان يعمل مدرسا يقدم لي ظرفا بمبلغ نقدي. واذا بالمجاهد النبيل عبد السلام بنسعيد يصل الينا، ويحييني بانحناءة تواضع وابتسامة ترحيب ويشير إليك بالتحرك الى بيته. ونمضي الى حيث اللقاء مع مجاهدين شوريين وكهلين تاجرين ويكون لقاء ترحيب واجتماع تكريم للعائد من معتقلات احفاد المغول من عشيرة حزبية الحقد.

وهكذا وجدت نفسي بين الاهل من ابناء شعبي الذين كانوا لا يزالون يعانون من حزبية فرض الذات بالارهاب والتنكيل والاغتصاب والمسخ لكل المبادئ الوطنية والتقاليد الاجتماعية حسب المخطط الذي رسمته القوى الخفية لشعب المغرب العربي.

وكانت هذه زيارتي الثانية لمدينة الفداء سلا، اما الاولى فقد كانت غداة عودة الوحدة بين شمال وجنوب الوطن حيث نزلنا ضيوفا عندكم بمآت المجاهدين الذين حضروا لتاكيد البيعة الشعبية لجلالة الملك محمد الخامس وكنت انت مع هيئة استقبالنا من الوزراء وجلالة الملك في الباب الرئيسي، حالة مرورنا بملابس جيش التحرير، والهتاف بالاستقلال بعد ان حطمنا محاولة حزبية الحقد في رفع رايتها امامنا، ونحن في صفوف العرض الشعبي بساحة القصر، فطوح شبابنا بعصابة المحاولة، ومزقنا اعلامها المنحوسة. كما فعلوا في الساحة القريبة من بيتكم بعد عودتنا من القصر الملكي، ومزقنا اعلام حزبيتهم الذليلة. وتذكرت كذلك من خلال مناجاتي في حفلتك بمكتبي "حكاية" زعامة حزبية الحقد فبعد فشل اعوانها في الاقتراب منا بالقصر الملكي وفي سلا اتصلوا بجواسيسهم في الشمال لترويج إشاعة سخيفة كسخافتهم، مفادها ان الحكومة قد امرت باعتقالنا – إعتقال المغرب الشمالي بمواكب سياراتنا التي تجاوزت المائة، ونحن فوق الخمسمائة، فكانت نكتة سخرية منها كل من سمعها، وازدادوا يقينا بأن حزبية الحقد تتوعد في ضلال التضليل.

وتذكرت كذلك ونحن نغادر سلا عائدين الى الريف عن طريق فاس وجدنا في ساحة باب الفتوح استاذنا الجليل عبد الواحد العراقي على رأس حشد من ابناء فاس الشوريين لاستقبالنا بالهتاف والتكبير، والترحم على ارواح شهداء التحرير. اما استاذنا العراقي ونحن تلامذته في القرويين فقد كانت بيننا علاقة خاصة تتجاوز مستوى التلمذة، فتبادلنا العناق بحب وشوق وحنان، ورحبنا بدعوته لقضاء الليلة في ضيافة الشباب الشوري حماهم الله...

وفي الصباح تحركنا بخليط من التوقعات التي ستمارسها حزبية الحقد، ولذا لما اقتربنا من تازا والتقطنا من إذاعة الرباط نبأ اغتيال العالم الجليل عبد الواحد العراقي لم تكن الجريمة شيئا جديدا، ونحن نعيش عهد حزبية الفتنة، وزعامة الحقد وتنفيذ المخطط الحقير ضد الاحرار الشرفاء الاوفياء فأنياب الاستعمار واعوان الماسونية لا يملكون الا التنفيذ باسم حزبية الشر، حتى يأتي امر الله.

سيدي المجاهد الامين

تسابقت صور هذه الذكريات امامي وانا اناجيك يا سليل المجاهدين في سبيل الله والامناء على حماية العقيدة السمحاء - التي بها كان الاجداد وبها سنكون والا فلا كانت الحياة في هذا العالم الملوث بالكفريات والملغم بالملتزمين بها، وقد عرف وطننا نماذج منهم ستظل الذاكرة الوطنية تحتفظ بصور إجرامهم وطغيانهم على مسيرة الاجيال.

وطبيعي ان يتوارد مسلسل الذكريات بلقائنا الاول في فاس ونحن طلاب علم في القرويين مع الشباب القومي في اواخر الاربعينات على اساتذتنا الكرام ومنهم السيد احمد بنسودة والسيد عبد الهادي بوطالب. فقيل لنا ذات يوم بأنك قادم الى فاس لالقاء محاضرة في اجتماع شورى قومي. وتحركنا نحن شباب الريف في الموعد المحدد الى دار الاجتماع، وتشرفنا بالاستماع الى محاضرتك التي استغرقت اكثر من ساعتين حركت العواطف واوقدت شمعة الامل في نفوس الشباب وتحولت الدار طاقة وطنية جهادية تحريرية بكل المتطلبات، وتأييدا لهذا تعالت الهتافات بحياة الديمقراطية والشورى. ولما وقف زميلي بودرة حفيد الامير عبد الكريم الخطابي، يلقي كلمته، ضجت الدار وساحتها بالتصفيق، فكان لقاؤنا معك بداية المسيرة في طريق الخير، من خلال حزبنا الشورى الذي حمل راية الجهاد وادى كل واجبات الجهاد فكان خير تنظيم شهدته الساحة الوطنية بذلا وعطاء... وتضحية وفداء... لعملية التحرير بمسلسل من الشهداء بسلاح العدو الاجنبي، وبطعنات الحاقدين الدخلاء من حزبية الفتنة المقبورة... اليوم

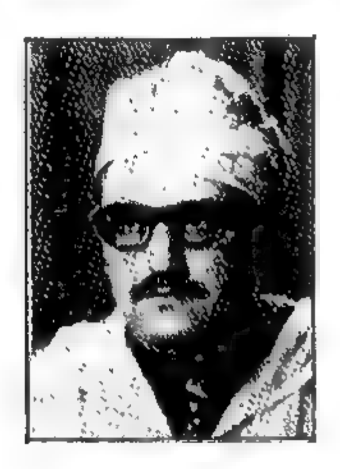
سيدي المجاهد بالعطاء

جئت بهذه الذكريات بمناسبة تواجدي في الاحتفال بك داخل مكتبي، وأنا محروم من حضوري معكم بالتاريخ المحدد في الكتاب، وكان طبيعيا ان اعود الى مؤلفاتي المحررة من سنوات طويلة لاجدد زيارتي لوقائع هذه المعلومات واحس بان

الزمن الفاصل بين الموقفين ما هو إلا لحظة. وابتسم لنفسي في واحدانيتي، بين كتبي واوراقي التي احررها بعد كتابتها يوميات العدوان العالمي على عراق الكرامة العربية الاسلامية، وليتني استطيع وضعها بين يديك لترى الحقيقة كما هي وقد عشناها، ولانزال لحظة بلحظة وهي فوق طاقة التحمل مهما كان الثبات وكان الصبر، ولكن الايمان هو صاحب الموقف في ساحة التحدي للظلم والطغيان فكان هذا الواقع الذي يمارسه ابناء عراق القادسيتين - احفاد خليل الله ابراهيم عليه السلام.. والسلام عليكم جميعا.

بغداد 1993/9/22

محمد ح. سلام أمزيان



محمد الحاج سلام أمزيان

إخوانية : بسم الله الرحمن الرحيم

«أهكذا يا وطني تفعل ؟»

(من وحي رسالة توصلت بها من المجاهد الجليل الأستاذ الحاج أحمد معنينو)

رسالة عنبرٍ أتاني بها ... رسولٌ، وشمس الضحى ترفلُ..
من الحاج أحمد معنينو مَن ... له في الجهاد الصدى الأمثلُ
فنعم الصباحُ، نعم الرسولُ ... ونعم الرسالة والمرسِلُ
يقول رعاه الإله بلفظ ... رقيق بأمثاله يجمُل :
وأخانا الأعزُّ تغيبتَ عنا ... وكنت تزور، فما المشكل ؟
ألا فلتبادر إلى زورةٍ ... فإن الزمان بنا يرحل
وإني هنا جالس من سنين ... وحيداً كما يشهد المنزل
وحيداً، وفي النفس شوق إلى ... أنيس من إيناسه أنهل
ومن صفوه أستعيد الرجاء ... بدنيا أرى شمسها تأفل
أصارحه في شؤون البلاد ... بقلب عن الحق لا يذهل
«وحيداً...» ؟ ويهوي على خاطري ... شقاء هو الموت بل أهول
فرُحت أهيمُ في حيرةٍ : ... «أهكذا يا وطني تفعل ؟
أيشعر بالغبن فيك الرجالُ ... وهم أنقذوك، أما تخجل ؟
أيشكو صفيُّك مُرَّ اغتراب ... ويُقصى ولا أحد يحفل
وذاك الدعيُّ لعشقك لمّا ... يزل في وصالك يسترسل
أجبني - فداك - يا موطني ... أجبني أم أنك لا تعقل ؟
أيا موطنا حرتُ في أمره ... فما عدت أعرف ما أفعلُ
إلى الله أهرب من حيرة ... دُجى ليلها لم يزل ينزل...

* * * *

أيا شيخ أمتنا المجتبى ... ويأيها الصامد الأجمل
تُذكرني والداً ما هناك ... يضيق به مثلك المنزل
كأنه ما رمزٌ يوم الكفاح ... الصبور يصول ويستبسل
نصيراً على عزلة في زمانٍ ... به طاب للصالح المعزل
وصبراً فإنّا على العهد أن ... نسير، وفي يدنا المشعل

عبد الرحمان عبد الوافي
كتبت ليلة المولد النبي الأكرم 11 ربيع الأول 1415
– المحمدية –

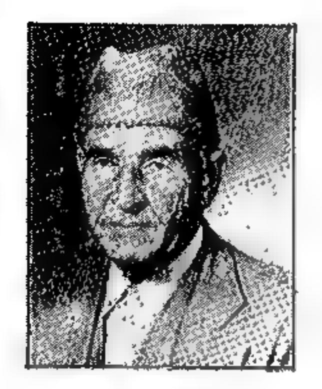
مولاي علي الكتاني



- من مواليد مدينة فاس سنة 1919 م
- والده الشريف الغالي بن محمد الكتاني الادريسي
- تعلم القرآن الكريم بالكتاب القرآني
- ثم في مدرسة حرة حتى انخرط في سلك كلية القرويين
- اشتغل بالتجارة مبكرا فكان متجره ناديا للمثقفين وللوطنيين
- انخرط في صفوف الحركة القومية
- تزوج سنة 1946 وله أربعة أولاد وثلاث بنات
- استوطن الدار البيضاء سنة 1947 وتابع نشاطه السياسي في صفوف حزب الشورى والاستقلال على الصعيد المحلي والوطني.
- كان ضمن وفد الحزب في استقبال الملك محمد الخامس في باريز سنة 1955
- عينه الملك محمد الخامس عضوا في المجلس الوطني الاستشاري ضمن أعضاء المعارضة الشورية، عرف بتدخلاته القيمة في المجال الاقتصادي

- أحد كبار رواد الصناعة والتجارة بالمغرب
- انتخب أول رئيس لغرفة التجارة والصناعة بالدار البيضاء
- رئيس مؤسس للغرفة الفتية الاقتصادية بالدار البيضاء
- رئيس لجنة الصناعة والمعادن والطاقة والمبادلات التجارية بالمجلس الاعلى للتخطيط والانعاش الوطني.
مندوب البلدان العربية والافريقية في أشغال الامم المتحدة لاتفاقية التجارة الخارجية والتعرفة الجمركية
- عضو نشيط في العديد من الجمعيات الخيرية
- عضو مجلس جامعة الحسن الثاني
- رئيس مجموعة "بنك الوفاء"
- اهتم بالقطاعات البنكية والتأمين والانعاش العقاري
- اسس مجموعة "سوبار" التي تمثل مجموعة مالية وصناعية هامة بالمغرب.
- بعد مرض عضال لم ينفع معه علاج التحق بالرفيق الاعلى يوم الخميس 31 مارس 1994 ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

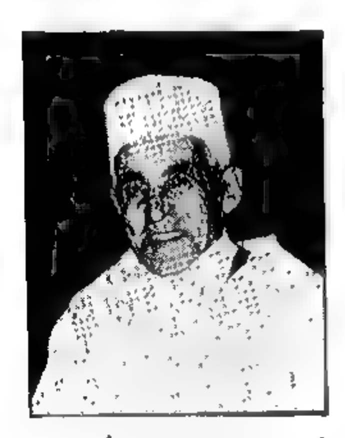




أحمد بلبشير الودغيري

- ولد بمدينة فاس عام 1913 م
- دخل الكتاب القرآني وتتبع القراءة ما شاء الله
- حرفته نجار
- انتقل الى مدينة الدار البيضاء سنة 1947
- عضو الحركة القومية انخرط في صفوف حزب الشورى والاستقلال
- من مؤسسي المنظمة الفدائية الشهيرة "اليد السوداء"
- اعتقل وعذب وحوكم من طرف المحكمة العسكرية التي أصدرت عليه الحكم بالاعدام
- أطلق سراحه بعد الاستقلال الذي حال دون تنفيذ الحكم
- ساهم بفعالية في النشاط الحزبي على الصعيد المحلي والوطني
- انتقل الى جوار ربه يوم 1993/12/10 ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.





ج بوسلهام المنصوري

يسجل التاريخ بكل اعتزاز وافتخار لأخينا الوفي الشريف أبي سلهام المنصوري وقفته الخالدة أيام مذبحة سوق الأربعاء الشهيرة، حيث حول منزله إلى مستشفى عن طواعية واختيار مجهز بالأدوية والملابس والوجبات الغذائية لعلاج الجرحى ومواساتهم لعدة أسابيع. هذه خصلة من خصاله الحميدة وما أكثرها تستوجب له الشكر والتقدير والرحمة والمغفرة.

فهرس الجزء السابع
من ذكريات ومذكرات

مطبعة سبارطيل